

أرسين لوبيڤ

الجزء



مغامرات "أرسين لوبين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس، وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصص بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

Canada	5\$	ج ٣	مصر	٧٥٠ف	الكويت	٢٠٠٠ل	لبنان	٢٠٠٠ل
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	١٠ د	الإمارات	٧٥ ل	سوريا	٧٥ ل
France	15F.F	د ١	ليبيا	١ د	البحرين	١ د	الأردن	١ د
Greece	1200Drs.	د ١٠٥	تونس	١٠ ر	قطر	٥٠	العراق	٥٠
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	١ د	مسقط	٦ ر	السعودية	٦ ر

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

الجزء

(٢٧)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٢٧٤ جونية - لبنان

تلفون : 961 9 902 131 00

فاكس : 961 9 902 939 00

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

الفصل الأول

افاق "ارسين" من نومه فجأة.. ولم يدر ما الذي حفزه على الاستيقاظ..

بيد أن شعورا قويا كان يخامره أوحى إليه بأن هناك أمراً غير عادي يحدث في الغرفة وبأن دنياه ليست على ما يرام.

أجال بصره في أرجاء الغرفة المظلمة، وكانت أشعة القمر تتسلل من النافذة، فتلقي إلى الغرفة ضوءاً باهتالاً يكاد يكفي لأن يميز الإنسان معالمها.

كان الهدوء مستتباً والسكون شاملاً. ومع ذلك لم يزايله ذلك الشعور الذي يعتمل في قرارة نفسه بأن ثمة خطراً يتهدهده..

والقى ببصره إلى المنضدة الصغيرة الموضوعة بجانب الفراش، ونظر إلى الساعة ذات الميناء الفوسفورية، فإذا عقرباها يشيران إلى أن الوقت قد جاوز منتصف الليل بقليل، أي أنه لم يمض عليه نائماً أكثر من ساعة.

ورفع رأسه ببطء وحذر، وتلفت حواليه. ولكنه لم يجد ما يثير الريبة أو يدعو إلى الشك، فحار في أمره، وتبادر إليه أن شعوره ما هو إلا وهم.

ولكنه كان يعلم من تجاربه أن شعوره بالخطر قلما أخطأ من قبل، فلا بد إذن من سبب حمله على الاستيقاظ من نومه فجأة.

ولم تطل حيرته إذ سرعان ما سمع صوتاً خافتاً صادراً من ناحية باب غرفة النوم، فارهف أذنيه، وحدد النظر إلى الباب في انتظار المفاجأة.

راح يرقب الباب وهو يفتح ببطء شديد، وما لبث أن تبين على الرغم من الظلمة الحالكة - شبحاً يتسلل إلى داخل الغرفة، ثم يغلق الباب خلفه.

ولم يتبين "لوبين" من ملامح الشبح أكثر من أنه يرتدي معطفا طويلا وقبعة.

حبس أنفاسه. وتقدم الشبح نحو الفراش، وفي اللحظة عينها مد
"لوبين" يده بهدوء وضغط زر النور، فغمر الضوء الغرفة.
ولم يكن الدخيل رجلاً، وإنما فتاة في ربيع العمر، تتفجر قوة
وحوية رائعة الجمال، بادية الرشاقة. وقد شهرت مسدسا ألياً سدده
إلى صدر "لوبين" مهددة متوعدة. ووثب "لوبين" جالساً فوق الفراش
بحركة مفاجئة.

* * *

لم تكن بـ "لوبين" حاجة إلى أن يسأل الفتاة عن اسمها - أو بعبارة
أدق - عن الاسم الذي أثرت أن تعرف به، فقد تقابل مع "جانيت دوف"
لأول مرة أثناء نضاله مع لص آخر يدعى "بيلز"، وربح "لوبين" الجولة
الأولى، وما انقضى وقت طويل حتى سعى غريمه إلى الثأر، وكاد
يظفر به لولا أن تدخلت "جانيت" بينهما في الوقت المناسب، وهيات
لـ "لوبين" فرصة الإفلات من السجن والانتقام من "بيلز" شر انتقام..
ومن عجب أن "لوبين" اطمأن إلى الفتاة، ولم تساوره الريبة في أمرها..
وبذلك أتاح لها فرصة العبث به و بـ "بيلز" على السواء.. فكانت خاتمة
المغامرة أن ظفرت من دونهما بغنيمة. من الجواهر تقدر قيمتها
بخمسين ألفاً من الجنيهات، وتركتهما يعضان بنان الندم. ولا ذات
بجنوب "فرنسا" في عطلة طويلة.

ولكن ها هي ذي قد عادت إلى "لندن" أخيراً واقتحمت غرفة نوم
"لوبين" عند منتصف الليل. ووقفت تهدده بمسدسها الآلي.
ولم يتمالك "لوبين" من إظهار دهشته، ولكنه قال مرحباً:
- أهذه أنت يا "جانيت"؟ كيف حالك؟

فاجابت بهدوء ورباطة جاش: إنني بخير يا "لوبين". هل أدهشتك
رؤيتي؟

فقال وهو يشير إلى المسدس: بغير شك.. خاصة وأنت تحملين هذه
الأداة الفتاكة

فابتسمت الفتاة ابتسامة ساخرة.. وهتفت:

- لم يكن هناك بد من التزام الحذر.. كنت أخشى أن تكون ناقماً علي
- الواقع أنني كذلك.

-ولماذا؟

فحدق إلى وجهها مشدوها.. وصاح : لماذا؟! لعمري إن لك أعصابا من فولاذ! هل أنسى ليلة فتحت فيها إحدى الخزائن، بعد أن قضيت عدة ساعات وأنا أعمل بلا كلل.. ولم أجد داخلها غير رسالة موجزة منك تقولين فيها إنك أثرت أن تكفيني عناء حمل الجواهر، فاستأثرت بها من دوني؟

فاومات "جانيت" برأسها. وقالت غير عابئة بلومه وحنقه:

- هذا صحيح..

- ومع ذلك فقد وجدت في نفسك الشجاعة، فجئت لزيارتي في ظروف غير ملائمة

فقالت باطمئنان : إنني مطمئنة إلى طيبة قلبك، ورقتك.

فقال بجفاء : أشد ما يؤسفني ألا أستطيع أن أبادلك هذا الشعور.

فضحكت ضحكة رنانة وهتفت :

- مهما يكن .. لنندع الماضي للماضي، إنني واثقة بأنك لا تحمل لي حقدا ولا ضغنا يا "لوبين" من أجل بضعة أحجار من الجواهر التافهة أنت لست في حاجة إلى المال.. وأذكر أنك وافقت على الاشتراك في المؤامرة فقط للكيد لـ "بيلز" والنكاية به.. وحبا في المغامرة.

فابتسم "لوبين" ولم يجب .. إنها نطقت بالصدق.. فمنذ استن لنفسه خطة تجريد الأغنياء من حليهم وإعادتها إليهم ثانية مقابل التبرع بجزء من قيمتها لإحدى الجمعيات الخيرية.. لم يكن يدفعه إلى التعرض للأخطار غير حبه للنضال والمغامرة وبعد فترة صمت قال بخشونة:

- إنك على حق يا "جانيت" .. ولكنني مع ذلك لا أرى مبرراً لتصرفك الشاذ الليلة، كيف عرفت أنني أقطن هنا؟ ولماذا جئت لزيارتي في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل؟

- لقد كان من الهين معرفة عنوانك - عرفته من دليل التليفونات ! وكذلك عرفت صورتك فور أن وقع بصري عليها في إحدى الصحف منذ عدة أيام .

فأجفل "لوبين" .. واستطردت الفتاة على عجل : لا تنزعج يا

صديقي.. لن أقول لأحد إن "مارتن ديل" الثري المعروف ، والقصصي
الذائع الصيت هو نفسه اللص الخطير "أرسين لوبين".

فعاود الابتسام شفتيه .. وقال برقة :

.. شكرا لك يا "جانيت" .. والآن حدثيني عن سبب قدومك . فاجابته بان
دفعت إليه قصاصة من صحيفة يومية ، ما كاد يلتقطها حتى قرا
الإعلان التالي : "مطلوب جهود لص مهذب لإبرام صفقة دقيقة مشروعة
بشروط سخية . اتصل بـ "أديل ريف" ٤٨ شارع "يونيفرستي سووث
كنجستون".

قال "لوبين" ببطء :

ما هذا ؟! ادعابة أم خيال مجنون ؟

- يجوز ! ولو أنني لا اظن ذلك

- لماذا ؟

- في الإعلان كلمة تحملني على الاعتقاد بأنه جاد أكثر منه دعابة او

خيال مجنون ..

- اهي كلمة "مهذب" .

- نعم يا "لوبين" .. لماذا يطلب أحد الناس جهود لص مهذب ؟

- لست حاذقا في فن التنجيم !

- يخيّل إليّ أنك تريد أن تأخذ بجدية الإعلان ؟

- وهل أدل على سخفه من أن ناشرته هي "أديل ريف" الممثلة التي لا

تدخر وسعا او مالا للإعلان عن نفسها كما أسعى أنا وراء الخزائن

التي يستعصي فتحها على كبار اللصوص ، ألم تلاحظي أنه لا يكاد

ينقضي أسبوع واحد دون أن تنتشر إحدى الصحف او المجلات نبذة

عن "أديل ريف" .. حياتها الخاصة .. ثيابها .. منزلها .. او غير ذلك ..

إن هذا الإعلان ليس إلا إحدى الوسائل التي تلجأ إليها الممثلة للدعاية

عن نفسها وحسب .

- هذا ما تتوهمه .. وربما ما يتوهمه الجمهور أيضا .. أما أنا فلا

أعتقد ذلك .

- ولم .. ؟

- لأنك لو كنت صاحب هذا الإعلان وكان غرضك الوحيد من نشره هو

إثارة اهتمام الجمهور من ناحية الدعاية ، فهل كنت تطلب جهود لص
مذهب .. ؟ كلا يا صديقي .. لا ريب أنك كنت ستستعمل كلمة "لص
خطر" ، أو "قاس" أو "بارع" ، أو ما أشبه ذلك .. أما أن تعلن عن "لص
مذهب" فهذا شيء آخر .. ألا توافقني على هذا الرأي ؟

- يحتمل .

- هذا الفرض هو الذي يجعلني اعتقد أن الإعلان جاد .

فراح "لوبين" يعيد الإعلان .. وما لبث أن غمغم :

- لماذا بحق السماء تريد الممثلة من أحد اللصوص أن يكون مذهباً ؟

- أه ! ترى هل بدأ الإعلان يثير اهتمامك ؟

- أظن ذلك

- وأنا أيضاً يا "لوبين" .. لكم عجبت لماذا تريد "أديل ريف" جهود

لص مذهب ؟

- وهل هذا سبب قدومك لزيارتي عند منتصف الليل ؟

- نعم .. فما من إنسان غيرك يستطيع أن يشبع فضولي يا "لوبين"

- أنا .. ولكنني أجهل ملابسات الإعلان كل الجهل .

- بيد أنك تستطيع أن تلم بهذه الملابسات إن شئت ..

- وكيف ؟

فاجابت بهدوء : بالاستجابة إلى الإعلان.

فانفجر ضاحكاً .. فصاحت الفتاة بانفعال : ماذا يضحك ؟

- مجرد التفكير في أنك تدفعينني إلى فخ قد يكون نصب خصباً

للإيقاع بلص مسكين ، وذلك لأشبع فضولك .. لماذا لم تستجبي أنت

إليه يا فتاتي ؟

- ذلك لأنني امرأة

- وماذا في ذلك ؟ إنه لن يغير من الأمر شيئاً

- لا ريب أن "أديل ريف" لن تقبل اطلاع امرأة أخرى على أسرارها .

فضحك "لوبين" ملء شذقيه .. ولكنه قال برزانة :

- هل تعتقدين حقاً أنني أقبل زيارة شارع "يونيفرستي" ؟

فاومات برأسها وقالت : بالتأكيد .. فإن الإعلان من النوع الذي

يستهوِك ويثير نزعتك إلى المغامرات .

فتالقت عينا "لوبيين" .. بيد أنه قال بحذر :

- قد يكون الإعلان شركا .

- هل أنت خائف ؟

- كلا بالتأكيد .

- إذن أصغ إلي !!

* * *

أفاقت "اديل ريف" من نومها العميق فجأة.. وتلفتت حولها في دهشة بالغة، وشد ما راعها أن رأت المصباح الموضوع فوق المنضدة الصغيرة المجاورة للفراش مضاء.

غمغمت في دهشة : هذا عجيب. إنني لا أنام قبل أن اطفى هذا المصباح.. لا ريب أن إضاءته هي التي أيقظتني ومدت يدها الدقيقة الناصعة البياض نحو زر المصباح وهي تعتزم إطفاءه وعندئذ سمعت صوتا رقيقا يهتف بها :

- ليس الذنب ذنب المصباح.. فانا المسؤول عن يقظتك .

فذهرت الممثلة وأدارت رأسها صوب الصوت، فرأت رجلا غائضا في أحد المقاعد، مرتديا ثياب السهرة.

ويضع على وجهه قناعا أسود اللون.. وقد وضع معطفه الأسود الأنيق على مقعد مجاور، صاحت في فزع : من أنت ؟

فاجاب الرجل بسخرية : اللص المهذب الذي تريدنيه.

فلم يبد عليها أنها استوعبت ما يقول في الحال ورددت بجزع : من أنت ؟

- وما أهمية اسمي ؟! إنك لم تطالبي اللص الذي تريدنيه بأكثر من أن يكون مهذبا على ما أذكر ، ثم إنك تعرضين شروطا سخية!! فبدات المرأة تعي ما يقول، وتلاشت دلائل الذعر من وجهها..

ثم قالت : وهل جئت لزيارتي في هذا الوقت المتأخر استجابة لإعلاني ؟

فاوما "لوبيين" برأسه .. وقال : بغير شك ..

- لكن .. يا للسما ! لماذا تصر على أن يكون لقاءنا في مخدعي ؟ وفي مثل هذا الوقت ؟ ! ثم ما معنى هذا القناع الأسود ؟

- هل تظنين يا أنسة "ريف" أن رجال اسكتلانديارد سيغفلون عن مثل هذا الإعلان الغريب؟ من المحتمل جدا أنك أثبت ومنزلك موضوعان تحت الحراسة منذ بضعة أيام ، فمن البلاهة إذن أن يقدم أجد للصوص على زيارتك دون اتخاذ الحيطة لنفسه.

فضحكت الفتاة بمرح، وصاحت : حقا .. إنك واسع الحيلة.
فلم يجيبها. واستطرد : هذا أحد الأسباب التي دعنتي لاختيار هذه الوسيلة لزيارتك! وفوق ذلك فقد أردت أن أبرهن لك على أنني لص بارع.

وأخرج يده من جيب سرواله (بنطلونه)، فإذا بأصابعه مطبقة على بضع قطع من الجواهر المتألقة، وأردف : هانت ذي ترين أنني سطوت على صندوق جواهرك ! .

فشبهت المرأة ، وصاحت : أواه، جواهري!
فابتسم "لوبين" لما بدا عليها من جزع . وأجاب :
- لا تجزعي يا أنسة "ريف" إليك الجواهر، فقط أردت أن أبرهن لك على مقدرتي وطول باعي .

ونفض واقفاً، وقدم لها الجواهر .
فحدقت إلى وجهه المقنع بلهفة. وقالت :
- هل لي أن أفهم أنك جلئت الليلة لتعرض علي خدماتك في مهمة معينة ؟

فانحنى لها بعظمة وقال : بالتأكيد..
فسالت بحدة: لماذا؟ لو أنك في حاجة إلى المال لكان في استطاعتك أن تحصل على مبلغ ضخم ببيع جواهري كلها بعد أن وفقت في سرقتها.
فاجاب بهدوء: لقد أثار إعلانك الغريب روح المخاطرة الكامن في نفسي

- آه ! وددت لو استطعت أن أرى وجهك حتى يتسنى لي أن أحكم عليك إن كنت أهلا للثقة حقا ..

فهز رأسه سلبا. وقال : يؤسفني أن أقول لك إن ذلك مستحيل . يجب أن تقبليني على علاتي إن أردت استخدامي .
وفجأة حدقت الفتاة إلى الباب الواقع خلف المقعد الذي كان يشغله

لوبيين فادرك هذا أن ثمة شيئاً غير عادي يحدث خلفه . فسألها بحدة :

- لماذا لا تجيبين عن حديثي ؟ ماذا تنتظرين ؟

فازدردت لعبابها بصوت مسموع . واجابت بقلق :

- ما زلت متحيرة فيما إذا كان في استطاعتي أن اثق بك .

وفي التو أدرك لوبيين أن الخطر الذي يتهدهد بات قريباً جداً . وأيقن أن الإعلان لم يكن غير فخ منصوب . ولكنه لم يتخاذل أو يندم ، بل قال بإصرار :

- لنفترض أنه في استطاعتك أن تركني إلي ؟

فهمست : لست أعلم ماذا أقول .. إنني .. إنني ..

وفي تلك اللحظة ارتفع صوت من خلف لوبيين يصيح به :

- ليس ثم ضرورة يا "أديل" . سأتولى تصريف الموقف بنفسى .

فوثب لوبيين من مقعده . واستدار على عقبه .. فإذا هو وجهاً لوجه أمام رجل يرتدي ثياب السهرة ، وتبدو على وجهه دلائل الاعتداد بالنفس .

ولم يغب عن ملاحظته منذ الوهلة الأولى أنه إزاء رجل يخشى بطشه .

الفصل الثاني

كان القادم رجلاً قصير القامة . ممتلئ الجسم في نحو الخامسة والأربعين من عمره.. قد وخط الشيب مفرقيه، وتشع عيناه الزرقاوان ببريق الذكاء وسعة الحيلة. وتقدم الرجل إلى الداخل بضع خطوات.. ثم قال يقدم نفسه لـ "لوبيـن" أنا الكونت "دي فيزييه" .

كان "لوبيـن" قد سمع عن "الكونت"، وقرأ عنه في بعض المجلات الأسبوعية.. ولكنه لم يكن قد رآه من قبل.

كان الكونت "دي فيزييه" من كبار الرياضيين، وهواة سباق الخيل، وكان مبرزاً في المجتمعين الفرنسي والإنجليزي على السواء، وله قصور في كل عواصم أوروبا.

قال "الكونت" بعد صمت قصير:

- وأنت فيما أعتقد "أرسين لوبيـن" الذائع الصيت .

فانتفض "لوبيـن"، ولكنه لم يشأ أن يراوغ لحرج مركزه.. إذ من أين له أن يتأكد أن "الكونت" والمثلة لم ينصبا له شركاً.. أو أنهما يجهلان شخصيته.

قال بهدوء : نعم .. أنا "أرسين لوبيـن" .

وصوب "الكونت" البصر إلى "لوبيـن" .. ثم قال :

- لعله من دواعي الحكمة ألا تحاول الفرار.

فقال "لوبيـن" متحدياً : ماذا تقول ؟

- أقول حذار أن تحاول الهرب، لأن ذلك سيؤدي حتماً إلى نتائج لا

تسرك، أرايت العاملين اللذين يقومان بإصلاح الخلل الذي طرأ على مواسير المياه خارج الدار ؟ إنهما ليسا من رجال البوليس كما خطر لك..

بل هما من أتباعي، أو بعبارة أدق، هما عضوان في جمعية معينة تعرف باسم « البحار الخمسة » . وهي جمعية يهوى أفرادها جمع التحف النادرة..

هل سمعت عنا ؟

- كلا.

فتمهل "الكونت" ريثما يخرج علبة لفائف مصنوعة من الذهب الخالص من جيبه، وقدم لفافة للممثلة وأخرى لـ "لوبين" ولكن هذا رفضها فاشعل "الكونت" لفافته.. ثم أعاد العلبة إلى جيبه.. ثم قال :

- إن لجمعيتنا صيتا طبق آفاق القارة.. ومركزنا العام في "الشانزليزية" في "باريس" .. ولما كان مدير البوليس الفرنسي من هواة جمع التحف فإنه عضو فخري في جمعيتنا.

لم يكن "لوبين" يصغي لل"كونت" بكل فكره، لانه كان منصرفا إلى التفكير في ظهوره الفجائي.. وفيما هو أغرب من هذا : كيف عرف بأنه - اي "لوبين" - كان يعتقد أن الرجلين الواقفين خارج الدار من رجال البوليس؟ ثم إذا كان صحيحا أنهما من رجال "جمعية البحار الخمسة" ، فلماذا عهد إليهما "الكونت" بالوقوف خارج الدار ؟ واستطرد "الكونت" برفق :

- من النادر أن تعرض إحدى التحف الفنية في أحد المزادات العلنية ولا يتقدم أحد أعضاء جمعيتنا لشرائها، وكما قلت فإننا معروفون جيدا للبوليس، فلو أنك كنت من اللصوص الذين يقومون بمغامراتهم في القارة لسمعت عنا بل يحتمل كثيرا أنك كنت ستنضم إلينا.

فقاطعه "لوبين" بهدوء: لست أفهم ماذا تعني يا سيدي . فانفجر "الكونت" ضاحكا.. وقال : أغلب الظن أنني لم أوفق في التعبير عما أقصد .. الحقيقة أن جمعية البحار الخمسة تلجأ في الحصول على التحف الفنية النادرة إلى وسائل قد تختلف عن الشراء من المزادات العلنية.

ولم تفته إلا بتسامة التي علت شفتي "لوبين" في تلك اللحظة على الرغم من القناع الذي كان يحجب نصف وجهه الأسفل . وقال : ألا تصدقني؟

فهتفت "لوبين" على عجل : حاشاي أن أكذبك . فقاطعه "الكونت" بحدة : دعنا من الاعتذار .. لأن الأعمال أبلغ في الحديث من الأقوال .. هل يمكنك أن تذكر الوقت الذي غادرت فيه منزلك الليلة في "توتنج هل" يا صديقي ؟

فاجفل "لوبين" .. وضحك "الكونت" . ثم قال : ينبغي أن تعلم أننا نعرف عنك أكثر مما تعتقد يا مستر "مارتن ديل" .. وبهذه المناسبة .. ألا ترى أنه لم تعد ثمة فائدة من وجود قناع فوق وجهك؟ أرجو أن ترفعه، وأن تعود إلى مقعدك الوثير فمازال لدي ما أحدثك بشأنه. فلم يجد "لوبين" غضاضة في النزول على رغبته، ورفع القناع عن وجهه، ثم جلس ، وأخرج "الكونت" رقعة من الورق من جيبه.

وقال : في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل تسلقت نافذة غرفة نومك وهبطت إلى الساحة الخلفية، حيث يوجد جراج سيارتك. وهناك انتظرت ثلاث دقائق ريثما ابتعد عاشقان كانا يتناجيان.. فلما استوثقت من انصرافهما.. تسللت إلى الشارع، وانعطفت في أول طريق على اليسار وسرت إلى شارع "بايسووتر" .. اليس كذلك ؟

حرق "لوبين" إلى وجه "الكونت" باضطراب، كان ذلك هو ما حدث تماما حتى حادث العاشقين.. فقد بقي يرقبهما وهما يختلسان بعض القبلات..

ولم يغادر مكانه حتى انصرفا.. وأردف "الكونت" بصوت رصين:

- وسرت على قدميك إلى "ماربل آرش"، حيث ساق إليك حسن حظك سيارة تاكسي. وكان ذلك في الساعة الواحدة والدقيقة الثامنة والعشرين.. وغادرت السيارة في محطة ترام (جلو سستروود) وتمهلت حتى انصرفت، ثم تابعت السير إلى شارع "التاميز"، وتلك جولة طويلة لعلك قمت بها تضليلا للرقباء، فلما بلغت هذه الدار رأيت الرجلين اللذين اعتقدت أنهما من رجال البوليس، وكانا متكررين في ثياب العمال .. وخطر لك أنهما يراقبان الدار، خوفا من أن يحاول أحد اللصوص الاتصال بالأنسه "ريف" استجابة للإعلان المنشور في الصحف .. وكانت الساعة وقتئذ الواحدة والدقيقة الخامسة والأربعين.. وبعد ذلك، ألا ترى أن في هذا القدر الكفاية يا مستر "لوبين" .. ولم أدلل لك على كفاءة أفراد جمعية "البحار الخمسة" ؟

فقال "لوبين" بجفاء : نعم . فغمغم "الكونت" باحترام وهو يعيد رقعة الورق إلى جيبه : شكراً لك .. بالتأكيد لست في حاجة إلى أن أقول لك إننا نعلم أن "جانيت" دوف مسؤولة عن مجيئك الليلة إلى هنا .

فهدف "لوبيين" مأخوذاً : "جانيت" ، وتكشفت له الحقيقة بهذا أثيرها ..
وقال : إذن فلم تكن إلا "جانيت" التي كشفت لكم عن حقيقة شخصيتي؟

فقال "الكونت" مؤمناً: بلى .. لكن من الخطأ أن تلومها على الوشاية بك.. فقد كانت تحرص على إخفاء شخصيتك الحقيقية حرصها على اعز ما تملك .

- إذن ما الذي حملها على إطلاق لسانها في النهاية ؟
- ذلك لأنها انضمت إلى جمعيتنا في أثناء العطلة التي كانت تنفقها في جنوب "فرنسا" .. وعندئذ اضطرت إلى النزول على الأوامر التي صدرت إليها فقال "لوبيين" بحدة : ولماذا ؟
فقال "الكونت" موضحاً :

- من سوء الحظ أن الموت هو الحكم الوحيد الذي يصدر ضد كل من يعارض أمراً من أوامر أعضاء جمعية « البحار الخمسة » .. ولا يخفى عليك بالتأكيد أننا نحاول دائماً في جميع أحكام الإعدام التي تصدر ضد المحكوم عليهم أن تكون بآلة وقاطعة وسريعة كما نعد العدة لكي تبدو مثل هذه الحوادث كأنها انتحار - ولما كانت "جانيت" تحب الحياة وترتعد فرقا من الموت، فقد سارعت بإبلاغنا أن مستر "مارتن ديل" القصصي المعروف ما هو إلا "أرسين لوبيين" اللص المشهور. وكان ذلك بمناسبة نشر إحدى صورك في صحيفة (المورنج بوست) منذ عدة أيام .

- وما الذي دعاها الليلة إلى زيارتي؟
- لكي تعرض عليك الإعلان يا صديقي.. ولعله من العدل أن أقول إن القصاصة التي أطلعتك عليها لم تكن منزوعة من إحدى الصحف، وإنما طبعت خصيصاً لهذه المناسبة. فإن لنا مطبعة في إحدى ضواحي "باريس" حيث تطبع منشورات الجمعية وكتبها الدورية.
فقال "لوبيين" باقتضاب :

- قد أتمكن من فهم الموقف بوضوح لو أنك عمدت إلى الشرح المستفيض.

فرفع "الكونت" حاجبيه، وأردف : اسمع يا عزيزي..

ليس ثمة ما يدعوننا إلى العجلة. وستسمع كل شيء في حينه. ولعله من الخطأ أو الحماسة أن تغضب أو تحنق علينا لأننا لجأنا إلى الحيلة لاستدراجك إلى هذا الوكر .

فقال "لوبين" بصرامة : ولماذا عمدتم إلى طبع هذه القصاصة التافهة؟

فتنهده "دي فيزييه" وأجاب :

- إنك شديد التواضع يا صديقي.. هل تعتقد أنك كنت تقبل دعوة عادية للحضور إلى هنا؟
- كلا بالتأكيد .

- هذا هو ما توقعت، ومن ثم دبرت مؤامرة الإعلان، لعلمي بأنه سيثير في نفسك حب المغامرة، وأنتك لن تتردد في زيارة "اديل" ريف" فور قراءته دون أن تتسرب الرغبة إلى نفسك.

ما إن نطق "الكونت" باسم الممثلة، حتى تذكرها "لوبين" . فالقى ببصره إليها، فالفأها جالسة في الفراش، وهي تصغي إلى ما يدور بينه وبين "الكونت" باهتمام.

سال : وهل الأنسة "ريف" عضو في جمعيتكم؟
فانحنى "الكونت" في اتجاه الفتاة.. وأجاب : نعم .. ويسرني أن أقرر ذلك.

- لكن لماذا..

فقاطعة "الكونت" مجيباً عن السؤال قبل أن يتمه :

- لماذا تهتم ممثلة مشهورة مثل الأنسة "ريف" بالانضمام إلى عصابة لصوص ؟ إن الإجابة عن ذلك هيئة يا صديقي .. فليست الأنسة "ريف" ممثلة انقلبت إلى مجرمة .. وإنما مجرمة تدرجت في سلم الشهرة حتى بلغت ما بلغته في عالم التمثيل. إنني واثق بأن الأنسة لن تتردد في الاعتراف بأنها كانت لصة قبل أن تحترف التمثيل . وقد كافأناها على إحدى الخدمات الجليلة التي أدتها للجمعية بأن جعلنا منها إحدى كبريات ممثلات المسرح الإنجليزي..

فغمضت الفتاة بخضوع عجيب أذهل "لوبين" :

شكراً لك يا سيدي "الكونت" وأردف "دي فيزييه" : أكبر الظن أنك

بدأت تقدر قوة جمعية « البحار الخمسة » يا مسيو 'دبل' .. ولعلك تريد أن تسمع المزيد ؟

- لقد قلت ما يكفي .. بيد أن لدي سؤالاً واحداً :

- سله ؟

- ماذا تريد مني ؟

- أه ! هذه قصة أخرى .

- إذن لماذا لا تبدأ في سردها ؟

- فقهقه "الكونت" ضاحكاً، وهتف : يبدو أنك في حالة نفسية مضطربة يا "لوبين" .

- إن لدي سبباً لذلك يا سيدي ، فما أنا باللص الذي يهاب سطوة أو بطش أي لص أو أية جمعية من اللصوص بالغة ما بلغت من القوة والنفوذ .

فبدأ الاهتمام على وجه "الكونت" . وقال :

- إنك تتحدى تهديداً لم يعلن ، فلعلك تتوقع وقوع أحداث، على كل حال، أرى ألا أثقل عليك أو أضجرك. وسأستأنف سرد قصتي في التو
لقد دأبت جمعية « البحار الخمسة » على إبراز نشاطها في القارة فقط - ولعل علمنا بأن المبرزين من المجتمع الإنجليزي لن يقبلوا الانضمام إلى جمعيتنا هو الذي حدا بنا إلى الإحجام عن توسيع دائرة نشاطنا إلى هذه البلاد..

لكن ثمة ظروفًا طرأت اضطرتنا مرغمين إلى الإقدام على ما أحجمنا عنه طويلاً. وهي أن إنجلترا بلد غني يرتع أفرادها في بحبوحه من النعمة، على حين تترزح أغلب ممالك القارة تحت عبء الأزمة والحاجة . ومن ثم أصبحت فرص العمل أمام « جمعية البحار الخمسة » محدودة إن لم تكن معدومة في القارة.

وفوق كل هذا - يؤسفني أن أقرر أن المفتش "كافاروك" ، وهو من أعلام "السيوريتيه" الفرنسي - أصبح مصدر خطر داهم للجمعية في الآونة الأخيرة، حتى لقد رأينا بعد كثير من إمعان النظر والروية، أن نوقف عملنا في "فرنسا" مؤقتاً. وبذلك نصرف المفتش اللعين عن مراقبتنا ولو إلى حين.

فابتسم "لوبيين" ابتسامة تشف عن الازدراء والغضب، وعجب كيف يرتعد رجال الجمعية فرقا من أحد مفتشي البوليس الفرنسي بعد أن اطلب "الكونت" في التغني بقوة رجاله وشدة بطشهم.

وسال بسخرية :

- ولماذا لا تعدون العدة لحادث انتحار جديد؟

فتنهذ "الكونت" وأجاب : لا ريب أنك لم تفهمني حق الفهم، ولم تستطع أن تلم بحقائق الموقف تماما. إننا لسنا من عصابات شيكاغو.. وليس القتل من مبادئنا ولو أن تنفيذه مباح في أفراد العصابة الذين يعصون الأوامر أو الخونة.

وينبغي أن تعلم أن مجلس إدارة « الجمعية » مكون من ذوي الثراء وما احترفوا الجريمة حبا في الجريمة وإنما شغفا بالمغامرات كما هو شأنك يا عزيزي "لوبيين" .. ولذا فإننا نؤثر الاستعانة بالحيلة والدهاء لتحقيق أغراضنا، على اللجوء إلى العنف والقسوة.

وللمرة الأولى ثار اهتمام "لوبيين" وفضوله .. فسأل :

- وكيف إذن أصبح المفتش "كافاروك" مصدر خطر لكم ؟

فابتسم "الكونت"، وأدرك أنه وفق في اجتذاب انتباه "لوبيين" إلى حديثه.

ثم أجاب : لقد عرف المفتش "كافاروك" بأمر جمعيتنا لأول مرة من أحد أعواننا الخونة، وقد لقي الخائن جزاءه بعد عشرين دقيقة من اعتقاله..

ولكن ذلك لم يفت في عضد المفتش، بل كان حافزا له على تحري حقيقة الجمعية. على الرغم من عدم تعضيد رؤسائه (وابتسم "الكونت").. إن لدينا وسائل كثيرة للتأثير في سير تحقيقات البوليس وتحويلها لصالحنا. ومهما يكن من أمر فإن "كافاروك" استطاع أن يلم عنا بكثير من المعلومات ولو أنه لم يوفق في اقتناص دليل واحد يمكنه من اتخاذ إجراءات حاسمة ضدها .. ومع ذلك فإنني واثق بأنه يعرف الكثير من أتباعنا فور النظر .. وبحسبه أن يرى أحدهم ليعرف أن جمعية البحار الخمسة تسعى إلى مغامرة كبرى .. ولذا كان من سوء حظنا أن وفق المفتش إلى إفساد خطتين قيمتين من خططنا في أثناء

الاشهر الستة الاخيرة، وذلك بفضل المعلومات التي استقاها من مختلف المصادر عنا .. ولولا ذلك لامكننا ان نضم صليب القديس "جريجورقيوس" النادر إلى مجموعتنا .

أجفل "لوبيين" حين سمع عبارة الكونت الاخيرة ، فقد كان يعرف الشيء الكثير عن صليب القديس "جريجورقيوس" المشهور.. نظراً لدقة صنعه، وللأحجار الكريمة واللآلئ النادرة التي كان يتكون منها .

وكان "لوبيين" قد قرأ في إحدى الصحف ان حكومة اجنبية اعارت الصليب الثمين إلى الحكومة الفرنسية لتعرضه في أحد المعارض.. وعهدت الحكومة الفرنسية إلى جيش صغير من رجال البوليس الملكي بالسهر على سلامة الصليب.. فمن الحماسة إذن أن يقدم أي إنسان على محاولة سرقة الصليب .

واستطرد "الكونت" بعد هنيهة : اما وقد اوضحت لك أغراض جمعيتنا..

فإنني أبداً بسرد السبب الحقيقي الذي من أجله استدر جناك إلى هذا الفخ .. لا ريب أنك سمعت عن كرة ريمس ؟

- ومن ذا الذي لم يسمع عنها؟

- أصبت ..

لا ريب أيضاً أنك ملم بتاريخها، وكيف انتهت إلى السير "توماس راج" .. هذه هي التحفة القادمة التي تعتزم جمعية البحار الخمسة ضمها إلى متحفها الخاص .

فلم يتمالك "لوبيين" من الضحك .. يا إلهي! كرة "ريمس"! الجوهرة الكريمة التي تلي في الترتيب جواهر التاج.. تلك الجوهرة التي أعد صاحبها من وسائل حراستها ما لا يخطر على عقل بشري..

حقاً .. إنه لأجدي للإنسان أن يفكر في سرقة جواهر التاج من قلعة "لندن" من أن يحاول التفكير في السطو على جوهرة "ريمس" في "بيك هاوس" .

ولم يتردد "لوبيين" في مصارحة الكونت براهيه .. فلوح هذا بيده في إشارة تدل على عدم الاهتمام.. وقال : إننا لن نسعى إلى الحصول على الكرة بأنفسنا .

- إذن من ...

فقاطعة الكونت بفتور :

- أنت الذي ستفعل ذلك .. وهذا ما دعانا الليلة إلى استدعائك.

الفصل الثالث

ضحك "لوبين" لقول "الكونت" .. وقال بلهجة تشف عن السخرية:
- إذن فالقصد من هذه المزحة كان مجرد سؤالى الحصول على كرة
"ريمس" لحساب جمعية البحار الخمسة.
- لسنا نرمي إلى سؤالك يا صديقي العزيز .. وإنما نأمرك أمراً.
فقال "لوبين" بغضب: لا شك أنك تهذي يا سيدي "الكونت". أرجو أن
تسمح لي بأن أذكرك أنني لست تابعاً لجمعية البحار الخمسة.
فضحك "الكونت" بدوره وغمغم:
- صحيح أنك لست عضواً في جمعيتنا وهو أمر يؤسف له كثيراً.
ولكني مع ذلك لست يائساً من إقناعك بالانضمام إلينا.
- إذن فاعلم أن هذا مستحيل يا سيدي.
- لماذا؟! أصغ إلي يا "لوبين" .. لقد سمعنا عنك منذ عدة أعوام..
واعتجبنا ببسالتك وجراتك .. وكلما طالعنا في الصحف أنباء
نجاحك في مغامراتك العديدة اشتدت رغبتنا في ضمك إلى صفوفنا..
لكن من سوء الحظ أننا لم نكن نعلم من أمرك أكثر مما يعلمه البوليس
.. وعلى الرغم من المحاولات التي قام بها اتباعنا من الإنجليز فقد
أخفقوا في الوقوف على أثرك..
إلى أن حانت الفرصة السعيدة وهدتنا "جانيت دوف" إليك.. وهانذا
أعرض عليك الانضمام إلينا. وكلى أمل في أن تقبل ذلك.
لست أنكر أنك كنت موفقاً كل التوفيق في مغامراتك حتى الآن. لكني
أؤكد لك أن مناصرة جمعيتنا وشد أزرك في المستقبل كفيلان بأن
يؤمنّاك من الوقوع في قبضة البوليس . حتى لو اتفق وقبض عليك
ففي استطاعة جمعيتنا أن تطلق سراحك قبل أن تصل إلى أقرب مركز
بوليس فأنى تذهب ، يمكنك أن تعتمد على وجود حليف ومناصر، لأن
مناصرينا لا يخلو منهم مكان.. أه! أرى الدهشة تعلو وجهك ..
لكن ثق بأنني لا أبالغ يا صديقي.
انضم إلى جمعية البحار الخمسة وعندئذ سوف تؤمن أن كل

مغامراتك السابقة لم تكن غير عبث أطفال ففكر في الأمر جيداً .

فهز "لوبيـن" رأسه سلـباً و أجاب :

- لا حاجة بي إلى التفكير . فما أنا بالرجل الذي يعبأ بخطر من الاخطار حدثني بربك، أين تكون لذة المغامرة إذا انطلقت لفتح إحدى الخزائن وأنا مطمئن إلى أن عشرة رجال على مقربة مني على استعداد لنجدتي إذا دنا الخطر؟ إنني أشكرك على الشرف الذي تريد أن تطوق به عنقي . لكن يؤسفني أن أقرر أنني أرفض هذا العرض بتاتا .

فقال "الكونت" وهو يشعل لفافة أخرى :

- وأنا أيضاً شديد الأسف . إننا نؤثر أن ينضم الأعضاء إلى جمعيتنا بمحض اختيارهم . ولكن قد تضطربنا بعض المناسبات إلى إرغام من نريد إرغامه على الانضمام فسال "لوبيـن" بحدة: هل تعني أنه في استطاعتك إجباري على الانضمام إليكم ؟
- نعم يا صديقي .

لم يخف على "لوبيـن" أن "الكونت" يهدده صراحة إن لم ينضم إلى جمعية البحار الخمسة، وأنه لن يحجم عن الإقدام على أية وسيلة يراها كفيلة بتحقيق أغراضه . ومن ثم قرر أن يلزم جانب الحذر إزاءه . فراح يتلفت حوالبه بحثاً عن مخرج . وخيل إليه أنه لو استطاع إطفاء المصباح الكهربائي الموضوع فوق المنضدة المجاورة للفرش لسادت الظلمة أرجاء الغرفة ولاستطاع الإفلات، إما عن طريق النافذة أو عن طريق الباب . حيث يعود إلى منزله بهدوء وقطع عليه "الكونت" حبل أفكاره بقوله :

- لعلك تتساعل عن الوسائل التي سنلجأ إليها لضحك إلى عضوية الجمعية؟

ولوح "الكونت" بيده ناحية المنضدة الموضوعه بجوار الفراش . ثم قال :

- هانتذا ترى أن تليفون الأنسة "ريف" موضوع بجانب الفراش . ومن السهل أن تلتقط السماعه، وتتصل بمركز البوليس . ولن تنقضي بضع دقائق على ذلك حتى يكون اثنان من رجال البوليس في طريقهما إلى هنا . وهما يتلهفان شوقاً للقبض على اللص المشهور "أرسين

لوبيين" الذي حيرهم واقض مضجعهم طويلا .

وعلى الرغم من أن "الكونت" كان يتكلم بلهجة رقيقة فقد أدرك "لوبيين" أنه لا يحاول المخادعة أو التهديد، فما لم يقبل - أي "لوبيين" - الانضمام إلى جمعية البحار الخمسة أو يتمكن من الفرار في التو، فسيحمل "الكونت" الممثلة على استدعاء البوليس للقبض عليه . ومع ذلك فقد رفض "لوبيين" أن يفكر في الانضمام إلى الجمعية، لأن ذلك معناه أن يصبح أداة في يد "الكونت" وأصحابه وهو أمر لا يستسيغه أو يقبله.

ومن ثم قرر محاولة الفرار. فرأى أن يراوغ "الكونت" ريثما تتاح له الفرصة التي يترقبها فيبار بإنفاذ خطته. قال مجيبا على تهديد "دي فيزييه" :

- إنك لن تجرؤ على إنفاذ تهديدك يا سيدي "الكونت" ؟

- ولم لا يا سيدي العزيز ؟

- لأنك إذا وشيت بي وشيت بك بدوري.

فانفجر "الكونت" ضاحكا .. وقال :

- محض هراء يا "لوبيين" .. هل تظن أن البوليس سيصغي إلى اتهاماتك ضد رجل محترم معروف مثلي؟ بل أنا واثق بأن ذلك سيكون سببا في الإساءة إلى مركزك ، إذ سيعزو البوليس وشايتك إلى أنك تحاول أن تثار مني لأنني تسببت في القبض عليك.

وإدرك "لوبيين" أن دي "فيزييه" قرر الصدق . ولكنه قال مكابراً:

- قد لا يصدق رجال اسكتلنديارد قصتي .. ولكنهم لن يتقاعسوا عن فحصها.

فهز "الكونت" كتفيه استخفافا .. وقال :

- لنفرض أنهم فعلوا، فإنهم لن يصلوا إلى شيء. ولنفرض أيضا أنهم أبلغوا "السيوريته"، فإن ذلك لن يقدم أو يؤخر. فعلى الرغم من أن المفتش "كافاروك" يعرف الشيء الكثير عنا.. فلن تفيده القصة الجديدة في كثير أو قليل.

- يكفي أن يعرف بوجود صلة بينك وبين جمعية البحار الخمسة.

فقال "الكونت" بهدوء عجيب : إنه لا يجهل هذه الصلة وكثيراً ما تناولنا طعام الغذاء معا.. وقد وعدني أن يدفع فاتورة الحساب لأول

غداء نتبادلہ معا عقب القبض علي ہلم يا "لوبين" .. كن عاقلا وتدبر امرک . هل تقبل الانضمام إلینا؟

ادرك "لوبين" ان ساعة الفرار قد ازفت .. كان قد دبر خطة للعمل فلو اعتزم "الكونت" حقا الاتصال بالبوليس كما قال فسيتعين عليه ان يمر على مقربة من المقعد الذي يشغله هو أي "لوبين" . فلو أنه وثب من مكانه فجأة ودفع "الكونت" من الخلف دفعة قوية لفقد توازنه وسقط فوق الأرض وعندئذ يستطيع ان ينقض على المصباح، ويحطمه ثم يلوذ بالفرار.

قال يجيب عن سؤال "الكونت" : كلا!

- هل تنضم إلینا ؟

- كلا

- هل أنت على استعداد للقبض عليك ؟ إنني لا أخادع!

- أعرف ذلك .

إنني أسالك للمرة الأخيرة يا "لوبين" .. هل تنضم إلینا ؟

- كلا .

فتنهذ "الكونت" .. وقال :

هذا امر يؤسف له كثيرا .. يجب إذن أن اتصل بمركز البوليس . وبهذه المناسبة أرى ان احذرك من محاولة الفرار أثناء انهماكي بالتحدث إلى البوليس لأن أية محاولة من هذا القبيل مقضي عليها بالفشل التام.

وتطلع إلى النافذة واستطرد :

إن هذه النافذة تؤدي إلى الشرفة كما تعلم (ورفع صوته) .. "جولز" !

فتفتح باب الشرفة في التو .. ونفذ رجل إلى الداخل .

فقال له "الكونت" : كن أنت والبرت على حذر ! اذهب ..

فتراجع الرجل إلى الشرفة ، وللمرة الثانية صاح الكونت : "هنري" !

فتفتح باب الغرفة . ودخل رجل آخر .. وقال "الكونت" :

- هل أنت وجميع الرجال على استعداد؟

- نعم يا سيدي .

- حسنا .. انصرف ..

فانصرف الرجل في هدوء كما دخل . ونظر "الكونت" إلى "لوبين" نظرة اعتذار .. ثم قال :

- أرايت ؟ إنني اتخذت كل ضروب الحذر والحيلة ! أمازلت تصر على الرقص ؟

أوما "لوبين" براسه في عناد .. رغم إدراكه خطورة مركزه .. وابقن أن الخاتمة قد أذنت، وأن "الكونت" أفلح في الإيقاع به واقتناصه ..

ونفض دي "فيزييه" عن مقعده ببطء .. وتقدم من المنضدة الموضوع فوقها آلة التليفون بخطى متثاقلة .. فلما بلغ الفراش جلس على حافته ثم نظر إلى "لوبين" نظرة ذات مغزى .. وما لبث أن هتف :

يؤسفني أن أضطر إلى استدعاء البوليس يا "لوبين" .

ورفع السماعة وبدأ يدير الرقم .. ولكنه ما لبث أن أعاد السماعة إلى مكانها فجأة ثم صاح بحنق : يالي من أحمق !! لكن ماذا عساي أفعل إنني أشعر بميل شديد نحوك يا "لوبين" وشد ما أكره مجرد التفكير في إرسالك إلى السجن ..

ومخ ذلك فإنني في حاجة إلى جهودك للاستيلاء على كرة "ريمس" . فقال "لوبين" باقتضاب :

- إنك تطلب شيئاً مستحيلاً يا سيدي .

- ولكن ثمة رجلاً واحداً لا تستحيل عليه سرقتها، وهذا الرجل هو أنت، هذا اعتقادي، وهو اعتقاد راسخ لا يمكن أن تزعره أية قوة على الأرض .. اصغ إلي يا "لوبين" .. إنني رجل مقامر .. وأنت أيضاً كذلك .. فما رأيك في أن نتراهن ؟
- نتراهن على ماذا ؟

- ستتزوج ابنة السير "مارتن ميليجان" بعد ثلاثة أيام .. ومن بين الهدايا التي قدمت لها بمناسبة هذا الزفاف قرط جاء من الهند عقب الثورة الهندية، ولعله كان من بين غنائم الحرب .. ففي يوم الزفاف سنسرق هذا القرط .

- حسناً ؟

- فإذا نجحت يا "لوبين" في الظفر بهذا القرط قبلنا، فإنني أعدك بشرفي ألا تسمع عنا بعد ذلك قط - وسنعتبر ما حدث الليلة هنا كأنه

لم يحدث - أما إذا أخفقت فسيكون ذلك بمثابة اعتراف منك بالهزيمة، ونزولك على رغبتى.. وسيجب عليك أن تقدم إلي كل معونة أطلبها منك دون تردد.. أو اعتراض، لا كعضو من أعضاء جمعية البحار الخمسة، ولكن كحليف.. فهل تقبل هذا الرهان؟
فنهض "لوبين" من مكانه.. وتقدم من "الكونت" باسطا يده ثم قال :
نعم .. أقبل .

* * *

وبعد ساعة غادر "لوبين" منزل الممثلة الحسنة وعاد أدراجه إلى منزله .

كان يقدر تماما أن المعركة بينه وبين رجال جمعية البحار الخمسة في سبيل الاستيلاء على القرط ستكون حامية الوطيس، وسيزيدها خطورة أن رجال البوليس يراقبون منزل السير "ميليجان" خشية أن يسطو اللصوص على هدايا ابنته الثمينة.

وكان قد بدأ يصفر لحنا شائعا في اثناء سيره.. ولكنه ما لبث أن كف عنه فجأة فقد خطرت له فكرة لم تكن في الحسبان، تالقت لها عيناه ذلك التالق الذي يشع منهما عادة كلما سقط على الحل في مغامراته ذات الخطر الجسيم لقد راهنه "الكونت" دون أن يحدد وقتا للنزال.. بل قال :

- استول على القرط قبلنا تربح الرهان !

فلماذا إذن ينتظر ثلاثة أيام أخرى ؟ لماذا لا ينفذ مغامرته في التو ؟
وتوقف في سيره فجأة.. ثم انعطف إلى اليمين. ومضى إلى أقرب تليفون عمومي .

الفصل الرابع

عرف "لوبيين" من دليل التليفون أن السير "مارتن ميليجان" يقيم في المنزل رقم ١٦ بشارع "مونتجوي" .. أي على بعد ثلاثة كيلو مترات من البقعة التي كان موجوداً فيها في تلك الأثناء .. ومن ثم عول على الانطلاق إلى منزل السير "مارتن" سيراً على قدميه ليجد من وقته متسعاً للتفكير في خطة العمل .

كانت الطرقات هادئة مقفرة، فاشعل "لوبيين" لفافة تبغ وانطلق حديثاً إلى شارع "مونتجوي" دون أن يعترضه أي عابر سبيل .. عدا رجال البوليس الذين كانوا ينظرون إليه بادية الأمر بارتياب .. فلما تبينوا ثياب السهرة .. ومشيته الأرسقراطية حسبوا أنه أحد الشبان المستهترين الذين يقضون أغلب الليل في الحانات والمسارح، ولم يعيروه أدنى اهتمام وأشاحوا عنه بوجوههم.

وأخيراً وصل "لوبيين" إلى شارع "كنجستون"، فانعطف إلى اليمين .. ولما اقترب من شارع برومبتون التقى برجلين اطلالا النظر إليه .. فايقن أنهما من رجال البوليس السري. ولكنه كان على ثقة من أن تأملهما إياه كان عملاً يقضي به الواجب والحرص ..

ومع ذلك فقد أدرك أن وجود هذين الرجلين في تلك المنطقة يقتضي التزام الحيطة من جانبه. وبعد خمس دقائق بلغ "لوبيين" منعطف شارع "مونتجوي"، وأدار بصره في أرجاء الشارع وخيل إليه أنه مهجور .. ومن ثم استأنف سيره فوق الإفريز المواجه لرقم ١٦. وبدأ يتظاهر بالثمل .. فسار يترنح في مشيته ولفافة التبغ تتألق بين شفثيه بينما أخذ يفحص المنازل المقابلة بيقظة تامة.

كانت منازل شارع "مونتجوي" مشيدة على الطراز القديم .. فكلها متلاصقة وتمتد في صف طويل وكل منها يحتوي على ثلاثة طوابق ، ولها درج مكون من ست درجات يؤدي إلى (باكية) أمام باب الطابق الأرضي .

وكان معروفاً لديه أن للمنازل المشيدة على هذا الطراز مدخلين،

احدهما الباب الامامي والآخر الباب الخلفي المؤدي إلى المطبخ.
وبعد قليل من التفكير رأى الباب الامامي أكثر السبل أمنا إلى
الدخول ، نظراً للظل المعتم الذي يلقيه المدخل على الطريق.. فلو أنه
توسل بالحيطة واستعان بذلك الظل لا استطاع بسهولة أن يفتح الباب
دون أن يراه أحد من الشارع أو من المنازل المواجهة..
واتفق أن حانت منه القفافة عابرة إلى المنزل المجاور لرقم ١٦ فوجد
عليه لوحة كتب عليها «للبيع» فتهللت أساريره .. وتقدم في سيره حتى
أصبح بمحاذاة المنزل رقم ١٦ ، وعندئذ زفر بشدة . وتقلصت سحنته.
رأى عند مدخل الباب رجلين من رجال البوليس ، يكاد الظل
يحببهما تماماً عن العيان.

* * *

أخذ "لوبيـن" لهذه المفاجأة. ولكنه لم يتلصق لئلا يجتذب إليه انظار
رجلي البوليس فاستأنف سيره وهو يفكر في الأمر ملياً..
كان واثقاً بأنهما لم يتقابلا اتفاقاً وهما يتجولان في دركهما.. فإن
لم يكونا كلاهما معينين لحراسة المنزل رقم ١٦ ، فإن احدهما على الأقل
مكلف بهذه المهمة..

خطر له لأول وهلة أن "دي فيزييه" مسؤول عن وجود هذين الرجلين
أمام المنزل..

وأنه اتصل بالبوليس عقب انصرافه - أي "لوبيـن" - من منزل الممثلة
وانهى إليه بأن لصاً يعتزم اقتحام منزل السير "مارتن" ومن ثم أعد
البوليس العدة لاقتناص اللص بيد أنه ما لبث أن صرف هذا الخاطر
من ذهنه، لاعتقاده أن "الكونت" ليس بالرجل الذي يعمل لكسب الرهان
عن طريق الغش والتدليس.. فضلاً عن أنه بالوشاية بـ "لوبيـن"
ووضع البوليس في أثره، لا ريب سيعرقل عمل رجال العصابة في
الاستيلاء على القرط. كلا. لا ريب أن السير "ميليجان" هو الذي
استعان برجال البوليس، ليس فقط لحراسة هدايا زفاف ابنته، وإنما
لحراسة جواهر "ميليجان" المشهورة. التي جاءت بها الليدى "ميليجان"
في هذا الصباح فقط من أحد المصارف (إذا صدق ما جاء في إحدى
صحف الصباح) لترتديها ليلة زفاف ابنتها.

صفوة القول أن وجود رجلي البوليس كان عقبة كؤوداً في سبيل
"لوبين" وبخول منزل السير "ميليجان" من الباب العام . وبعد قليل من
التفكير أدرك أنه ما دام السير "مارتن" قد اتخذ سبيل الحذر ، فلا ريب
أنه عهد إلى بعض رجال البوليس بحراسة الباب الخلفي أيضاً ..
ومعنى ذلك أنه من المستحيل دخول المنزل من أحد بابيه .. سواء في
تلك الليلة أو في أية ليلة أخرى سابقة لليلة الزفاف .
وفجأة تذكر المنزل المعروض للبيع .. فتوقف في سيره .. ثم ابتسم
ابتسامة شيطانية .

ولم يشأ أن يمر أمام المنزل رقم ١٦ في عودته لئلا يراه أحد
الحارسين فيرتاب في أمره .. ومن ثم قام بجولة طويلة جعلته يعود إلى
شارع "مونتجوي" من نهايته الأخرى وظل يتقدم حتى بلغ المنزل
الملاصق لمنزل السير "ميليجان" .. فادار بصره في نوافذه فالفأها
جميعاً معتمة .. فدلّه ذلك على أن المنزل خال .

وفي التو أخرج القناع من جيبه ثم وضعه فوق وجهه ، ثم عبر
الشارع على عجل وتوارى في ظل المدخل . وبقي ساكناً خمس دقائق ..
فلما استوثق بأن كل شيء على ما يرام أخرج من جيبه قفازاً من الجلد
فارتداه . ثم دس يده في جيب سرواله الخلفي وأخرجها بحقيبة جلدية
صغيرة بها أدوات دقيقة لفتح الأقفال .
وظل برهة يتأمل قفل الباب . وعندئذ عض على ناخذه وتملكه
الغضب .

كان القفل من ماركة (بييل) الذي يستحيل فتحه بغير مفتاحه . ولكنه
لم ييأس .

وتناول منشاراً صغيراً حاداً من حقيبته . وبدأ يحركه بين الواح
الخشب الملاصقة للقفل حتى أحدث بها ثغرة ، أخذت تتسع رويداً
رويداً حتى أصبح طولها عشرة سنتيمترات .. وعندئذ كف عن العمل
وأصاخ السمع .

كان كل شيء هادئاً ، ولا حركة حتى ولا زفير الريح .
واستأنف العمل ، بمهارة وهذوء ، حتى جعل من القطع المستطيل
شبه دائرة تحيط بالقفل . وفجأة خيل إليه أنه سمع وقع أقدام تسير

في الشارع.. فاعاد المنشار إلى جيبه ثم توارى خلف العمود الامامي وتمهل حتى ينصرف رجل البوليس إلى شأنه. وما كاد القادم يصل إلى المنزل رقم ٢٢. وهو عين المنزل المجاور لمنزل السير مارتن ميليجان والذي يغتصب "لوبيين" قفله، حتى توقف عن السير. ورأى "لوبيين" ضوء مصباح يدوي يقع على المنزل. فحبس أنفاسه، في انتظار الكارثة. ولكن شاء حسن حظه الا يقع الضوء على القطع الرفيع الذي أحدثه بالباب ...

وكانما اطمأن رجل البوليس إلى أن كل شيء على ما يرام، إذ ما لبث أن استأنف سيره .

وتمهل "لوبيين" حتى تلاشى وقع خطوات الشرطي ثم تنفس الصعداء وبرز من مخبئه، وشرع يتم العمل الذي بداه حتى انفصلت قطعة الخشب التي تحمل القفل عن الباب. وعندئذ دفع الباب برفق إلى الداخل فانفتحت بهدوء .

وتسلل إلى الداخل بحذر. ثم أغلق الباب. وأخرج مصباحه الكهربائي وأضاءه، ثم أدار أشعته في أرجاء البهو. وحينئذ اطمأن إلى أن الدار خالية وانها معدة للإيجار حقاً. ومضى إلى الدرج وأخذ يرتقيه حتى بلغ الطابق الثالث..

ولما كان المنزل من المنازل ذات الأسطح المثلثة الشكل ، فقد ايقن أنه سيكون من المتعذر عليه بلوغ السطح ما لم يلجأ إلى إحدى النوافذ وكانت مقامرة ولكنه لم يتردد، فمضى إلى المطبخ وفتح نافذته، ثم أطل إلى أسفل. ولما اطمأن إلى هدوء المكان وخلوه من الرقباء اعتلى النافذة، ثم مد يده بحذر يتحسس حافة السقف، فلما وجدها تشبث بها ثم تسلق إلى السطح مستعيناً بعضلاته الفولاذية. ولم يجد صعوبة تذكر في الوصول إلى المنزل رقم ١٦ .

فلما بلغ البقعة التي تقع أسفلها النافذة دلى جسمه في الهواء وجعل يحرك ساقيه حتى استقرت فوق النافذة. وبعد عدة ثوان القي "لوبيين" نفسه داخل المنزل رقم ١٦ .

× × ×

كانت المرحلة التالية من المغامرة هي أشق المراحل.. ذلك أن "لوبيين"

وجد نفسه في منزل غريب .. به عدد مجهول من الناس ينامون في
غرف غير معروفة له ..

وقضلا عن ذلك كان بابا المنزل محروسين حراسة مشددة.. وفوق كل
هذا كان لوبين يجهل الغرفة التي وضعت بداخلها هدايا الزفاف.
على أنه كان يعتقد أنه لا يبعد أن تكون الهدايا معروضة في الغرفة
الامامية من الطابق الأرضي.. ومن ثم عول على البدء بها .
غادر المطبخ في هدوء وخرج إلى ممر شديد الظلمة.. وراح يحدق
إمامه .. وهو يصيخ السمع.. ولكن الهدوء كان مستتباً والسكون
شاملاً.

وتحسس طريقه إلى الدرج، فقد خشي أن يستعين بمصباحه
الكهربائي على تمييز معالم سيره فيتسرب ضوءه إلى الخارج، وأن
يراه أحد ممن لم يناموا بعد من سكان المنزل. وراح يهبط الدرج وهو
أحرص من أن تحدث قدماء صوتاً ينم عنه. فلما استقرتا فوق آخر
درجة تمهل قليلاً وأصاخ السمع.
ظلام فوقه ظلام وهدوء لا يعكره صوت ولا حركة .
ولم يجد "لوبين" مفراً من استعمال مصباحه الكهربائي فأخرجه من
جيبه .

وضغط على قطعة من المعدن بارزة. فاحتجبت زجاجة المصباح خلف
دائرة من المعدن. ولم يكن ظاهراً منها غير نقطة صغيرة جداً.
ثم أضاء المصباح.. فلم يظهر منه غير خيط واحد من الضوء.. حركه
في أنحاء الردهة. وعندئذ رأى بابين، عن يمين ويسار الباب الخارجي.
ولما لم يكن يعلم أي الغرفتين قد تكون غرفة الهدايا، فقد اختار
الغرفة التي على اليسار كنقطة ابتداء. تقدم من الباب وأدار المقبض.
ثم دفع الباب إلى الداخل، ولكنه لم يتحرك. فتباير إلى ذهنه أنه أصاب
الاختيار.. إذ لولا أن هذه هي غرفة عرض الهدايا لما كان هناك ما يدعو
إلى إغلاقها.

فابتسم .. وأخرج من جيبه حزمة من المفاتيح المصطنعة جعل
يجربها واحداً بعد واحد بصبر وإناة. وأخيراً فتح الباب، فادار شعاع

المصباح في أرجاء الغرفة التي أمامه.. فرأى قبالبته تماما منضدة كبيرة صفت فوقها الهدايا النفيسة من مختلف الاشكال والأحجام، وعلى جانبيها وضعت مناضد أخرى كانت محملة أيضا بالهدايا.

وتقدم "لوبين" من المنضدة الكبرى.. ولما استوثق بأن الستائر الكثيفة مسدلة جيدا فوق النوافذ بحيث تحجب الضوء من التسرب إلى الخارج.. فتح عدسة المصباح.. وراح يدير أشعته فوق سطح المنضدة.. وما لبث أن رأى القرط الثمين الذي جاء للحصول عليه، موضوعا بين الهدايا.

كان قرطا صغيرا من الذهب الخالص.. دقيق الصنع، بحيث لا تتعادل قيمة الذهب المصنوع منه مع الجهد الذي بذل في صياغته..

ومد "لوبين" يده والتقط القرط.. ثم فحصه بدقة وعناية.. وابتسم.

وأغلق العلبة المصنوعة من القطيفة الثمينة.. ثم دسها في جيبه.

وبذلك اطمأن إلى أنه ربح الرهان.. وتحلل من كل قيد كان يحتمل أن

يربطه بالكونت "دي فيزييه" وجمعية البحار الخمسة..

لم يبق إذن إلا أن يعود إلى مطبخ الطابق الثالث، ثم يعود من حيث

أتى.

وإنه ليهم بمغادرة الغرفة.. إذا به يسمع قرعا عنيفا على باب الدار

الخارجي.

الفصل الخامس

جمد "لوبيين" في مكانه وتملكه الحنق، ولكن دقة الموقف وخطورته لم تدفعه إلى التطير والفرع فاطفا مصباحه الكهربائي في الحال ووضع في جيبه.

وتقدم من باب الغرفة بخطوات سريعة. وتسلسل إلى الردهة، ثم أغلق الباب وانتظر.

لم يكن في استطاعته أن يجازف بالعودة إلى الطابق الثالث.. لعلمه بأن هذا الطريق العنيف لا ريب قد أزعج كثيرين من سكان المنزل النيام وأنهم قد يرونه قبل أن يتمكن من الوصول إلى نافذة المطبخ في الطابق الثالث فإن لم يتمكنوا من القبض عليه قبض عليه رجال البوليس الذين يحرسون الأبواب.

ومن أراءه أن رجال البوليس لم يروه ولم يعدوا العدة لاقتناصه.. فضربوا نطاقا حول المنزل وضيقوا عليه سبل الهرب؟ وإنه يفكر في موقفه متحيرا إذا به يسمع أقدام عند قمة الدرج، ثم سطع الضوء فاشفق أن يعود إلى غرفة الهدايا الخطرة وإنما تقدم من الغرفة التي علي اليمين وأدار مقبضها ثم دفع الباب ففتح.

وبوثبة واحدة كان "لوبيين" داخل الغرفة وبابها مغلق عليه..

وأضاء مصباحه لحظة واحدة فرأى نفسه في غرفة معاطف صغيرة.

وفي اللحظة التالية سمع صوتا يصيح بغضب: حسنا.. ماذا

تريد؟

فأجابه صوت آخر: أسف جدا لإزعاجك يا سير "مارتن". ولكن هذا

السيد يريد أن يتحدث إليك.

- أفي هذا الوقت من الصباح؟

يقول إنه جاء في مهمة عاجلة يا سيدي.

- عاجلة؟! وتوقف السير "مارتن" عن الكلام.. فأدرك "لوبيين" أنه حول

اهتمامه إلى الشخص الثالث. ثم استطرد:

- لا ريب أن الأمر مهم جدا يا سيدي. وإلا لما أزعجتني في مثل هذا

الوقت ؟

- نعم يا سير "مارتن" .. عندي من الأسباب ما يحملني على الاعتقاد بأن منزلك قد يسرق في أية لحظة.
كان الرجل يتحدث بلهجة أجنبية أقرب إلى اللكنة الفرنسية..
فانتفض "لوبين" وخطر له أن القادم أحد رجال جمعية البحار الخمسة أرسله "الكونت" دي فيزييه تنفيذاً لخطة موضوعة الغرض منها الحصول على القرط قبل أن يتمكن هو - أي "لوبين" - من الاستيلاء عليه.

واستطرد السير "مارتن" في تلك اللحظة :
يسرق ؟! إنك تهذي يا سيدي ! إن رجال البوليس يحرسون مدخلي المنزل. فكيف يستطيع أحد اقتحامه ؟
فقال الشرطي الذي كان يرافق القادم : هذا ما بينته له يا سير "مارتن" .. إننا قائمون بحراسة الدار بعين لا تغفل .
- واردف الغريب متذمراً :
- لقد أضعت مني خمس دقائق ثمينة في إقناعك بالتصريح لي بإيقاظ السير "مارتن".

فقال السير "مارتن" بدهشة :
- لماذا .. ألسنت من رجال اسكتلانديارد ؟
- كلا يا سير "مارتن".
- فقال السير "ميليجان" بغضب :
- إذن ما معنى هذا ؟ إذا كنت تقصد المزاح يا سيدي، فأعلم....
فاجاب الفرنسي ببرود : لست ممن يمزحون يا سير "مارتن"..
صحيح أنني لست من رجال اسكتلانديارد ولكني على كل حال ضابط بوليس.

- ماذا تفني ؟
- إنني أحد مفتشي السيوريتيه الفرنسي، وأسمي "ألبرت كافاروك".
* * *

المفتش "كافاروك" ! الرجل الوحيد الذي يهابه "دي فيزييه" ويحسب له ألف حساب !

انقلبت سحنة "لوبيـن" فجأة وهو في مخبئه، وايقن ان موقفه قد أصبح من الخطورة بمكان.. فما دام المفتش "كافاروك" يعلم ان منزل السير "مارتن" يوشك ان يسرق .

فلا ريب انه راه - اي "لوبيـن" - وهو يتسلل إلى المنزل.. وإذا كان الأمر كذلك فلن يتزحزح المفتش قيد أنملة عن قلب المنزل راسا على عقب بحثا عنه.

غاص قلبه بين جنبيه، واضاء مصباحه غير عابئ بما في ذلك من خطورة..

وحرك أشعته في أرجاء الغرفة.. فزاد اكتئابه .

كانت الغرفة أشبه بدولاب يستعمل لوضح المعاطف عند دخول الزائرين إلى المنزل ولا نافذة فيها ولا وسيلة للتهوية يمكن ان تستخدم كسبيل للفرار.

وبينما كان "لوبيـن" متحيرا إذا به يسمع صوت السير "مارتن" يسال بحدة :

- هل لديك ما تثبت به شخصيتك ؟

- بالتأكيد يا سيدي.. إليك أوراق الشخصية ؟

وبعد هنيهة عاد السير "مارتن" يقول :

ارجو المعذرة انها المفتش "كافاروك" شكرا لك يا سيدي .. لست في حاجة إلى الاعتذار

- لكن ما الذي يملك على الاعتقاد بان منزلي سرق او سيسرق؟

فقال المفتش بلهجة ذات مغزى :

.. هذه قصة طويلة يا سيدي. هل تسمح لي بالدخول ؟

- بالتأكيد.. بالتأكيد.. تفضل بالدخول يا سيدي المفتش.

وسمع "لوبيـن" الباب الخارجي وهو يغلق ووقع أقدام السير "مارتن" والمفتش "كافاروك" وهما يعبران الردهة نحو غرفة المائدة التي تركا بابها مفتوحا .

واستأنف المفتش الحديث قائلا : قد يدهشك ان تسمع يا سير "مارتن" ان عددا كبيرا من أعظم السرقات التي وقعت في القارة خلال السنوات القلائل الماضية قد ارتكبت بمعرفة عصابة معينة. ولقد

أسعدني الحظ، فوقع على أثر هذه العصابة، وضيق عليها الخناق حتى ولت الأدبار، وحولت اهتمامها نحو بلادكم.. ومنذ عدة أيام سمعت أن العصابة تسعى للاستيلاء على بعض الجواهر المهمة الموجودة في "إنجلترا".. كما سمعت أن أحد زعمائها، ولست أرى ما يدعو إلى ذكر اسمه، قد جاء إلى "إنجلترا" حيث اعتاد أن يختلف إليها بين الحين والحين.. ولكني ارتببت في أمره هذه المرة..

فاعدت العدة لتعقبه.. وبعد دقائق معدودات اتضح لي أنه يراقب أحد منازل هذا الشارع، ولكن تصادف لسوء الحظ أن فقدت أثره إبان عودته إلى حيث يقيم..

فاحتفني ذلك.. ولم أجد وسيلة للتسرية عن نفسي غير الذهاب إلى أحد المسارح..

فلما عدت إلى الفندق الذي أقيم فيه أويت إلى مخدعي.. وأخذت أطالع الصحف الإنجليزية. وعندئذ قرأت بين أنبائها أن جواهر "ميليجان" النادرة قد سحبت من المصرف المحفوظة فيه، لكي تتقلدها الليدي "ميليجان" ليلة زفاف ابنتها.. وفي التو أدركت السبب الذي من أجله هبط كثيرون من أفراد العصابة الجزر البريطانية..

فارتديت ثيابي على عجل وجئت لأحذر..

فقال السير "مارتن" بلهجة المحقق: أفي هذه الساعة من الصباح؟

فأجاب المفتش بهدوء: غدا قد يسبق السيف العذل..

فقال السير "مارتن" بغضب: أي اقتراح شاذ هذا أيها المفتش؟ إنني أقدر حذرك حق قدره. ولكن أعود فأذكرك بأن الحراسة على منزلي مشددة كما رايت.

- هل أنت واثق بذلك يا سيدي؟

- كل الثقة..

- إنني أتمسك لك عذرا في هذه الثقة، لأنك لا تعلم شيئا عن العصابة التي حدثتك عنها. ولذا فأنت تعتقد أنني أبالغ..

- كلا.. ولكنني مطمئن إلى حراسة المنزل. وفوق ذلك فإن الجواهر موضوعة في خزانة مخبأة بمهارة خلف بعض الألواح الخشبية في الغرفة المحصنة..

فقال المفتش بصوت يشف عن السخرية الشديدة : لن يعوق ذلك العصابة عن السطو عليها إن شاعت.. متى كانت آخر مرة رأيت فيها الجواهر يا سير "مارتن" ؟

- بعد ظهر أمس . حوالي الساعة الرابعة

- إذن فمن المحتمل أن تكون قد سرقت فعلا .

فشهق السير "مارتن" وهتف : أحقا أيها المفتش؟!ؤكد لك انه يستحيل على أي مخلوق أن يسرق الجواهر أو أية هدية من هدايا زفاف ابنتي ما لم يكن ساحراً .

- ولم يا سيدي؟

- وفضلا عن هذا فقد كنت اتردد على غرفة الهدايا بكثرة إلى أن أويت إلى مخدعي.

- ومنذ ذلك الوقت ؟

فقال السير "مارتن" بزهو : لم أكن قد نمت بعد، فقد رحلت اطالع قصة شائقة ولم أتركها إلا منذ حوالي ربع الساعة.

وفي تلك اللحظة سمع "لوبين" وهو في مخبئه صوت وقع أقدام خفيفة تهبط الدرج وتتقدم من غرفة المائدة حيث كان الرجلان يتحدثان. وارتفع صوت نسائي قائلا : أبي ! أبي !

فسال السير "مارتن" بفزع : "هيلين"؟! ماذا دهك ؟

- أبي! ألم تغلق باب غرفة الهدايا قبل ذهابك إلى مخدعك؟ لقد اختفى قرطي.

ساد الصمت بين الجميع هنيهة. وما لبث السير "مارتن" أن شهق شهقة قوية، بينما ضحك المفتش "كافاروك" ضحكة خسنة. ثم هتف : - أه ! لعل الجواهر قد سرقت ..

وأعقب ذلك هرج ومرج، ثم ارتفع صوت طرق صادر ناحية الباب الخلفي ووقع أقدام كثيرة تهبط الدرج. فصاح السير "مارتن" :

- ابقي هنا يا "هيلين" مع المفتش "كافاروك" وسأذهب لأرى من الطارق .

وانصرف مهرولا.. بينما قالت الفتاة للمفتش :

كيف يمكن أن يختفي قرطي ؟

إذا كان أبي يقسم أنه كان موجوداً في الغرفة قبل ذهابه إلى غرفة نومه، فانا واثقة بأنه كان هناك ولم يختف إلا بعد انصرافه إلى مخدعه.

- الحق أني متحير يا أنسة.

- لماذا ؟

إن معلوماتي الخاصة عن اللصوص الذين سرقوا القرط تدفعني إلى الاعتقاد بأنهم ما كانوا ليقتنعوا بالاستيلاء على القرط فقط.. فلماذا إذن ترك اللصوص الجواهر في الخزانة ؟

- ربما لم يستطيعوا الاهتداء إلى الخزانة ؟

- اسمحي لي أن أقول لك إن أي إنسان يستطيع الاهتداء إلى هذه الخزانة بسهولة يا أنسة .. لقد بدأت اعتقد أن مجيئي كان في الوقت المناسب. إذ لا ريب أنني أفزعت السارقين فركنوا إلى الفرار. وفي تلك اللحظة عاد السير "ميليجان" وقال :

- لقد أراد رجل البوليس المعين عند الباب الخلفي أن يعرف إن كان كل شيء على ما يرام.. فلما أخبرته أنني سرقت قال إن نافذة مطبخ الطابق الثالث مفتوحة مع أنه واثق بأنها كانت مغلقة عندما جاء للحراسة .

- هل هو واثق بأنها كذلك ؟

- يخيّل إلي أنه كذلك .

وقالت "هيلين" : أبي .. يظن المفتش "كافاروك" أنه وصل في الوقت المناسب وحال دون سرقة الجواهر.

فقال السير "مارتن" : هذا مستحيل! لقد هرولت من مخدعي فور أن سمعت طرّق على الباب.. فلو أن أحداً كان موجوداً في الغرفة الأمامية حين وصولك لاستحال عليه أن يصل إلى الطابق العلوي دون أن أراه .. زد على ذلك أن رجل البوليس المعين لحراسة الباب الخلفي لم يغفل عن مراقبته لحظة واحدة فقال "كافاروك" معقبا : إذن فما زال اللص الذي سرق القرط موجوداً في المنزل .

فهمت "هيلين" مأخوذة : ولكن أين عساه يختبئ يا أبي ؟

- لا أعلم .. ولكنني أرى على كل حال أن نبادر بالبحث عنه.

وتقدم من الباب الخارجي وفتحه. ثم نادى الشرطى القائم على حراسته. وقال له :

لدينا من الاسباب ما يجعلنا نعتقد بوجود شخص غريب في المنزل..

فكن على حذر ولا تغفل عن المراقبة، فقد يحاول هذا الشخص الإفلات.

- حسنا يا سيدي .

واغلق الباب الخارجي على الفور . وقال السير "ميليجان" للمفتش "كافاروك" :

ساصدر تعليمات مماثلة لحارس الباب الخلفي ثم أعود إليك .

ولم تطل غيبة السير "ميليجان" .. وما كاد يعود حتى بادر "كافاروك" بقوله :

- من أين نبدا بحثنا أيها المفتش ؟

- هل بالمنزل بدروم يا سيدي ؟

- نعم ، وسنبدا به .. أين أنت ذاهبة يا "هيلين" ؟ قالت بحماس : معكما !

فصاح أبوها بحدة : اصعدي إلى غرفتي.. وانبئي الآخرين بما نفعل.

فاطاعته. وهبط الرجلان إلى البدروم.. ثم ساد الصمت.

وراح "لوبيين" يستعرض الموقف بقنوط .. كانت الردهة خالية في تلك اللحظة ..

وبذلك يمكنه أن يغادر مخبأه وهو مطمئن .. لكن إلى أين يذهب ؟ إن المخرج مخفورة، وكل جزء من المنزل معرض للتفتيش الدقيق، ولن يلبث السير "ميليجان" والمفتش "كافاروك" أن يعودا لتفتيش غرفة المعاطف كباقي غرف المنزل.. وعندئذ ..

وفي تلك اللحظة سمع "لوبيين" وقع أقدام الرجلين وهما يعودان إلى البهو .. فادرك أن اللحظة الخطيرة قد دنت .

الفصل السادس

- قال السير "مارتن" للمفتش "كافاروك" : إذا كان اللص موجودا في المنزل فهو إما مختبئ في غرفة الهدايا أو في الغرفة المقابلة لها .
- وسمع "لوبين" صوت باب يفتح، وصوت قطعة أو اثنتين من قطع الاثاث وهما تنقلان من مكانهما .. واستطرد السير "ميليجان" :
- إنه ليس هنا .. لم يبق إذن إلا أن نفتش غرفة الجلوس .
 - ولماذا لا نفتش أولا غرف الطابقين العلويين يا سيدي ؟
 - إن جميع الغرف ماهولة فيما عدا غرفة النوم التي ذكرتها لك . -
 - مهما يكن يا سيدي .. فخير لنا أن نفتش هذه الغرف أولا .
 - هذا لغو! كيف يستطيع أحد دخول إحدى غرف النوم دون أن يوقظ من فيها؟! أوه! حسنا أيها المفتش .. على رسلك . ومع ذلك فقد بدأت أعتقد أنه لا يوجد لص في المنزل
 - إذن كيف استطاع الفرار يا سيدي ؟
 - فلم يجب السير "مارتن" .. وللمرة الثانية سمع "لوبين" باب غرفة مقابلة وهو يفتح.
 - وأصوات دلته على أن الرجلين يقومان بتفتيش الغرفة .
 - وأخيرا قال السير "ميليجان" وهو يغادر الغرفة مع رفيقه إلى البهو:
 - ها قد رأيت أن هذه الغرفة خالية أيضا .
 - فقال المفتش متسائلا :
 - إذن ما هذه الغرفة يا سير "مارتن" ؟
 - فتنهذ "لوبين" .. كأن يرجو أن يغفل المفتش عن غرفة المعاطف، ولكن خاب فاله .. ولم يعد أمامه غير لحظات معدودات ينعم فيها بهذه الحرية المقيدة.
 - فقال السير "مارتن" بهدوء :
 - لا شيء في هذه الغرفة غير بضعة معاطف .. وهي لا تكاد تكفي لرجل واحد .
 - مهما يكن أمرها ..

لم يتم المفتش "كافاروك" عبارته.. إذ انبعثت في تلك اللحظة صرخة مروعة من إحدى غرف الطابق العلوي.. فصاح السير "مارتن" :
- يا إلهي! إنه موجود في الطابق العلوي.

وانطلق الرجلان يصعدان الدرج وثبا وتنفس "لوبين" الصعداء .. وأيقن أن العناية الإلهية مازالت تحيطه بعنايتها... فمهما يكن سبب هذه الصرخة المدوية إلا أنها هيات له فرصة لم يكن يحلم بها.
كان من المحتمل أن يعود الرجلان إلى تفتيش الغرف التي انتهيا من تفتيشها..

فلاحت لـ "لوبين" بارقة أمل في الفرار، ففتح باب غرفة المعاطف بحذر ونظر إلى الردهة فآلفاها خاوية، ومن ثم تسلل إلى الخارج وأغلق باب غرفة المعاطف، ثم ركض بكل قوته صوب جناح الخدم .
ونفذ "لوبين" من أول باب صادفه وأغلقه خلفه.. وراح يتحسس طريقه في الظلمة فقد خشي إن هو استعان بمصباحه الكهربائي أن يرى رجل البوليس المعين لحراسة الباب الخلفي الضوء فيرتاب في الأمر.

وأخيرا ارتطمت يده بباب آخر مغلق .. ففتحه بهدوء تام وتخطاه.. ثم أعاد إغلاقه، وراح يتحسس موقع خطواته قبل أن يخطوها خشية أن يكون على مقربة من الدرج المؤدي إلى البدروم فيهوي وتسوء العاقبة ولكن رائحة الطعام التي كانت تنبعث من المكان طماننته نوعا ما، فراح يحدق في الظلام حتى اعتادت عيناه الرؤية واستطاع أن يميز نافذة في الجدار المقابل.. ومنضدة في منتصف المطبخ ومقعدا خشبيا .

ووجد من وقته متسعاً للتفكير، فكان أول ما تبادر إلى ذهنه تلك الصرخة الحادة التي مهدت له سبيل النجاة المؤقتة.. وراح يتساءل عن الباعث لها.. فمن غير المحتمل أن يكون بالمنزل لص آخر. ولم يهتد إلى حل معقول فحول مجرى أفكاره في اتجاه آخر وتقدم من النافذة بحذر وأطل منها إلى الخارج ليرصد حركات رجل البوليس الواقف عند الباب الخلفي.

ولكن "لوبين" لم ير للرجل أثرا، وخشي إن يخاطر . بإخراج راسه

من النافذة ويكون الرجل مختبئاً في مكان قريب فيراه . وفي تلك اللحظة سمع صوت رجل يسعل فايقت أن الحارس يقف عند الباب بحيث تتعذر عليه رؤيته.. فتراجع عن النافذة بحركة سريعة هادئة . وتنهذ من قلب مكلوم.

وإنه كذلك يفكر في الخلاص من هذا المازق . وإذا به يسمع وقع أقدام شخص يقترب من المطبخ.. وأدرك أن الخطر يدنو منه.. فاندفع بحكم الغريزة نحو المنضدة ورفع غطاءها ثم اختبأ تحتها وانتظر . وفتح الباب بعد قليل. ولكن القادم لم يكن يحمل ضوءاً. ولم يكلف نفسه عناء إضاءة النور في الممر الخارجي. ثم قذف الشخص المجهول بشيء فوق أرض المطبخ وهو يتمتم بحلق :

- لعنة الله عليك من هرة! وأعقب ذلك إغلاق باب المطبخ. وبدأ صوت وقع خطوات الشخص المجهول يخفت.. وما لبث أن تلاشى.

ولم يتمالك "لوبيـن" من الابتسام. وأدرك أن هذه الهرة هي التي أفزعته المرأة التي في الطابق العلوي فكانت تلك الصرخة المدوية، ولعلها حسبتها اللص الذي قلب رب الدار المنزل رأساً على عقب بحثاً عنه . وهم "لوبيـن" بالخروج من تحت المنضدة عندما أحس بشيء ناعم الملمس يلتصق بيده ثم سمع هدير القطة . فجرى بيده فوق ظهرها تقديرأً منه للخدمة الجليلة التي أدتها له عن غير قصد ونهض "لوبيـن" واقفاً على قدميه، ثم تقدم من نافذة المطبخ وأطل إلى الخارج.. وقد اعتزم الهرب مهما كلفه الأمر.

راى الحارس مستنداً بظهره إلى باب المطبخ، فتألفت عيناه وتنفس الصعداء ونشط للعمل..

ومشى إلى باب المطبخ الخلفي بهدوء تام، وأخرج مصباحه الكهربائي من جيبه ثم ضيق العدسة. حتى لم يعد يظهر من الضوء غير خيط رفيع راح يختبر القفل على هداه. فالفأه مفتوحاً، ولو أن

الباب كان مغلقا بمزلاجين أحدهما أعلى الباب والآخر أسفله.
وحمل المقعد الخشبي والصقه بالباب ثم اعتلاه وأخذ يحرك المزلاج العلوي بحذر .

بوصة فبوصة حتى جذب به كله إلى الناحية المضادة، ثم هبط من فوق المقعد وحمله إلى مكانه، ثم عاد إلى الباب وركع على ركبتيه وشرع يجذب المزلاج السفلي بمنتهى الحذر حتى تم له جذب به إلى الناحية الأخرى.. ونهض واقفا على قدميه ..

وتهيا لأدق شطر في خطته. وقف عن كثر من الباب ناحية اليمين.
ثم مد أصابعه الدقيقة وأدار المقبض بحركة سريعة، ثم جذب الباب فانفتح.

كان رجل البوليس مستندا إلى الباب باطمئنان. فما كاد الباب يفتح فجأة، حتى فقد الرجل توازنه وسقط داخل المطبخ في عنف.

وكانت تلك هي الفرصة التي يترقبها "لوبين". فوثب من فوق الشرطي وما إن لمست قدماه الساحة الخلفية حتى أطلق ساقيه للريح وهو يعلم أن رجل البوليس سيخف في التو لمطاردته. فإن لم يتقدمه بمرحلة طويلة فقد يستنجد برفاقه ويسدون عليه المسالك.

غير أن الحظ ما لبث أن تنكر له. إذ ما إن بلغ منتصف الساحة حتى أحس بشيء يتلوى بين ساقيه ففقد توازنه تحت تأثير الاندفاع، ثم هوى إلى الأرض، وأحس بالمرح في ساقه اليسرى . وفي التو أيقن أن ركبته قد التوت، وأنه لن يستطيع مواصلة العدو. وهكذا أفلتت من يده فرصته الوحيدة للنجاة .

* * *

ونهض متعثرا، وأخذ يعرج صوب السور، ولكنه كان يشعر بالمرح لا يطاق في ركبته . وما كاد يصل إلى السور حتى أحس بيد غليظة توضع فوق كتفه.. وسمع صوتاً خشنا يهمس في أذنه : لقد خسرت

الجولة يا صديقي، فهل معي.

وراح "لوبين" يراقب الهرة التي كانت قبلا رسول نجاة وانقلبت
شيطان هزيمة، وكانت جالسة فوق السور تموء مواء مزعجا.
ثم قال بهدوء :

- حسنا .. ولكن ينبغي أن تشكر الهرة، فلولاها لكنت الآن على قيد
كيلو متر ونصف الكيلو متر من هنا.
فقال رجل البوليس بسخرية :

إنها الأقدار التي أنزلت بك الهزيمة.. هلم معي!

وشدد الضغط على كتف "لوبين". فسار هذا وهو يعرج حتى إذا بلغ
المطبخ الفاه "لوبين" معتما كما تركه .. فأيقن أن سكان المنزل لم يشعروا
بما حدث وعبرا المطبخ إلى الدهليز فالبهو.. وما كاد السير "مارتن"
يراهما حتى صاح مشدوها : يا للسماء !! ما هذا؟. كان السير
"ميليجان" يتحدث إلى امرأتين، ورجل يرتدي معطفا منزليا رخيصا.
واجاب الشرطي ردا على سؤال السير "مارتن" :

- لقد قبضت على هذا الرجل عندما كان يحاول الفرار من المنزل فقال
رب الدار وهو يحملق إلى وجه "لوبين" المقنع : يا إلهي! إذن فقد كان
المفتش الفرنسي مصيبا في اعتقاده.. من دواعي الأسف أنه انصرف
منذ لحظات ... لكن لماذا يرتدي اللص قناعا ؟
فقال الكونستابل بلهجة فيها رنة الظفر :

- أكبر الظن أنه اللص المشهور المعروف باسم "أرسين لوبين"؟

- أرسين لوبين ؟! من عجب أن يقع هذا اللص الداهية بسهولة في
قبضة البوليس ثم وجه حديثه إلى "لوبين" .. وقال : اصغ إلي يا هذا
.. هل سرقت القرط من معرض الهدايا ؟

فهز "لوبين" كتفيه.. ولم يجب .. كان يعلم أن لا فائدة من مجادلة رب
الدار.. اللهم إلا إذ استطاع كسب الوقت ريثما يزول الم ركبته أو

يخف.. وعندئذ قد تتاح له فرصة معاودة الفرار.

- وصاح السير "ميليجان" بغضب :

- فيم التجهم يا صاح؟! حسنا.. سوف تدفع ثمن اقتحامك منزلي وسرقة قرط ابنتي.. ماذا تفعل الآن أيها الكونستابل ؟

- سأنهب به إلى مركز البوليس وأسلمه للضابط المنوب ليزج به في السجن حتى الصباح. وغدا يقدم للقاضي.

- لنفرض أنه استطاع الفرار في اثناء الطريق ؟

فقال رجل البوليس باعتداد :

لا خوف من هذه الناحية يا سيدي . وفوق ذلك فقد التوت ركبته، ويستحيل عليه الركض.

فحك السير "ميليجان" ذقنه بيده..

ثم قال :

أصغ إلي أيها الكونستابل، لقد أخبرني أحد مفتشي البوليس الفرنسي أن هذا اللص عضو في عصابة لصصوص خطيرة. فمن أين لنا أن نعلم أن شركاءه لن يحاولوا إنقاذه في اثناء الطريق ؟

فضحك الكونستابل، بسخرية ثم أجاب :

- أنا لا أعرف شيئاً مما يحدث في فرنسا يا سيدي أما هنا في لندن فإن العصابات لا تنقذ أفرادها في اثناء نهابهم إلى مراكز البوليس إلا في الأفلام السينمائية أو الروايات - مهما يكن، فإنني أفضل بقاءك هنا.

- حسنا يا سيدي . أرى أن تتصل بمركز البوليس، وتطلب إليهم إرسال إحدى السيارات لنقل هذا اللص فأوما السير "مارتن" برأسه، وقال :

هذه فكرة لا بأس بها. ما رقم مركز البوليس ؟

- بادنجتون ٨٢٧٤.

فقال السير "مارتن" وهو يتحرك صوب غرفة الجلوس : شكرا لك.
وسمع الواقفون صوت السير "مارتن" وهو يتصل بالضابط المنوب
ويطلب إليه إرسال سيارة لنقل اللص .

ثم عاد إلى الردهة. وقال للواقفين فيها : ستاتي السيارة بعد دقائق.
وبهذه المناسبة اظن أنه غير مسلح أيها الكونستابل ؟

- كلا يا سيدي، فالماثور عن "أرسين لوبين" أنه لا يحمل سلاحاً.
- ليس من الأفضل أن تستوثق بذلك؟

وراح رجل البوليس يفتش جيوب "لوبين"، وسرعان ما عثر على
القرط، فسأل السير "ميليجان" : هل هذا القرط ملك لك يا سيدي؟
فاجاب رب الدار وهو يتناول القرط: نعم ، إنه القرط المفقود. من
حسن الحظ أن المفتش "كافاروك" جاء في الوقت الملائم. وإلا لفاز هذا
اللعين بالجواهر أيضا ..

ما رأيك أيها الكونستابل في رفع القناع عن وجهه ؟
وهنا صاحت "هيلين" فجأة :

- كلا يا أبي .. لا تفعلوا ذلك هنا. على الأقل ليس الآن.
أتوسل إليك.

- ولماذا ؟

فهزت الفتاة كتفها .. واجابت : ليس في استطاعتي أن أتحمل
مسؤولية الزج بإنسان في السجن. بل إنني على استعداد لأن أتنازل له
عن القرط وادعه يذهب بسلام .

- صه يا فتاة! أكبر الظن أنك على استعداد لأن تفتحي أبواب
سجون المملكة.

لا شيء إلا لأنك توشكين أن تتزوجي.

- هدئي روعك يا أبي . إن هذا الموقف يختلف عما تقول ، فضميري
فقطاعها أبوها بضجر :

حسنًا ! سوف نرى وجهه بعد بضع ساعات، عندما نستدعى للإدلاء
بشهادتنا.

ونظر "ميليجان" إلى ساعته اليدوية ثم قال :
- لقد تأخرت السيارة، إذ انقضت اثنتا عشرة دقيقة منذ اتصلت
بمركز البوليس ولكنه ما كاد يتم عبارته حتى طرق الباب. فهرول ذو
المعطف الرخيص وفتحه وعندئذ نفذ إلى الردهة رجلان من رجال
البوليس أحدهما بملابس رسمية والآخر بملابس ملكية .

- هل أنت السير "مارتن ميليجان" ؟

- نعم .. إليكم الرجل الذي جئتم في طلبه .

وأشار إلى "لوبيين" . فقال البوليس الملكي :

- إليك بطاقتي الشخصية يا سيدي .

وقدم للسير "ميليجان" بطاقة إثبات شخصيته. فلما فحصها رب
الدار وأعادها إليه أخرج من جيبه مذكرة صغيرة وقال :

- أرجو أن تحدثني عن ظروف الحادث يا سيدي فمضى السير
"ميليجان" يحدثه بكل ما وقع . وأخيرا سأل مفتش البوليس :

- والقرط ؟! هل يمكنك أن أراه يا سيدي ؟

فقدم له السير "ميليجان" القرط. وبعد أن فحصه المفتش قال :

- أرجو أن تسمح لي به لأقدمه إلى مركز البوليس لأنه جسم
الجريمة. وغدا يعاد إليك بعد تقديم المتهم للقاضي.

- حسنًا جدًا. متى تريدون مني الحضور للإدلاء بشهادتي ؟

- سوف يخطر الكاتب بذلك في الوقت المناسب.

وتحول المفتش إلى "لوبيين" وقال له : هلم معنا أيها اللعين .

ووضع يده الغليظة فوق كتف "لوبيين" ثم قاده إلى سيارة البوليس
التي كانت في الانتظار عند الباب ..

الفصل السابع

كانت هناك سيارتان، إحداهما سيارة بوليس والأخرى سيارة عادية ماركة فورد، فلما خرج الرجال الثلاثة إلى الشارع قال مفتش البوليس لزميله:

- خذ السجين في سيارتك يا "جورج" .. فإن هـ . ج الشيخ يريدني أن أتم المشكلة الثانية قبل عودتي إلى مركز البوليس..

- حسنا يا ويلي.. إلى اللقاء!

وركب المفتش السيارة ماركة فورد.. ثم انطلق بها. تحول "جورج" إلى "لوبين" وقال أمرا : اصعد.. وحذار أن تحاول الفرار! فصعد "لوبين" إلى السيارة بعد أن اختبر حالة ركبته بأن حمل ثقله كله عليها. فلما اطمأن إلى قدرتها على الاحتمال .

بدأ يفكر جديا في وسيلة للفرار.. ودفعه "جورج" إلى مؤخر السيارة..

وأخذ مجلسه بجواره، ثم أمر السائق بالمسير. وبعد بضع دقائق أدار السائق رأسه وسأل المفتش: من ضيفنا الليلة يا "جورج" ؟ هل كان مشاهد حفلة رقص تنكرية أو ما أشبهه؟ فقال "جورج" وهو يحول رأسه ناحية "لوبين" :

- أحمقا تريد أن تعلم من هو ؟ إنه "أرسين لوبين" اللص الذائع الصيت فيما اعتقد فهز "لوبين" كتفيه.. وقال :

من واجبك أن تتحقق من ذلك.

فضحك "جورج" وقال :

أما وقد ظفرنا بك، فلن نحتاج إلى مجهود كبير للتحقق من شخصيتك.. لكن كيف قبض عليك؟ لقد كنا نعتقد أن الوصول إلى القمر أسهل من الظفر بك.. لكن هكذا شأن النابهين. لهم أخطاء تودي

بهم .

كان الرجل يتكلم بلهجة رقيقة، فلم يجد "لوبين" غضاضة من التحدث معه فأجاب :

لقد تعثرت في هرة .. والتوت ركبتني.

- حظ سيئ جدا .. إذن فهذا سبب عرجك؟ مهما يكن.. فإنك اللص الوحيد الذي استطاع أن يحير البوليس اعواما طوالا..

كان "لوبين" يفكر بسرعة في طريقة للخلاص .. لكن أشد ماراعه أن وقفت السيارة فجأة، ثم شعر بيد "جورج" تلمس نراعه وسمعه يقول بلهجة ذات مغزى : ها وصلنا ! فهبط "لوبين" من السيارة بتثاقل .. ولكنه لم يجرؤ على رفع بصره إلى بناء مركز البوليس.. وبقي غاضبا طرفه وهو يعض بنان الندم لأنه أصغى لحديث "جانيت دوف" الذي يوشك أن ينتهي به إلى السجن .

وقبض "جورج" على نراع "لوبين" اليسرى وجذبه إلى داخل البناء. فعبرا دهلزا معتما انتهى بهما إلى غرفة فسيحة، ما كادا يلجأها حتى سمع "لوبين" صوتاً مألوفاً يقول صاحبه بلهجة رقيقة: إذن فقد التقينا مرة أخرى بأسرع مما كنت تتوقع يا "لوبين" ؟

وصعق "لوبين" لسماعه هذا الصوت، ورفع عينيه إلى وجه محدثه، فإذا هو وجها لوجه أمام الكونت "دي فيزييه" !

* * *

استطرد "دي فيزييه" بعد هنيهة : حسنا يا صديقي. شد ما أعجب أينما يجب أن يكون أكثر دهشة من صاحبه لتحقيق نبوءتي بمثل هذه السرعة؟

ولم يكن "لوبين" قد أفاق بعد من هذه المفاجأة. فغمغم بارتباك : لماذا أنت هنا ؟

- عجبا لك يا صديقي! ألا تعلم أن هذا منزلي.

- منزلك ؟

وللمرة الأولى أدار "لوبيين" بصره في أرجاء الغرفة، فألفاها أنيقة
الأثاث رغم بساطته مما لا يتفق وغرف مراكز البوليس شبه العارية.
وحول "لوبيين" بصره إلى "جورج" الذي كان يقف بجواره كأي رجل
بوليس حقيقي من حيث الصرامة والاحترام ثم سال : هل جئتم بي
إلى هنا ؟

فقهقه "دي فيزييه" ضاحكا، وأشار إلى "جورج" بالانصراف. وتمهل
حتى أغلق الباب ثم قال وهو يشير لـ "لوبيين" بالجلوس :

تفضل بالجلوس. ودعني أقل لك أولا إن الطريق الذي سلكته في
الوصول إلى هذه الغرفة طريق سري لا يمكن لأحد أن يكتشفه لأنه أعد
بمهارة. وعلى فكرة، ألم أقل لك إن جمعية البحار الخمسة تستطيع أن
تقدم لأعضائها معونة فعالة إذا تورطوا فيما يهددهم بالخطر؟!

- وهل رجال البوليس هؤلاء أعضاء في الجمعية ؟

- إنهم أعضاء، ولكنهم ليسوا رجال بوليس.

- لست أفهم ما تعني. لقد اتصل السير "مارتن ميليجان" بمركز
بوليس هايدبارك فأنبأه الضابط المنوب أنه سيبعث بسيارة بوليس
تقلني إلى المركز..

فقاطعه الكونت قائلا : لقد خيل للسير "ميليجان" أنه يتحدث إلى
الضابط المنوب. مع أنه لم يكن يحدثه.

وإنما كان يحدث أحد أعواني.. ولإيضاح هذه النقطة أقول إنه منذ
عدة أسابيع ونحن نعد العدة للاستيلاء على القرط الذي تلقته الأنسة
"هيلين" "ميليجان" كهدية زفاف.

ولا أحسبني في حاجة إلى تفاصيل الخطة التي رسمناها.

ويكفي أن أقول : إننا توقعنا أن يتصل السير "ميليجان" بمركز
البوليس فيما إذا فشلت الخطة لأمر ما وقبض على أحد أفراد الجمعية

متلبسا بالجريمة. ولهذا استأجرنا المنزل رقم ٦ شارع "مونتجوي" لمدة شهرين .

ومنذ أسبوعين عبث أحد رجالنا بأسلاك تليفون السير "ميليجان" بطريقة تجعل من السهل وقف أية مكالمة خارجية . وقبل أن يايوي هذا العضو إلى مخدعه ليلة أمس، غاب عنه لحسن الحظ أن يصل سلك تليفون السير "ميليجان" بالسنترال العام..

ونجم عن ذلك أنه عندما أراد السير "مارتن" الاتصال بعامل التليفون ليصله بمركز بوليس "هايد بارك" استيقظ عضو الجمعية من نومه على رنين جرس التليفون .

وإذ سمع السير "ميليجان" يطلب الاتصال بمركز البوليس تبادر إلى ذهنه عضو الجمعية أنني غيرت خطتي في آخر لحظة، وأن أحد رجالنا قد قبض عليه .. ومن ثم ادعى أنه هو الضابط المنوب . ولما انتهى العضو من حديثه التليفوني مع "ميليجان" ..

اتصل بي على الفور وأنهى إلي ما سمع فادركت على الفور أنك أنت الشخص الذي قبض عليه، نظراً لأننا لم نحدد وقتاً لتنفيذ الرهان . ولمت نفسي على تقصيري . وعدم تقديرك حق قدرك. فعولت على إنقاذك ووضعت الخطة التي كنت قد رسمتها من قبل موضع التنفيذ .. وها أنت ذا تغدو حراً طليقاً يا صديقي كما كنت منذ ساعة.

فقال "لوبين" : شد ما تعوزني الكلمات للإعراب لك عن شكري. فأسرع الكونت يقول مقاطعاً : لا حاجة بك إلى الشكر يا صديقي.. فإنك لا شك تقدر الأسباب التي حملتني على إنقاذك من مخالف البوليس ..

- ماذا تعني يا سيدي الكونت ؟

- أعني أنك فقدت الرهان، ولم يعد في استطاعتك الحصول على القرط لأنه معي! وبذلك وجب عليك أن تضع جهودك وخدماتك تحت

تصرفي وأخرج الكونت القرط من جيبه ، ثم فحصه باهتمام وسرور
واستطرد: والآن أصبح عليك، وفاء للرهان، أن تسرق كرة ريمس يا
صديقي .

الفصل الثامن

قضى "لوبيين" الأسبوع التالي معتكفا في منزله حتى برئت ركبته.. وكان يعجب لماذا لم يتصل به الكونت خلال هذه المدة الطويلة ليساله الوفاء بوعده وسرقة كرة ريمس.

كان يمضه أن يفكر فيما آل إليه أمره . وساءه أن يصل إلى هذه الدرجة التي أصبح فيها تابعا ومخلبا للكونت "دي فيزييه" وعصابته . وكثيرا ما خطر له أن يضرب بوعده عرض الأفق، ولكن دوافع الشرف كانت تكبح جماح هذه الرغبة. وتكبتها في مهدها. إلى أن كان عصر اليوم السابع من الهدنة حيث جاءه خادمه "بلكنز" برسالة وقال : لقد جاء بهذه الرسالة رسول خاص يا سيدي .

والتقط "لوبيين" الغلاف الأزرق اللون وهو يتوقع أن يجد بداخله رسالة من الكونت يدعوه إلى العمل ، ولكنه ما كاد يفض الغلاف ويرى خط الرسالة حتى غير رأيه. نشرها وقرا : « عزيزي "أرسين لوبيين" ، « أرجوك واتوصل إليك أن تخف إلى لقائي بعد ظهر اليوم، وقع حادث مشؤوم. سوف أنتظرك في حديقة "هايدبارك" في الساعة الثالثة والنصف .

« جانيت »

وابتسم "لوبيين" باكتئاب ومزق الرسالة إربا ثم قذف بها إلى المدفاة فاحترقت .

ها هي "جانيت دوڤ" تدعوه إلى فخ جديد .. ولكن هل تعتقد أنه من الحماسة بحيث يسير إلى الشرك مغمض العينين؟ ثم قال لنفسه: لا بأس !! سأذهب لمقابلتها في الموعد، ولكنها لن تجد مني هذه المرة فريسة سهلة .

* * *

وصلا في وقت واحد . هو من باب الحديقة العام، وهي من الباب المشرف على شارع "أكسفورد". وكان كلاهما مبكراً عن الموعد بخمس دقائق .

واستقبلته الفتاة باسطة يدها فرمقها بنظرة فاحصة متاملة فقرا في نظراتها مظاهر الجزع والقلق. ولكنه لم يستسلم لخوابره فقد عرفها ممثلة بارعة، على جانب كبير من الدهاء وسعة الحيلة. قالت إثر مصافحتهما :

جميل منك أن تأتي. كنت أعلم أنك لن تتأخر .

- لماذا يا "جانيت" ؟

- لأنك طيب القلب.

فارتسمت على وجهه علامات الكابة. قال بمرارة : اصغي إلي أيتها الفتاة..

فوضعت يدها فوق نراعه وقالت :

.. كلا يا عزيزي.. أرجو ألا تفعل .. ! على الأقل أرجئ ذلك الآن ، فإن لدي ما هو أهم من حديثك ... هلم بنا نجلس تحت إحدى الأشجار وقادته إلى مقعد منعزل.. فقال معترضا :

- لن أجيبك إلى شيء قبل أن تجيبيني إلى ما سألقيه إليك من أسئلة !

فتنهدت وقالت :

كنت أخشى أن تلزم جانب الحذر .. ماذا تريد أن تعرف ؟

- أبك حاجة إلى السؤال يا "جانيت" ؟

- كلا ولا ريب..

لم أكن أرغب في إطلاع الكونت "دي فيزييه" على شخصيتك الحقيقية.. ولكنني أرغمت على ذلك حذر الموت! أقسم أن هذه هي الحقيقة يا "لويين" !

وكيف علم أنك تعرفين "أرسين لوبين" ؟

فازدردت لعلبها بصوت مسموع.

ثم أجابت بأسى :

كانت غباوتي هي سبب ذلك .. فقد أخذتني نوبة من الزهو الكاذب

ذات يوم فرحت أخاخر بانني استطعت الضحك على "أرسين لوبين" ..

وعندئذ أمرني الكونت في التو بأن أصارحه بشخصيتك الحقيقية .

فقال بسخرية :

- وأين دور الموت في هذا الحديث ؟

أجابت بأسى : ألا تصدقني ؟

- إن لقصتك روح .. المبالغة !

- هذا لأنك لا تعرف الكونت "دي فيزييه" ..

ولكني واثقة بأنك تشعر نحوه بميل شديد. أليس كذلك ؟

فقال "لوبين" مؤمناً : هذا صحيح

- وكذلك أنا .. وكل شخص يعرفه..

إنه رجل مدهش .. يتمتع بأكبر قسط من الذكاء وهبه الله للإنسان،

وهذا أحد سببين جعلاً منه مجرماً خطراً.

- والآخر ؟

- الذعر الذي يلقيه في قلوب الأشخاص الذين ياتمرون بأمره.. فهم

يعلمون أن كلمته غير قابلة للنقض.. فأيأ كان وعده، فلا بد من الوفاء

به حتى ولو اقتضى الأمر المخاطرة بالحياة .. فمن خدمه بإخلاص

أغدق عليه من ماله ما لا يحلم به.. ولكنه لن يتردد في قتل من يعصى

أوامره أو يخونه.

على الرغم من ريبته، كان "لوبين" واثقاً بأن الفتاة قد قررت الصدق.

فابتسم باكتئاب وقال : وبعد ..

- كان ينبغي أن أصارح الكونت بكل ما أعلم يا "لوبين" .. لم استطع

ان اتحداه.. أوكد لك انني لم اكن افكر في الوشاية بك مطلقا .. افلا تصدقني؟

فنظر إليها من ركن عينه .. وراها تنظر إليه بعينين تعبيران عن افصح معاني الضراعة والتوسل . فقال بوضوح : بلى فقالت وهي تضغط ذراعه برفق دلالة على الشكر : شكراً لك !

- والآن ننتقل إلى المرحلة الثانية من الحديث .. هل تعلم ان اسمي الحقيقي ليس 'جانيت دوف'؟

وقد نطقت بهذه العبارة في لهجة مؤثرة . فلم يتمالك 'لوبين' من الضحك ، وقال : أوكد لك انني لم اصدق انه اسمك الحقيقي لحظة واحدة .

فاساحت عنه بوجهها . ولزمت الصمت هنيهة، ثم قالت :

- إنك تعرفني كمجربة يا 'لوبين' ، حسنا ، ولكنك لا تعرف انني انحدرت إلى هذه الهاوية بمحض اختياري لا بدافع من الحاجة تثقتفت ثقافة عالية . ونشئت تنشئة محترمة، إذ كنت صغرى خمسة اطفال، ماتت امنا بعد أيام قلائل من مولدي..

وتزوج أبي ثانية وأنا في الرابعة عشرة. ولست أقصد إلى لوم زوجة أبي لما أقدمت عليه، فقد كانت امرأة طيبة القلب. أدخلت السعادة على قلب أبي. ولكنني لسوء الحظ نفرت منها، فكان لهذا النفور، وللعناد الذي ورثته عن أجدادي، اثره الحاسم في انني تحولت إلى شيطان مرید .

ليس في نيتي ان اضايقك بسرد التفاصيل يا عزيزي 'لوبين' . ويكفي ان اقول إنني ما كدت ابلغ السابعة عشرة، حتى هربت من بيت أبي، واشتغلت خادمة في إحدى سفن الاطلنطيك، ثم هجرتها عند وصولها إلى نيويورك وحاولت ان أجد عملا أعيش منه. ولكن كان من سوء الحظ انني اتمتع بقسط من الجاذبية، فكنت أحصل على

المناصب بسرعة وافقدها أسرع. ذلك لأنني كنت دائما أرفض الخضوع
لرغبات أصحاب الأعمال، وهكذا تطورت الأحوال من سيئ إلى أسوأ
إلى أن رأيتني أمام إحدى سبل ثلاث: إما أن أعود إلى عائلتي في
إنجلترا، أو أن أخضع لرغبات أصحاب الأعمال، أو انقلب مجرمة!
ثم ختمت حديثها فجأة: وقد انقلبت مجرمة!

فربت "لوبين" على راحتها وقال: مسكينة أنت يا "جانيت"!
فقالت بصوت يقطر مرارة: لا ترث لحالي. قلت لك إنه كان في
استطاعتي أن أبقى في بيت أبي، وأنزوج الرجل الذي يتكافأ مع مكانة
عائلتي. ولكن كنت عزوفة عن الزواج والاستكانة، بل رغبت في أن
أصبح مجرمة، فاندفعت مع التيار بكل قوتي وألمت بكل ما يمكن
الإلمام به في هذا الاتجاه، ولكن اتفق أن قتل الرجل الذي مارست
الإجرام على يديه في أثناء إحدى مغامراته فغولت على العودة إلى
الوطن فوراً، أما بقية القصة فلا اعتقد أنها تخفى عليك.

فقال "لوبين" بلهجة ذات مغزى: إنني أعرف القليل.
وعلى الرغم من حالة التوتر التي كانت الفتاة تعانيها فإنها لم
تتمالك نفسها من الضحك. حين وعت كلماته. وقالت: أنا أعلم أنني
أسأت التصرف نحوك يا "لوبين" .. ولكن الحياة التي اخترتها جعلتني
أعتبر نفسي فوق الجميع.

وتمهلت لتفسح له الوقت ليستوعب كلماتها.. وكان "لوبين" يميل من
ناحيته إلى تصديقها ولكن هاتفا خفياً كان لا يفتأ يهمس في أذنه:
إنها تقوم بدور تمثيلي بارع أيها الأحمق!

وأخيراً قال باقتضاب: لقد مضى هذا وولى .. ولكن ..
فقالت بضراعة: أتوسل إليك أن تصدقني يا "لوبين"، فإنني في أشد
الحاجة إلى مساعدتك

- أحقا .. -

- أرجو أن تسمعني إلى النهاية.

- حسنا ؟

- قلت لك إنني كنت صغرى بنات العائلة.. وأنا اكن لأبي وإخوتي
وأخواتي أشد الحب، لاسيما أخي الأصغر وأنا واثقة بأنك ستحبه يا
لويين بدورك لأن روبن شخص ظريف فضلا عن أنه رياضي.
فعقد لويين مابين حاجبيه وتساءل عن الهدف الذي ترمي إليه
الفتاة من كل هذا اللغو فقال : حسنا .. استمري !

- يجب أن تعلم أنك أول شخص تحدثت إليه عن عائلتي منذ رحلت
عن الوطن .. فأخي روبن موظف في السلك السياسي..
والآن أصغ جيدا لما ساقول .. منذ عدة أيام ينزل أخي روبن ضيفا
على اللورد كركس في كركس أبي .. هل قرأت شيئا عن هذا القصر ؟
- نعم .. سيذهب السفير الألماني إلى هناك بعد غد .
- اعرف ذلك.. لكن هل تعرف لماذا؟

- ليتمتع بعطلة صغيرة.

- هذا سبب ظاهري. أما السبب الحقيقي فلمقابلة السير آرثر
كنجدوم ليتناقشا في مواد مسودة اتفاقية عدم اعتداء بين بريطانيا
العظمى وألمانيا .. ويقوم روبن بدور السكرتير الخاص للسير آرثر
في هذه المهمة .

فقال لويين معترضا : لكن كنجدوم موجود في اسكتلندا.

- هذا صحيح .. وسيظل هناك مدة أسبوع تبعاً لما جاء في الصحف
.. وسيسافر السير آرثر إلى كركس أبي غداً، ويقوم هناك ليلة واحدة
ثم يعود إلى اسكتلندا في اليوم التالي .

- لا عجب إذن في أن الصحف بدأت تتحدث عن السياسة السرية

لأوروبا

فقالت الفتاة بأسى :

- لكم اود ان اعرف لماذا يلتزم الجميع هذه السرية؟! لقد جاء "روبين" امس إلى لندن"، وذهب إلى وزارة الدفاع، حيث اخذ صورة مسودة المشروع وعاد بها إلى "كركس" أبي .. ولكنه ما لبث ان فقدها ليلة امس.

فامتعض "لوبين" ونظر إليها بقلق .

- إن "روبين" لا يجروء على إطلاع مخلوق على ضياع الوثيقة يا عزيزي "لوبين" .. لأن ذلك معناه القضاء على مستقبله .

فضلا عن الضرر الذي يعود على "إنجلترا" إذا ما تسربت محتويات هذه الوثيقة إلى البلاد الأخرى قبل توقيعها.. فلو حدث ذلك لما أبرمت هذه الاتفاقية.. وستظل أوروبا تعاني الاضطراب الذي يسودها الآن.

وللمرة الاولى واجهت الفتاة "لوبين" بنظرة صريحة وترقق الدمع في عينيها ثم هتفت : "لوبين

" .. إنني .. إننا .. أنا و "روبين" في حاجة إلى مساعدتك. وأرجو ان تحاول إعادة مسودة الاتفاقية إلى "روبين" قبل ان يصل السير "آثر" إلى "كركس" أبي

فاجفل "لوبين" وقال :

- لكن ماذا بوسعي ان افعل يا "جانيت" ؟ إن الشخص الذي يستطيع ان يضطلع بهذه المهمة ينبغي ان يكون من رجال البوليس، لا من اللصوص .

- ليس في استطاعة رجال البوليس ان يساعدوا "روبين" .. واؤكد لك ذلك.

فقال "لوبين" :

وهناك مسألة أخرى. من المحتمل جدا ان تكون الوثيقة قد خرجت من "كركس" أبي في طريقها إلى إحدى الممالك الأجنبية، فماذا بوسعي ان اصنع ؟

- إن الوثيقة لم تخرج من "كركس" أبي بعد.
وللمرة الثانية انتفض "لويين" وبدأت عليه سمات الدهشة الشديدة.
ثم صاح :

- وكيف علمت ذلك ؟

- لأن الرجل الذي سيستلم الوثيقة من اللص مازال في "لندن" ، ولن
يذهب إلى "كركس" أبي إلا غدا وهنا بدأت الريبة تساوره مرة أخرى.
فقد كانت قصة الفتاة غريبة لا تحمل على التصديق . وبفرض أنها
كانت صحيحة، فكيف استطاعت الإمام بكل هذه التفاصيل ؟ ثم لماذا لا
تذهب هي إلى "كركس" أبي لتمد يد المعونة إلى الرجل الذي سيذهب
للحصول على مسودة الاتفاقية ؟

فاجابت : إنه الكونت "دي فيزييه" !

الفصل التاسع

لزم "لوبيين" الصمت بضع دقائق كان يفكر خلالها في مدى ما في قصة "جانيت" من الصدق ؟ صحيح أن جزع الفتاة كان بالغا - لا يبدو فيه أثر للتصنع الا يمكن أن يكون ذلك جزءا من خطة رسمها لها الكونت بنفسه، ليرغمه على زيارة "كركس أبي" ؟

وأدار وجهه إلى الفتاة.. فراها تنظر إليه بلهفة شديدة .

وعندئذ قال :

..أؤكد لك أنني لم أفهم الموقف بعد على حقيقته. هل قلت إن "دي فيزييه" سيزور "كركس أبي" ليحصل على مسودة اتفاقية عدم الاعتداء بين بريطانيا العظمى وألمانيا؟

- نعم .. نعم .

- ولماذا يريد الكونت أن يعرف مواد المشروع ؟

- لبيعها للحكومة الفرنسية .

- ولكن الكونت ليس بحاجة إلى المال.

• - هذا صحيح . ولذلك فهو لا يعمل في هذه الحالة لحسابه الخاص.. لأنه وطني متعصب لوطنيته، ولن يحجم عن الإقدام على أي عمل مهم يكن خطرا في سبيل "فرنسا".

- وهل نسيت أنني من أصل فرنسي ؟

- لكن "إنجلترا" أصبحت وطنك، وينبغي أن تحول دون تسرب

أسرارها إلى الخارج .

- أؤكد لك أنه لن يكون في الاتفاقية ما يضر بمصالح فرنسا .

- إن السياسة لا تعنيني .. إنما الذي يعنيني هو أنه إذا كان في

الاتفاقية نصوص عدائية لفرنسا فإن الكونت يعتزم إزاحة الستار عنها للحكومة الفرنسية .. فإن فعل ذلك قضى على مستقبل "روين" قضاء مبرما .

فقال "لوبيين" بلهجة تشف عن عدم التصديق :

- اخبريني يا "جانيت" .. من اين لك معرفة كل هذه الحقائق ؟
- اخبرني انت اولا .. لماذا ترتاب في قصتي ؟ يجب ان تصدقني .
- لقد وعدتني منذ هنيهة انك ستنسئ الماضي، ولكنك لا تزال تصر على تذكره .. الا تقرا الصدق في عيني ؟
- فتململ "لوبيين" في جلسته .. ثم قال :
- اني احاول تصديقك يا "جانيت" .. فاجيبي عن هذا السؤال اولا :
- كيف عرفت كل هذه الحقائق الخاصة بسرقة مشروع معاهدة عدم الاعتداء؟
- لقد اطلعتني "اديل ريف" على كل هذه المعلومات .. فهي واحدة من قلائل جدا يضع فيهم الكونت ثقته.
- ولماذا انباتك انت ؟ هل تعلم ان "روبين" اخوك ؟
- كلا .. ان الامر لا يعدو مجرد صداقة بيننا .. وقد تناولت طعام الغداء معها اليوم. ولما كانت تعلم انني عضو في جمعية البحار الخمسة، فقد حدثتني بالمشروع في سياق الحديث .. ولكني ما كدت انصرف حتى بعثت إليك برسالتي .
- ولماذا لا تذهبين إلى "كركس أبي" ؟
- وكيف أستطيع ؟. واي عذر اقدمه للكونت إذا رأيته هناك؟
- في استطاعتك ان تقولي له إنك تزورين اخاك !
- فقال في ياس : لو اني فعلت ذلك، الا تظن أنه سيتكهن من فوره بسبب وجودي هناك؟
- وإذا انا ذهبت فقد تساوره الريبة في امري ايضا.
- فقال تطمئننه:-
- لا اظن . فهو سيعتقد انك ذهبت إلى "كركس أبي" لشان آخر غير وثيقة عدم الاعتداء .. للحصول على لائق "كركس" مثلا ..
- وللمرة الاولى شعر "لوبيين" بالرغبة في تصديق قصة الفتاة .. وقال :
- لنفرض انني قبلت العمل بوجهة نظرك ..؟
- فقاطعته بفرح غامر:

- أواه! شكرا لك يا صديقي العزيز.. قد يأتي يوم اطلعك فيه على
الأثر العظيم الذي سيحدثه قرارك هذا في حياتي.. يجب أن تذهب إلى
كرسي أبي الليلة، وتصل إلى هناك في موعد تناول طعام العشاء..
وبذلك يكون لديك اثنتا عشرة ساعة لاستعادة الوثيقة المسروقة قبل
وصول الكونت.

فقال معترضا :

لكن كيف أستطيع الوصول في موعد تناول طعام العشاء ؟ إنني
لست مدعوا .. و..

فقاطعته بضجر : لقد فكرت في كل شيء .. وسازودك برسالة لأخي
.. إن اللورد "كرسي" رجل كريم ولن يرضى أن ترحل قبل تناول الطعام،
إذا علم أنك صديق "روبن" .

فقال بلهفة : إذن فـ"روبن" يعلم ..

فقالت موضحة :

- كلا .. إن أحدا من أفراد العائلة لا يعرف شيئا عني مذ هربت من
المنزل ..

وهذا ما سيجعل "روبن" شديد اللهفة لسماع انبائي منك .

- أنباءك ؟

- إنك كاتب معروف ذو خيال خصب .. فيجب أن تلفق له قصة
طريفة عني..

فقط أرجو ألا تنسى أنني دائمة التنقل وليس لي عنوان مستديم ..
لئلا يحاول أحد أفراد العائلة الاتصال بي .

فسألها فجأة :

ولماذا لا تعودين إلى عائلتك ؟

فضحكت ضحكة جوفاء وصاحت : أنا .. المجرمة؟! أسرع يا "لوبي"،
يجب ألا نضيع الوقت هباء . إليك رسالة "روبن" .. هذا كل ما أستطيع
أن أفعله لمساعدتك .. ولكن تذكر أنك موضع أمني. فإن فشلت قضى على
"روبن" قضاء مبرما ..

فكن عند حسن ظني بك .

فتناول "لوبيـن" الغلاف من الفتاة ثم سالها : ومن الذي سرق مسودة المعاهدة.

- لست أعلم به منك.. فلو كنت أعرف من هو لما ترددت في الذهاب إلى "كركس أبي" بنفسى لمساعدة "روبـن" في استرداد الوثيقة.

فهز "لوبيـن" رأسه.. ونظر إلى الغلاف فالفاه معنونا باسم «اللورد روبـن توين» وعندئذ انتقض.. ذلك أن اللورد "روبـن" هو النجل الأصغر للمركيز "أوف بريت"!!

ومعنى ذلك أن "جانيت دوف" هي بعينها الليدى "جانيت توين" التي سبق أن قرأ نبا اختفائها العجيب منذ عدة سنوات .

ورفع رأسه، ولكن الفتاة كانت قد انتهزت فرصة استغراقه في التفكير .. وتسلمت متبعدة عنه .

وبعد نصف الساعة كان "لوبيـن" مستقلا سيارته في طريقه إلى "كركس أبي" فبلغ القصر في الساعة السادسة والنصف . ووقف سيارته في الساحة المعدة للسيارات ثم سار في ممر تحف به الأشجار من الجانبين حتى بلغ بوابة ضخمة مصنوعة من خشب البلوط. وجذب سلسلة الجرس فبرز من خلف الباب أحد خدم القصر..

فساله "لوبيـن" : أريد أن أتحدث إلى اللورد "روبـن توين".

- تفضل بالدخول يا سيدي.

وقاده الخادم إلى غرفة الانتظار ، وأخرج "لوبيـن" بطاقته ودفعها إليه فوضع الخادم البطاقة على صحيفة مصنوعة من الفضة. ثم غادر الغرفة بوقار. وراح "لوبيـن" يتفقد الغرفة ببصره فالفاهها مكتظة بأثاث عصري أنيق يدل على سلامة الذوق والبذخ، وتحلى الجدران صور فنية رائعة لكبار الفنانين في مختلف العصور. وبعد فترة قصيرة أقبل اللورد "روبـن" وكان شابا في مقتبل العمر، طويل القامة متين البنيان أنيق الهندام، يشبه "جانيت" اخته شبها عظيما، ولكن كانت تبدو على وجهه علامات القلق والاضطراب، رغم المجهود الذي كان يبذله لكي

يبدو في حالته الطبيعية .

قال اللورد : انباني الخادم أنك تريدني يا سيدي . فهل سبق أن تشرفت بمعرفتك ؟

لا اذكر أنني رأيتك من قبل، رغم أن اسمك مألوف لدي .
فاجاب "لوبين" : أرجو عفوك عن تطفلي، ولكنني أحمل إليك بعض
انباء غريبة فامتقع وجه اللورد. وتراجع خطوة إلى الوراء .
فقال "لوبين" يطمئنه : إنني موفد إليك برسالة من أختك يا لورد
"روبن" فتلاشت علامات الفرع عن وجه اللورد في الحال وصاح في
دهشة بالغة :

- أختي ؟

- نعم .. الليدي "جانيت توين" .

فانقلبت الدهشة إلى ذهول . ثم غمغم : يا إلهي ! هذا مدهش حقا !
ماذا تعرف عن "جانيت" ؟ وأين هي ؟ وماذا تفعل ؟ وما شكلها الآن ؟
أما زالت طائشة ؟

وراح اللورد يمطر "لوبين" بوابل من الأسئلة دون أن يترك فرصة الرد
عليها .

فلما كف أخيرا عن الكلام قال "لوبين" :

- يؤسفني ألا أستطيع أن أحدثك حديثا مستفيضا عن أختك يا لورد
"روبن" .

لكنني على استعداد لأن أحدثك بكل ما أعلمه عنها .
عندما سمعت أختك أمس أنني في طريقي إلى دورست، وأنني سامر
على مقربة من "كركس" سألتني إن كنت أستطيع أن أؤدي لها خدمة،
فاقطع رحلتي وأقابلك هنا .

فهتف اللورد ماخوذا :

وكيف عرفت أنني هنا ؟

- من الصحف على ما اعتقد .

فقال "روبن" بمرارة :

نعم . لعنة الله على الصحف . لكن هل يمكنك البقاء قليلا ؟
إنني لم أسمع عن "جانيت" منذ وقت طويل . وبهذه المناسبة هل أنت
في عجلة للذهاب إلى دورست ؟

- كلا -

- إذن اسمح لي أن اطلب من "كرس" أن يدعوك لتناول طعام العشاء
معنا ؟ إن اللورد يرحب دائما بأصدقائي . هو في الخارج الآن، ولكنه
سيعود بعد قليل . هلم بنا الآن إلى غرفة البليارد .
وقبل أن يتمكن "لويين" من الإجابة سبقه اللورد إليها وبعد أن جلسا
قال اللورد :

والآن حدثني عن "جانيت" . اهي بخير ؟

- نعم يا سيدي . آه ! ها هي رسالتها .

فاختطفها اللورد بلهفة ومزق الغلاف،

ثم قال :

ارجو المعذرة.

ولما فرغ من القراءة تهللت أساريره وقال :

- آواه يا عزيزتي "جانيت" ! إنها لاتزال كما كانت! ولكنها لم
تحدثني بشيء عن نفسها - وكل حديثها ينصب علي . شد ما يسرني
أن أسمع عنها أخيراً.

ولكنها تتحدث عنك أيضا . وتقترح أن تبقى هنا الليلة حتى ألم بكل
ما يمكن الإلمام به عنها منك . فهل تستطيع أن تبقى يا "ديل"؟

فتمهل "لويين" طويلا كأنما يفكر في الأمر وأخيراً أومأ برأسه .
فتهللت أسارير "روبن" وراح يتلو الرسالة مرة أخرى، حتى إذا بلغ
الفقرة الأخيرة منها، عقد ما بين حاجبيه ثم قال :

إنني لاتساعل عما تعنيه "جانيت" بهذه الفقرة . إنها تقول :

"بوسعك أن تثق كل الثقة بمستر "مارتن ديل" . لا تخش أن تجيب عن

أي سؤال قد يوجهه إليك .

- هذا بديع من الليدي "جانيت".

- لكن أية أسئلة تريد إلقاءها علي؟ يخيل إلى أن "جانيت" تعرف كل شيء عني. إني أنا الذي أريد أن ألقى عليك كثيرا من الأسئلة.
فقال "لوبيين" بهدوء :

أظنها ترمي إلى سرقة مسودة معاهدة عدم الاعتداء .

* * *

جمد اللورد "روبين" في مكانه مصعوقا .. واصفر لونه .. وارتعدت أوصاله حتى لقد سقطت رسالة الليدي "جانيت" من يده.
وأخيراً قال بصوت أجش :

- ماذا تعرف أنت و"جانيت" عن هذه السرقة؟

- لا شيء أكثر من أنها سرقت منك ليلة أمس، وأن السير "آرثر كنجدوم" والسفير الألماني سيأتيان إلى هنا ليتبادلا الرأي في تعديل مادتين من مواد المشروع. وأنه ما لم تكتشف الوثيقة قبل وصول السير "آرثر" مساء الغد فإن مستقبلك في السلك السياسي سيصاب بضرية قاضية.

فتأوه اللورد وقال بصوت متهدج : هذا صحيح .. لكن أخبرني كيف عرفت بحق السماء أن الوثيقة قد سرقت ؟ إنني لم أذكر هذا السر لإنسان .

- هذا سؤال لا أستطيع الإجابة عنه.

- لكن يجب أن تجيب يا "مارتن"، فلا أحد سواي يعلم بسرقة الوثيقة و ..

ولكنه أمسك فجأة. ثم أردف بلهجة رصينة :

لا .. بل هناك شخص آخر يعرف ذلك .. ألا وهو اللص الذي سرقها ..
فهل استقيت معلوماتك من هذا المصدر ؟

فقال "لوبيين" بحدة :

- لا تكن أحمق ..

ألا تثق بالليدي "جانيت" ؟

فعض اللورد على ناخذه..

واجاب : أسف جدا يا "دليل" ..

- دعنا من ذلك الآن يا سيدي .. واعلم أن اختك أرسلتني لأمد إليك يد المعونة لعلنا نستطيع استرداد هذه الوثيقة.

- وماذا تستطيع أن تفعل ؟ هل أنت من رجال البوليس السري ؟

- كلا .. ولكنني اعرف القليل من شؤون المجرمين ورجال البوليس.

- وهل تعتقد أنه في استطاعتك أن تعمل عملا مئمراً ؟

فاجاب "لوبين" بإيجاز :

ربما .. حدثني كيف وقعت السرقة.

- اتصلت بي وزارة الخارجية صباح الأمس، وأخبرتني أن المسودة

قد أعدت وأنه ينبغي أن أذهب للحصول عليها في أقرب فرصة. فرحلت

إلى "لندن" في مدى ساعتين، وتناولت طعام الغداء في مطعم سافوي ثم

ذهبت إلى وزارة الخارجية. وهناك تسلمت الوثيقة ، ثم عدت أدراجي

إلى هنا فوصلت حوالي الساعة السادسة والنصف مساء ..

وقصدت إلى غرفتي مباشرة فاودعت الحقيبة التي بداخلها الوثيقة

في حقيبة ثيابي .

فقاطعه "لوبين": مهلا لحظة.. هل كانت الحقيبة التي بداخلها

الوثيقة مغلقة ؟

- بقفل مزدوج .. يتعذر فتحه بغير المفتاحين الأصليين وكلاهما

موضوع في حلقة مفاتيحي. وكذلك مفتاح حقيبة ثيابي.

- وماذا حدث بعد أن وضعت حقيبة الوثيقة في حقيبة ثيابك ؟

- ارتديت ثياب المساء ، وهبطت إلى الطابق الأرضي، فتناولت

كاسين أو ثلاثاً من الشراب، ثم تعشيت بعد ذلك. ولعبت جولتين

بليارد، ثم رقصت، وأويت إلى مخدعي مباشرة، ولكنني أقيت نظرة في

حقيبة ثيابي قبل أن أصعد إلى فراشي بدافع الحذر، فلاحظت أن

حقيبة الوثيقة لم تكن في الموضع الذي تركتها فيه بالضبط.

فساورتني الريبة، ففتحتها، وشد ماراعني أنني لم أجد للوثيقة

أثراً .

- كم كانت الساعة وقتئذ ؟

- حوالي الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل

- هل حطم اللص أقفال حقيبة الوثيقة او مزق جلدھا ؟

- كلا .. كانت في حالة عادية جداً. ولولا اختلاف الوضع لما ارتبت في شيء

- هل كانت نافذة غرفتك مفتوحة؟

- نعم . ولكن غرفة نومي في الطابق الثاني، ولا اظن انه من الميسور لأي شخص أن يتمكن من دخول الغرفة من خلال النافذة.

- وهل يمكن فتح حقيبة الوثيقة بسهولة بمفاتيح مصطنعة ؟

- لا اعلم .. ولو اني اعتقد أنها من النوع المعقد.

كان اللورد روبن يتكلم بصوت متهدج فقال "لوبين" مهدئا :

- هدى روعك يا "لورد روبن"، هل أستطيع أن ارى هذه الحقيبة ؟

إنني خبير بالأقفال وبوسعي أن أجزم إذا كانت الأقفال قد فتحت بمعرفة إخصائي أم هاو.

- ساذهب لإحضار الحقيبة .

ونفض اللورد روبن عن مقعده وغادر الغرفة بخطى متعثرة.

وبعد هنيهة فتح باب آخر يؤدي إلى غرفة البليارد .

وسمع "لوبين" صوتا مألوفاً لديه يقول :

حقاً يا صديقي لقد كان حديثاً شائقاً، إنني اعتبر نفسي سعيد الحظ

لأنني انصت إليه .

لم تكن بـ"لوبين" حاجة إلى النظر خلفه ليعرف محدثه، فقلما يخطئ

الإنسان لهجة الكونت "دي فيزييه" الساخرة إذا طرقت أذنيه مرة واحدة .

الفصل العاشر

استطرد "دي فيزييه" وهو يجلس فوق المقعد الذي كان يشغله "روبين":

- إن فإن "جانيت" الظريفة هي الليدي "جانيت توين"؟ إنني اعترف لك بصراحة أن شيئاً من ذلك ما كان ليجول بخاطري قط. وبهذه المناسبة دعني أقدم لك اعتذاري، لأنني استرقت السمع بمحض المصادفة. إذ كنت في طريقي إلى غرفة الجلوس ومن سوء الحظ أنه ليس لها سوى الباب الذي يفتح على هذه الغرفة.

فلم يسع "لوبين" غير قبول اعتذار الكونت .. ثم قال :

- لقد سمعت يا كونت سر "جانيت" بطريق المصادفة.. وقد كانت الليدي تحرص دائماً على كتمان هذا السر.. ومنذ ساعات قلائل باحت به من أجل أخيها.. ولن تطمئن نفسي أو يهجع ضميري، لأنني كنت سبب إذاعة هذا السر الخطير.

- لا تخش شيئاً يا صديقي.. فأني أعدك بشرفي أن يظل هذا السر مكتوماً.

- شكراً لك يا سيدي الكونت .

- والآن ، دعني أقرر لك إنني جد دهش لمعرفة أنك أنت و "جانيت" بحادث السرقة.. فأني واثق كل الثقة أن اللورد "روبين" لم يطلع أحداً على ما حدث كما قرر.

فقال "لوبين" بإصرار : أما هذا فسري الخاص.

فتنهذ الكونت وقال :

يخيل إلي أن "جانيت" تحتفظ بعدة أسرار لا أعلم عنها شيئاً ، والراي عندي أن "جانيت" لم تستطع ضبط لسانها في الفترة الأخيرة ... يجب أن اتحدث إليها في هذا الصدد.

فتململ "لوبين" في مقعده .. وسال الكونت :

- إن قدومك لم يكن متوقعا قبل الغد يا كونت ؟

- هذا صحيح ، ولكني عدلت خططي منذ بضع ساعات عندما سمعت أن مسودة الاتفاقية قد سرقت قبل الموعد الذي كنت أتوقعه، فوصلت إلى هنا قبل وصولك بنصف الساعة. ولما كان اللورد كركس بالخارج فقد جئت إلى هنا لأصرف هذه الفترة في المطالعة ، ولكني ربحت أكثر مما كنت أتوقع كما تعلم .

- إذن فالمسودة في حوزتك الآن ؟

فرمق الكونت "لوبين" بنظرة ساخرة .. وقال :

شد ما يدعشني أن تسال عن ذلك أو تتوقع مني الإجابة عن مثل هذا السؤال الخطير .. لكن إذا كان الأمر يهمك يا صديقي فاعلم أنني لم أتلق المسودة بعد.

ولما رأى عيني "لوبين" تلتمعان ببريق الأمل استطرد : سأخبرك بما هو أكثر من ذلك .. ستكون المسودة في حوزتي قبل منتصف الليل.

كان الكونت يتكلم بلهجة الواثق بنفسه حتى أن "لوبين" صدقه.

وساله :

وماذا ستفعل بالوثيقة عندما تصل إلى يدك ؟

- سأفعل بها ما تتوقع مني أن أفعله .. أبعث بها إلى المختصين .

- ألا تعلم أنك بذلك تحطم مستقبل اللورد "روبين" ؟

فنفت الكونت الدخان من فمه وأجاب :

- إنني أسف من أجل اللورد "روبين"، ولكن ما الذي يمكن أن أفعله

من أجله؟

فقال "لوبين" بصراحة :

ألا تعلم أنه لو علمت الحكومة الفرنسية بمحتويات المعاهدة قبل توقيعها وتسجيلها فإن الحكومة البريطانية لن تقبل عقدها ؟ إن هذه المعاهدة خطوة جدية نحو سلام أوروبا، فهل تريد أن تفسد هذا التدبير لتحرم أوروبا من السلام الذي تنشده ؟

فقال الكونت بصرامة :

- اصغ إلي يا "لوبين" .. إن مصلحة فرنسا فوق أية مصلحة أخرى..

ويجب أن تعرف "باريس" بمحتويات المعاهدة قبل توقيعها .. وانت بوصفك مواطناً فرنسي الأصل يجب أن تضع نصب عينيك توصيل هذه الوثيقة إلى "باريس" على جناح السرعة.

- لكنني واثق بأن المعاهدة خالية من كل نية نحو "فرنسا".
فسأله الكونت بلهفة :

وكيف ذلك ؟ هل قرأت مواد المعاهدة ؟

- كلا .. ولكن بريطانيا صديقة لفرنسا، ولن يقدم ساسة "إنجلترا" على عقد معاهدة مع "ألمانيا" تضر بمصالح "فرنسا".

- هذا صحيح .. ولكنني لا أطمئن إلى السياسة الألمان، بينما السياسة الإنجليز يتمادون في ثقتهم .. فيسمحون لخصومهم بالتلاعب بهم .
فمال "لوبيين" إلى الإمام في معقده وقال :

- لقد لزمنا جانب الصراحة معي يا كونت .. وهانذا أصارحك بدوري . إنني واثق بأن عقد ميثاق عدم اعتداء بين إنجلترا وألمانيا يعود على "إنجلترا وفرنسا" بل والقارة الأوروبية كلها بالسلام والأمن .. فاعلم إذن أنني لن ألو جهداً في الحيلولة دون خروج وثيقة الميثاق من "كركس أبي".

فضحك الكونت ضحكة رقيقة وقال :

- بديع يا صديقي. لكن كيف تحقق أمنيته؟

فتالقت عينا "لوبيين" .. وقال :

- هل تقبل نضالاً مؤسساً على استعمال القوى الفكرية؟

- أكثر من أي نضال آخر .

- إن لك سمعة طيبة في الاحتفاظ بكلمة الشرف .

- بكل تأكيد .

- إنني أجهل أين توجد الوثيقة الآن، أما أنت فتعرف مكانها .. فهل

تعد بالآ تكشف عن شخصيتي الحقيقية للبوليس إن أنا وفقت في

إعادة الوثيقة المسروقة إلى اللورد "روبين" ؟

فضحك الكونت بمرح .. وهتف :

إنك يا صديقي رجل باسل.. وأنا أحترم أمثالك واقدريهم .
استمر يا "لوبين" .. وثق بشرفي أنني لن أحمل لك حقداً ولا ضغنا
إذا انتصرت علي في هذه المعركة وهو أمر لا اعتقد باحتمال وقوعه .
- أرى أن أحرك يا سيدي الكونت أنه إذا تطور الموقف إلى أسوأ
وجوهره، فسأضطر إلى إبلاغ البوليس بالحقيقة، وعندئذ لن يسمح لك
أو لأي شخص آخر بمغادرة "كرس أبي" من غير تفتيش .
- إنك لست سخيا في شروطك يا صديقي، ومع ذلك فأني أوافق على
هذا الشرط وأعدك في مقابل ذلك أن ألزم الصمت من ناحية شخصيتك
الحقيقية.

ونهض الكونت واقفا وربت على كتف "لوبين" ثم استطرد :
- كلما رأيته يا صديقي ازداد ميلي نحوك .
ونظر إلى ساعته ثم أردف : إن الساعة الآن السادسة والدقيقة
السابعة والأربعون، فغدا في مثل هذا الوقت ستكون الوثيقة في
"باريس" فإن لم تصل فسابعث إليك بصندوق من زجاجات الشراب
تعبئة سنة ١٩٢٠ .
وضحك الكونت ضحكة رقيقة ثم غادر غرفة البليارد..

* * *

فحص "لوبين" الحقيبة التي أحضرها اللورد "روبين" ثم أعادها إليه
وقال :
- إن اللص إخصائي كبير في فض الأقفال .
- إذن فذلك ينفي الشبهة عن الزائرين .
فقال "لوبين" بجفاء : أحقا ؟ وعلى فكرة، هل من المحتمل أن تكون
مفاتيحك هي التي استعملت في فتح الحقيبة ؟
فحدق اللورد في وجه "لوبين" وصاح :
- ماذا تعني ؟
- هل أنت واثق بأن المفاتيح لم تفارق جيبك منذ اللحظة التي

انصرفت فيها من وزارة الخارجية إلى وقت اكتشافك السرقة؟

ففكر اللورد قليلا ثم قال : كل الثقة

- كم مضى من الوقت منذ جئت إلى هنا ؟

- خمسة أيام.

- هل كان من المستطاع أن يحصل أحد على نموذج شمعي للمفاتيح

في تلك الفترة ؟

فتمهل اللورد هنيهة .. وأخيرا هز رأسه سلبا وأجاب :

- كلا .. إنني دائما احتفظ معي بالمفاتيح حتى ولو ذهبت إلى

الحمام، فإني أضعها فوق رفه حتى اغتسل .

- وما اسم الخادم الذي يقوم على خدمتك ويتولى ترتيب غرفتك؟

- رجل يدعى "ماننج" من خدم "كركس" .

- هل تعرف شيئا عنه؟

- فقط أنه بخدمة "كركس" منذ سنوات عديدة ويبدو أنه رجل أمين

يمكن الاعتماد عليه .

- ألم تتح له أية فرصة (اللمس) المفاتيح ؟

- نعم، لم تتح .

- كم عدد الضيوف المقيمين في القصر في الوقت الحاضر ؟

- خمسة عشر .. سبعة رجال وثمانى نساء .

- ما عدد الأشخاص الذين تعرفهم شخصا من بين هؤلاء ؟

ففكر "روبين" قليلا ثم أجاب : عشرة : "والتر" - أحد رجال القضاء -

وزوجته "وتايير" وهو من رجال القضاء أيضاً - و"جيمي كركس" وهو

محام - و"تيردج" .. والسير "جوليان" والليدي "مونكتون" و "بوب

مامري" الفنان وزوجته "وبات أوكونل" ابنة المركيزة "أوف كلكودي" و

"انزيونج".

- وهل الباقون غرباء عنك؟

- ليسوا غرباء بالمعنى المفهوم . فقد سمعت من بعض أصدقائي عن

"باتيانس بيفان" لاعب التنس المعروف - "ولندا وادنجتون" . أما مستر

ومسن "بروثر" فغريبان عني تماما

- وهل يجتمعون معا في غير اوقات الطعام ؟
- كلا .

- إن من المحتمل أن يدخل احد الضيوف إلى غرفتك بينما تكون
منصرفا إلى لعب البليارد مثلا .
- اوه ! لست اعتقد أنك ترمي إلى ...

فقاطعه "لويين" بتؤدة : لست أرمي إلى شيء ، ولكن ثم من سرق
الوثيقة . إنني لم أسقط الخدم من حسابي بالتأكيد ، والراي عندي أن
الوثيقة لا تزال في "كرس أبي" .

وستظل بها إلى منتصف ليلة غد على كل حال .
- ولماذا تعتقد ذلك ؟

- إنه روح كتاب القصص الذي أوحى إلي بهذا الإلهام .

* * *

وعندما عاد اللورد "كرس" من الخارج قدم اللورد "روين" صديقه
القصصي المعروف "مارتن ديل" إلى مضيفه فرحب رب الدار بالضيف
الجديد . ولما علم بقصة "جانيت" ، راح يمطر "لويين" بوابل من الأسئلة .
إلى أن حان موعد تناول طعام العشاء وجلس المدعون حول المائدة ،
فاخذ "لويين" يتفحص وجوههم من طرف خفي . كان يفترض وجود احد
اعوان "دي فيزييه" بينهم ، ولكنه لم يستطع أن يركز ريبته في شخص
معين .

وكان الكونت "دي فيزييه" يراقبه بدوره ، فلما راه مستغرقا في
التفكير قال ممازحا :

- إنني على استعداد لأن أراهن بشلن على أنني أعرف ما يجول
بخطرك يا مستر "ديل" .. أم تراه يساوي أكثر من ذلك ؟

وقبل أن يتمكن "لويين" من الإجابة . مال الكونت إلى الأمام .. وقال :

- هل تعدني بدفع الشلن إذا قلت لك ما يستغرق تفكيرك ؟

فصفت "باتياس" بيديها طربا . وقالت : ساضاعف المبلغ إذا صدق

تخمين الكونت يا مستر "ديل" فقال "دي فيزييه" برقة : إنني واثق من
بأنه سيفعل .

- إذن أخبرنا يا كونت فيم يفكر مستر "مارتن ديل" ؟

فراح الكونت يراقب غريمه بعينين متآلفتين . وأخيرا قال :

- إن مستر "ديل" يتساءل : أي الجالسين مجرم ؟

فصاح اللورد "كركس" : ماذا تقول ؟

- أراهن على أن صديقنا "ديل" يؤلف مؤامرة قصته القادمة .. ولعله
كان يتخيل جمعا كجمعا هذا .. وحدث سرقة .. تقتضيها المؤامرة
نظرا لأن أحد الزائرين سيكون السارق .. فأحدنا إذن هو المتهم هل
نطق بالصواب يا مستر "ديل" ؟ فأحمر وجه "لوبين" .. وقال بصراحة
.. الواقع أنني كنت أفكر في هذا الاتجاه .

فصاح أغلب الحاضرين يهتفون الكونت على فراسته . ولكن الليدي
"مونكتون" أصرت على أن تعرف من الذي اختاره مستر "ديل" ليكون
(البطل) . فقابل المجتمعون قولها بعاصفة من الضحك .. بيد أنها الحت
على "لوبين" بالكلام فقال : في استطاعة الكونت دي فيزييه أن يجيبك
عن سؤالك يا سيدتي .

وحدق البصر إلى وجه الكونت ثم استطرد :

- سأضاعف رهان الأنسة "باتيانس" إذا أخبرتني عن الشخص الذي
اخترته ليكون بطل القصة .

فحدق الكونت في وجه "لوبين" مأخوذا ثم غمغم : أظن أنه مستر
"بروثرو" !

فقال "لوبين" ببساطة : أخطأت . إنك أنت البطل يا سيدي الكونت
فضج الجالسون بالضحك .. ولكن "لوبين" لم يشاطرهم طربهم .. ذلك
لأنه عرف من تصريح الكونت أن "بروثرو" هو شريكه .

وإذن فإن الوثيقة في حوزة بروثرو - أولعله أعطاها للكونت .

وبعد تفكير طويل استنتج "لوبين" أن الوثيقة انتقلت إلى الكونت
والإمنا صرح باسم شريكه بتلك اللهجة الرصينة المطمئنة .. فإذا كان

الامر كذلك ، فمن المحتمل جدا ان تكون الوثيقة في تلك اللحظة في احد جيوب الكونت "دي فيزييه" ولا شك في ان الكونت سينعم بقسطه من النوم كسائر البشر .. وبعد ذلك ..؟

وبعد ساعة استطاع "دي فيزييه" و "لوبين" ان ينفردا
فسال الكونت بسخرية : هل تقدمت في بحثك يا "لوبين" ؟
- لئن قلت إنني لم أتقدم قط، فهل تصدقني ؟
- نعم يا صديقي .. ولكني لا أومن بانك تصدق نفسك .. فقد تقدمت
بعض الشيء .. هل عرفت شخصية اللص ؟
فساله "لوبين" ببساطة - هل تتوقع مني ان اصدق ذلك ؟
فهز "دي فيزييه" كتفيه وقال : أه ! حسنا .
وكف الكونت عن الكلام فجأة وراح يحدق نحو الباب، فادار "لوبين"
بصره في هذا الاتجاه، وعندئذ رأى اللورد "كركس" يدخل إلى القاعة
وبرفقته المفتش "كافاروك" .

الفصل الحادي عشر

سال "لوبيـن" : لماذا جاء "كافاروك" إلى "كرـكس أبي" ؟

فـقـهـه الكونـت وـاجـاب :

لقد بدأ المفتش "كافاروك" يضايقني ..

يـخـيـل إلي أنه سيعمد إلى مراقبتي أينما كنت .

وبعد لحظة صمت استطرد الكونت : لقد كان المفتش حاذقا هذه

المرة.

فـغـمـغـم "لوبيـن" بـتـفـكـير : قد يكون من غرائب المصادفات أن يكون أحد

مفتشي البوليس الفرنسي مسؤولا عن عدم وصول الوثيقة إلى

"باريس" ..

فـهـز "دي فيزييه" رأسه نفيا و أجاب : إن المفتش يجهل كل شيء عن

الوثيقة.

لأن تفكيره ينصب على الجواهر فقط.

فـهـتـف "لوبيـن" : جواهر "كرـكس" ؟

- نعم .. لا ريب أن "كافاروك" علم بوجودي هنا فظن أنني أسعى

للاستيلاء على هذه الجواهر ومن ثم بادر بالحضور .

واتفق أن رأى اللورد "كرـكس" "لوبيـن" و "فيزييه" في تلك الأثناء،

فاصطحب المفتش "كافاروك" ودنا منهما وهو يقول للكونت :

لقد جاء أحد مواطنيك يا "دي فيزييه" لزيارتي .

وقدم الرجلان لبعضهما فبسط الكونت ذراعه للمفتش وقال :

- إنني أنا والمفتش صديقان قديمان .

- أحقا ؟! إذن أرجو أن تهتم بالمفتش ريثما أعود .

وهرول اللورد منصرفا .. بينما قدم الكونت "لوبيـن" إلى المفتش

بقوله :

- دعني أقدم لك مستر "مارتن ديل" كاتب القصص البوليسية

المشهور.. هذا هو المفتش "كافاروك" من السيوريتيه ناسيونال يا

عزيزي ديل .

وتصافح الرجلان . وقال المفتش :

إنني سعيد بلقائك يا سيدي . فقد قرأت كثيرا من قصصك واعجبت بها أيما إعجاب .

فقهقه الكونت وقال : إن وسائل المجرمين في إنجلترا تختلف كثيرا عنها في فرنسا . أليس كذلك يا عزيزي "كافاروك" ؟ إن مستر "ديل" ملم بهذه الوسائل . ولكنني واثق بأنه سيدهش إذا علم بالوسائل الغريبة التي يلجأ إليها المجرمون الفرنسيون .

- إنني واثق بذلك يا سيدي الكونت .

فابتسم "لويين" وأجاب : ولكنني ككاتب اعتقد أن الأمثال التي يضربها الكونت يتعذر تحقيقها في دنيانا الحقيقية.

- أه إنه يرفض أن يصدق يا عزيزي المفتش ؟

فيجب أن تخف لنصرتي حتى يؤمن .. ألسنت على استعداد لأن تقرر أنني ملم بالوسائل الإجرامية التي يلجأ إليها اللصوص الفرنسيون ؟ فقال المفتش "كافاروك" : بلى ...

بالتأكيد يا سيدي .

- بل إنني لم أكتف بذلك .. فقررت لمستر "ديل" أنني مجرم ..

فماذا تظن أنه فعل أيها المفتش ؟ ضحك ساخرا وقال إنه كان الأجدر بي أن أكون مثله كاتبا قصصيا لأنني واسع الخيال .. فهل أنا مجرم أم لا أيها المفتش ؟

- في الوقت الحاضر .. نعم .. يا سيدي الكونت .

فهم "لويين" بالكلام ولكن الكونت قال متسائلا :

ماذا تعني بكلمة (الوقت الحاضر) ؟

فابتسم المفتش ابتسامة رصينة وأجاب : عندما تبقى الجواهر في بيوت بعض الأشخاص التي يتردد عليها أعضاء جمعية معينة، فعندئذ سأفكر في أنني أخطأت التقدير، أو أن هذه الجمعية قد كفت عن تنفيذ مؤامراتها غير المشروعة .. وبهذه المناسبة دعني أقل لك يا سيدي الكونت إنه من الحكمة عدم التعرض لجواهر "كركس" إذ من

الخطر محاولة الإقتراب منها..

وفي تلك اللحظة عاد اللورد "كركس"، وانقرط عقد المجتمعين.

* * *

وعندما دقت الساعة تعلن منتصف الليل تفرق الضيوف .. فأوى البعض إلى مخادعهم ومضى الآخرون إلى مكتبة اللورد "كركس" .. حتي إذا دقت الساعة نصفاً بعد منتصف الليل كان الجميع نياماً . وكانت غرفة "لوبين" في الطابق الثاني بجوار غرفة "ماميري"، أما بقية الضيوف بما فيهم الكونت "دي فيزييه" فكانوا يشغلون غرف الطابق الأرضي.

وما كاد "لوبين" يأوي إلى غرفته حتى خلع ثيابه واستلقى على فراشه وراح يفكر .. كان يرى أن مجيء الكونت قبل الموعد المحدد، ووصول المفتش "كافاروك" في أثره من شأنه أن يجعل إتمام مهمته من أشق الأمور.. إذ لا ريب أن المفتش قد اتخذ من أسباب الحيلة ما يجعل - ليس فقط - سرقة الجواهر أمراً متعذراً إن لم يكن مستحيلاً .. بل أيضاً يعرقل أي مجهود قد يبذله "لوبين" في سبيل الحصول على الوثيقة المسروقة .

ولكنه كان مصراً على إعادة الوثيقة إلى صاحبها مهما كانت النتائج .

ومن ثم عول على تفتيش غرفة الكونت برغم ثقته بصعوبة هذا العمل ، إذ لا ريب أن الكونت قد اتخذ من الاحتياطات ما يكفل عدم ضياع الوثيقة.

وبعد ساعتين نهض "لوبين" من فراشه. وأخرج من تجويف خفي في حقيبة ثيابه بدلة سوداء، وحذاء اسود ذا نعل من الكاوتشوك. فارتداها على عجل، ثم وضع القناع فوق وجهه . ومشى إلى الباب بحذر وفتحه بهدوء .

وتردد برهة في الخروج.. إذ خشي أن يكون المفتش "كافاروك" قد اتخذ من أسباب الحذر ما يحول دون اقتراب أحد الضيوف من الغرفة التي يحتفظ فيها اللورد "كركس" بجواهره. وأصاخ السمع. كان المنزل غارقاً في غمرة من السكون.

ورفع "لوبيين" قدمه اليمنى. وتنهيا للمسير . وعندئذ شعر بقلق خفي .
وفجأة ومض في ذهنه خاطر سريع فاعاد قدمه إلى موضعها الاول .
ثم اطارق براسه وراح يحملك إلى ارض الممر بحثا عن فخ منصوب ،
وعندئذ تهللت أساريه .

راى الأرض .مغطاة بطبقة رقيقة من مسحوق كالتراب . فلو انه تقدم
في الممر لانطبعت اثار اقدامه على الأرض . واستطاع المفتش "كافاروك"
ان يعلم انه غادر غرفته في اثناء الليل . وابتسم "لوبيين" ابتسامة
التقدير لذلك المفتش الفرنسي النابغة .

كان الدرج في مواجهة غرفته مباشرة . فقوس "لوبيين" نصفه الاعلى
حتى استطاع أن يمسك بالحاجز . ثم وثب . وبذلك استطاع ان يعبر
الممر دون ان يترك أثراً ينم عليه . واخرج مصباحه الكهربائي وضيق
دائرة الضوء حتى لم يظهر منه غير خيط رفيع ، ثم راح يديره في
ارجاء الممر فرأى المسحوق منثورا امام غرفة (ماميري) ايضا . وحول
"لوبيين" الضوء إلى الدرج .

وفحصه بعناية ولكنه لم يجد اثرا للمسحوق . فانطلق يهبط الدرج
بحذر وهدوء حتى بلغ الطابق الأرضي . وهناك ايضا رأى المسحوق
منثورا امام جميع الابواب . فزاد تقديره للمفتش "كافاروك" وابقن انه
رجل لا يستهان به .

واستطاع "لوبيين" اخيرا ان يصل إلى باب غرفة الكونت "دي فيزييه" .
وما كاد يصل إلى الغرفة حتى مشى فوق المسحوق غير عابئ به .
مؤملا أن يجد المفتش في اثار قدميه مادة للتفكير في الصباح .
ومد "لوبيين" يده وأدار مقبض باب غرفة الكونت وهو يتوقع ان يجده
مغلقا ..

ولكن شد ما كانت دهشته عندما فتح الباب بهدوء تحت تاثير
ضغطه الخفيف ثم نفذ إلى الداخل ، وبعد نصف الساعة فتح باب غرفة
الكونت بهدوء تام .. وخرج "لوبيين" إلى الممشى ثم أغلق الباب وعاد
أدراجه إلى غرفته دون أن ينسى أسباب الحذر ..
وتهالك فوق أحد المقاعد .. وأخذ يفكر .

لقد ذهبت جهوده في استعادة الوثيقة هباء .. فرغم الدقة المتناهية

التي أجرى بها تفتيش كل ركن من أركان غرفة الكونت، فإنه لم يجد للوثيقة أثرا.

وفجأة خطر له خاطر جعل عينيه تتالقان ببريق الظفر.. ونهض عن مقعده .

ثم غادر الغرفة بهدوء وحذر .

الفصل الثاني عشر

كان اللورد "كركس" قد عرض على ضيوفه لآلئ "كركس" بناء على طلب بعضهم ..

فاستدعى الضيوف إلى غرفة مكتبه، وكان قد أخرج الآلئ من خزانة أخفيت بمهارة خلف لوح من الألواح الخشبية التي تغطي كل جدران الغرفة. وعرضها عليهم.. وكان أحرص من أن يعيدها إلى مكانها أمام الضيوف. فانتظر حتى انصرفوا.

وقد فكر "لوبيين" في تلك اللحظة في الاستيلاء على لآلئ "كركس" لغرض في نفسه فغادر غرفته بنفس الحذر الذي لجأ إليه في رحلته الأولى، وهبط الدرج وقطع الدهليز حتى نهايته، ثم انعطف يمينا وتوقف في سيره ثم أصاح السمع..

وراح يتساءل : أين يوجد "كافاروك" ؟ وماذا يفعل ؟ وأية خطة وضعها للقضاء على أية محاولة يقصد منها سرقة جواهر "كركس"؟ وتقلصت سحنة "لوبيين" .. كان من السهل أن يلقي إلى نفسه هذه الأسئلة ، ولكن من المستحيل أن يجدلها إجابات .. كل ما كان في استطاعته هو أن يضع نفسه في مركز "كافاروك" ويفكر في الوسائل التي يلجأ إليها لمنع سرقة الجواهر .

وكان أول ما جال بخاطره. هو أن يبقى في غرفة المكتبة طول الليل. يا للشيطان ! لو صح أن "كافاروك" موجود داخل المكتبة لضاع كل أمل في الاستيلاء على الجواهر.

لكن لا.. لا يأس مع الحياة! لا بد من المحاولة مهما تكن النتائج . فلعله يستطيع أن يظفر بالجواهر ثون أن يظفر به المفتش "كافاروك" . وتقدم "لوبيين" من باب المكتبة وأطل من ثقب المفتاح فالتقى الغرفة معتمة.. فلم يدهشه ذلك إذ ليس من الحكمة في شيء أن يعلن المفتش عن وجوده داخل الغرفة - إن كان موجودا بداخلها - بإضاءة النور.

ومن ثم نشط للعمل غير عابئ بالأخطار المحدقة به. فلو اتضح أن "كافاروك" موجود داخل الغرفة ففي استطاعته أن يركض عائدا إلى

غرفته قبل أن يجد المفتش فرصة لتعقبه.

فتح الباب بحذر ما يقرب من بوصتين وأصاح السمع .. ولكن السكون كان مستتباً والهدوء شاملاً، فدفع الباب ثم تسلل إلى الداخل وأجال البصر في أرجائها .. ولكنه الفأها خالية.

وتنفس الصعداء. ثم تقدم من أحد المقاعد وهو يتحسس طريقه بحذر، ورفع المقعد من مكانه ووضع فوق أحد جانبيه في فتحة الباب، فإن كان المفتش مختبئاً في الغرفة، فإن في استطاعته - أي "لوبيين" - أن يثب من فوق المقعد، بينما يصطدم به المفتش لجهله بوجوده. وبذلك تتاح لـ "لوبيين" فرصة العودة إلى غرفته أماناً.

ثم وقف لصق الجدار وأضاء مصباحه الكهربائي وأرسل أشعته في جوانب الغرفة بحركة سريعة فتأكد أنها خالية وكانت الستائر مسدلة، فخشي أن يكون "كافاروك" مختبئاً خلفها فتقدم منها وأزاحها بهدوء وأطل خلفها فلم يجد أحداً. وعندئذ أيقن أن "كافاروك" غير موجود في الغرفة. فعاد إلى الباب ونقل المقعد إلى مكانه ثم أغلق الباب ووقف خلفه هنيهة يصيح السمع فلما اطمأن إلى أن كل شيء على ما يرام راح يفكر في موقفه.

أدرك أن غياب مفتش البوليس من الغرفة معناه أنه أعد العدة لضمان عدم سرقة اللآلئ فساوره القلق .. لابد أن يكون "كافاروك" قد وضع جهازاً من أجهزة الخطر ينطلق فور فتح الباب. وأضاء مصباحه مرة أخرى وأخذ يفحص الباب بعناية ولكنه لم يجد شيئاً يدعو إلى الريبة، فحول اهتمامه إلى كل شبر من الغرفة حتى عثر على سلك رفيع عند التقاء الجدار بالأرض لا يكاد يراه المرء إلا بعد فحص دقيق. وكانت كل الدلائل تشير إلى أن هذا السلك قد وضع حديثاً.

وأخذ "لوبيين" يتتبعه فالقى إحدى نهايتيه مثبتة في نافذة الغرفة والأخرى في لوح من ألواح الخشب التي تغطي جدران الغرفة.

وأدرك "لوبيين" الحيلة. لقد توقع "كافاروك" أن يأتي اللص من الخارج. فإذا حاول الدخول من النافذة انطلق جهاز الإنذار وبذلك أعد "كافاروك" العدة لاقتناص اللص سواء حاول سرقة الجواهر من داخل المنزل أو من خارجه. وقهقهة "لوبيين" ضاحكا .. وبدأ العمل .. فأخذ

يتحسس اللوح المتحرك الذي توجد خلفه الخزانة وراح يضغطة برفق حتى عثرت يده على زر رفيع جداً لا يكاد يرى فضغطة وحينئذ تحرك اللوح من مكانه، وكشف عن باب الخزانة وقضى "لويين" ربع الساعة في عمل متواصل حتى استطاع في النهاية أن يفتح بابها. وبعد عشر دقائق كان ينصرف من غرفة المكتبة ويكر عائداً إلى غرفته.

ولكنه عرج في طريقه إليها على غرفة "بروثيرو" حيث وطئ المسحوق المنثور أمامها فترك آثار أقدام مبهمة فوقه .. ثم على غرفة "دي فيزييه" حيث تخلص من لآلى "كركس"، ثم عاد إلى غرفته وخلع ثيابه وأعادها إلى مخبئها ولم يمض إلا قليل حتى أوى إلى مخدعه واستسلم للنوم.

الفصل الثالث عشر

أفاق "لوبين" من نومه في الساعة السابعة من صباح اليوم التالي وكان يشعر بنشاط جم رغم قضائه أكثر الليل ساهراً فاغتسل ثم ارتدى ثيابه وهبط إلى الطابق الأرضي ليتناول الفطور فلم يجد أحداً في غرفة المائدة غير "بات أو كونييل".

وبدا المدعوون وأصحاب البيت يتوافدون على غرفة المائدة وكان الكونت "دي فيزييه" أحد الذين قدموا متأخرين .. وكان يرتدي ثياباً رمادية أنيقة وقد اشرق وجهه وتهللت أساريره . وجلس الكونت في المقعد الشاغر المجاور - "لوبين" وقال :

- طاب صباحك يا صديقي. يخيل إلي أنك نمت نوما عميقاً، ولا عجب فانت رجل قوي البنية مطمئن الضمير.
ثم استطرد هامساً :

إن أحداً لن يرتاب في أنك قضيت شطراً من الليل مستيقظاً وفي حالة نشاط.. لكن مما يؤسف له أن جهودك ذهبت أدراج الرياح.
- ماذا تعني يا "دي فيزييه" ؟

- لقد كنت تجوس خلال غرفتي بهدوء تام حتى لقد حسبتك شبحاً.
وإني أهنئك على قوة إبصارك في الظلام فما كنت لاستطيع أن أراك وأنت تتحرك هنا وهناك إلا بصعوبة.

جمد "لوبين" في مكانه وأخذ يحملق في قدح القهوة الموضوع أمامه وقد شعر لأول مرة بالعجز التام أمام الكونت .
وضحك "فيزييه" ضحكة رقيقة وقال :

- لا تلو من نفسك يا صديقي، فلولا أنني كنت أتوقع زيارتك لما جال بخاطري أنك قمت بهذه الزيارة. وأعلم أنني لم أقصد عليك خطيتك لأنني كنت مثلها إلى رؤيتك وأنت تقوم بدور اللص.

فلم يجب "لوبين" .. وعندئذ قال الكونت متوسلا :
- لا تنزعج يا صديقي. فإنه لما يؤلمني اشد الألم ان يتعكر صفو
علاقتنا.

فضحك "لوبين" وقال :
دعني أهنتك على بعد نظرك ولكني مع ذلك أنذرك بانني لن اكف عن
البحث عن الوثيقة المسروقة إلى أن يحين موعد وصول السير "آرثر
كنجدوم".

واقبل اللورد "كركس" في تلك اللحظة وكانت تبدو عليه علامات القلق
فحياء الضيوف واحدا بعد واحد فكان يرد تحيتهم بفتور وضجر.. ثم
أخذ مجلسه امام المائدة.

ولكنه لم يأكل شيئا ، فقال "دي فيزييه" لـ "لوبين" بصوت خافت:
- يخيّل إلي أن اللورد "كركس" منزعج فهل تظن أن اللورد "روبين"
اعترف له بسرقة الوثيقة ؟

فساله "لوبين" على عجل :

وهل تخشى ذلك ؟

- كلا مطلقا إذ ماذا يغير اعترافه من الموقف ؟

- وما رأيك في "كافاروك" ؟

فاجابه "دي فيزييه" بسخرية : "كافاروك" ! وماذا بوسعه أن يفعل ؟

- قد يفتش أمتعتك.

- يا إلهي! هل تظن أن الرجل يجرؤ علي تفتيش أمتعة الكونت "دي
فيزييه" ؟

فقهقه "لوبين" ضاحكا وأجاب : في رأيي أن "كافاروك" لن يتردد إذا
أتيحت له الفرصة.

وفجأة راح اللورد "كركس" يدير بصره بين الحاضرين. ثم دفع
الصحفة التي امامه بحنق. فساله "دي فيزييه" :

- ماذا دهاك يا "جيمي" ؟

فقال اللورد معتذرا بصوت أجش :

- أسف أيها السادة لما في مسلكي اليوم. من شذوذ، ولكني تلقيت منذ هنيهة انباء في غاية السوء.

فكف الجميع عن الأكل. واستطرد اللورد : لقد سرقت جواهر "كركس" في انحاء الليل.

فهمس "دي فيزييه" مشدوها : يا إلهي!

وصاح الجميع يعلنون دهشتهم واستنكارهم لهذا العمل. بينما قال

"دي فيزييه" لـ "لوبيين" بصوت خافت :

- إنك ذاهية يا "لوبيين". لن أعتقد بعد الآن أن جمعية البحار الخمسة قوية كما يجب ما دمت أنت خارجها .

ومضى اللورد "كركس" يحدث الضيوف الذين أخذوا بهذا النبا :

- لقد ابلغت الأمر للمفتش "كافاروك" وبعد التحقيق التمهيدي

انباني المفتش أن اللص لم يات من خارج المنزل، ولكن من داخله.

فسالت الليدي "مونكتون" بقلق : هل كان اللص أحد الخدم ؟

فقال اللورد متردداً : أظن ذلك.

لاحظ "لوبيين" أن اللورد "روبين" يحدق إلى وجهه. فلما استوثق من أن

أحدا لا يراقبهما أشار إلى اللورد إشارة ذات مغزى ففهم اللورد القصد

منها، وتهللت أساريره.

وعادت الليدي "مونكتون" تسال بلهفة :

- أوأثق أنت بأن اللص أحد الخدم يا "كركس" ؟

- لست واثقا بذلك . ولكن المفتش "كافاروك" يؤكد أن اللص كان

موجودا بداخل الدار .

فصاحت الليدي بفزع :

- يا إلهي ! لا أحسبك تعني أن أحدنا سرق الجواهر ؟! هذه مسألة

خطيرة يا "جيمي" إننا جميعا معروفون لبعضنا البعض تمام المعرفة .
فقاطعها "لوبين" بوقار : هذا ليس صحيحا يا ليدي "مونكتون" .
فغالبيتكم لا تعرفني مثلا فلوح "كركس" بيده دلالة على السام .
وقال : اوه ! ولكننا نعرف الشيء الكثير عنك ولو أننا لم نرك إلا
امس .

فقال "دي فيزييه" وهو يهز كتفيه : وماذا بشأني أيها السادة.. هذه
أولى زياراتي لـ "كركس" أبي .
فقال "روبن" بحنق : ليس في الأمر دعاية يا كونت. أؤكد لك انه إذا
لم تكتشف الجواهر فإنني لا أقبل مطلقا أن كون موضع ريبة أحدا
فسالت "بات اوكنيل" :
- وهل من بيننا من يرضى بذلك ؟

- إن هذا قد ينطبق على البعض، ولا ينطبق على البعض الآخر،
فمثلا مستر "ديل" و "بروثر" و "ماميري". إن أحدا من هؤلاء الثلاثة
لا يعرفني حق المعرفة. اليس من المحتمل أنه قد يأتي وقت يتساعلون
فيه عما إذا كنت أنا أو أحد من الآخرين هو اللص ؟
فاوما "ماميري" برأسه مؤمنا ثم قال : أصبت يا لورد "روبن" .. لكن
ماذا يدور بخلدك ؟

- أعني أنه ينبغي أن يفتش "كافاروك" و "جيمي" امتعتي وغرفتي
تفتيشا دقيقا .

فقال "كركس" معترضاً : كلا .. إنني أرفض ذلك يا صديقي محافظة
على كرامتك .

فاردف "روبن" بإصرار :

- يجب أن تفعل ذلك يا صديقي .. بل إنني على استعداد لأن تفتشني
الآن .

واخذ المدعوون يعززون رأي "روبن" تباعا ..

فانفجرت اسارير "كركس" ونهض عن مقعده.. وقال : ليس في استطاعتي أن افعل شيئاً سوى أن أشكركم على هذا الشعور الكريم وما دامت هذه رغبتكم جميعاً فسابلغها للمفتش "كافاروك".

وانصرف الكونت من الغرفة .. فنهض المدعوون عن المائدة. وتفرقوا في أنحاء الغرفة في جماعات صغيرة. بينما تأبط "دي فيزييه" ذراع "لوبين" وانتحى به ركناً قصياً..

ثم قال :

- لقد وصفتك منذ هنيهة بالنابغة.. ولكني أود لو تسعفني الكلمات بوصف أقوى وادق .. إنك رجل عظيم يا صديقي.

- لقد انذرتك بأنني سأستنجد بالبوليس.

- ولكنك لم تذكر المفتش "كافاروك" .. إذن فساضطر مرغماً أن اصرح للمفتش بتفتيشي وتفتيش امتعتي.. وإلا وصمت إلى الأبد بأنني سارق جواهر "كركس".

- هذا صحيح يا "كونت".

فغمغم "دي فيزييه" بقلق : إنك رجل داهية.. ولا يزال هناك أمل في أن تحصل على صندوق الشراب .

أرجو ذلك.. فإنني من المولعين باحتسائه.

- ما زال أمامي تسع ساعات تقريبا على الموعد المضروب .. فلنؤمل إذن أن تعمي الأقدار "كافاروك".

فقال "لوبين" بسخرية : ثمة هاتف يوحي إلي بأن "كافاروك" سيكون شديد الوطأة .

ونادي اللورد "روبين" "لوبين" .. فاستأذن هذا من الكونت واستقبل اللورد "روبين" "لوبين" قائلاً بصوت هامس ولكنه منفعل :

- انظر إلى عدالة السماء يا مستر "ديل"!! لا ريب أن سارق اللآلئ هو سارق الوثيقة.. فإذا استطاع "كافاروك" أن يضبط اللآلئ

فسيضبط الوثيقة أيضا.. ساهب الآن لمقابلة "جيمس كركس" واحده بالقصة كلها.. ثم اطلب إليه ان يسمح لي ولك بالانضمام إلى "كافاروك" في اثناء التفتيش وسادعي ان شيئا سرق منك .

- حسنا .. لكن حذار ان تخبر "كافاروك" بطبيعة الوثيقة المسروقة .
- ولم لا ؟

- لان "كافاروك" فرنسي الجنس .

- آه ! حسنا .. ساعمل بنصيحتك يا "ديل" ..

وانصرف "روبين" من الغرفة .. ثم عاد بعد قليل وبرفقته رب الدار والمفتش "كافاروك" .

واعلن "كركس" الحاضرين ان المفتش وافق على اقتراحهم .. ثم اردف بأنه نظراً لان اللورد "روبين" ومستر "مارتن ديل" كانا ضحية اللص أيضا، فقد تقرر ان يعاوناه في اثناء التفتيش .
وختم اللورد حديثه بقوله :

عندما تنتهي من تفتيش إحدى الغرف سنستدعي صاحبها .

ولما سأل أحد الضيوف عن سيكون أول الضحايا .

قال المفتش "كافاروك" : افضل اولاً ان ابداً بمستر "بروثرو" فبدت الدهشة على وجه "بروثرو" .. ولكنه قال :
إنني تحت تصرفك ايها المفتش .

وعندما كانت فرقة التفتيش ترتقي الدرج، راح "لوبيين" يتساءل عن الدافع الذي حدا بـ "كافاروك" إلى اختيار غرفة "بروثرو" قبل غرفة "دي فيزييه" .. ولم يجد لذلك غير تعليل واحد. وهو ان "كافاروك" يعرف ان الكونت و "بروثرو" شريكان .. وانه لما كان الكونت زعيماً لعصابة البحار الخمسة « فإنه يجازف بإبقاء الجواهر في حوزته إلا بعد ان تنتهي مدة إقامته بـ "كركس أبي" .

وعندما بلغوا غرفة "بروثرو" قال المفتش للرجل : أرجو ان تصفح عن

قسوتي في إلقاء سؤال صريح يا سيدي.
ولكن ذلك قد يبقى لك بعض الكرامة .. ماذا تعلم عن سرقة جواهر
"كركس"؟

فاجاب "بروثر" بكبرياء : لا شيء على الإطلاق .

- اوافق أنت بذلك ؟

- كل الثقة .

فصاح "كافاروك" : لماذا غادرت غرفة نومك في اثناء الليل ؟
فحدق "بروثر" إلى وجه المفتش مشدوها وصاح : ماذا تعني بحق
السماء ؟

- اعني ان أحداً منكما - أنت أو زوجتك - قد غادر هذه الغرفة ما
بين الساعة الواحدة والخامسة والنصف صباحا .
- اؤكد لك اننا لم نغادر الغرفة في اثناء الليل .

فهز "كافاروك" كتفيه .. وقال : من الخير ان أبدأ التفتيش يا لورد
"كركس" وبدأ المفتش عمله . فآخذ يفتش كل ركن في الغرفة . ولم يترك
قطعة من الاثاث إلا فحصها بعناية تامة . فلما وثق بأن الجواهر ليست
في الغرفة .. طلب إلى "بروثر" ان يتقدمه إلى الحمام ليفتشه بداخله .
بينما طلب اللورد "كركس" ان يامر مديرة المنزل بتفتيش السيدة
"بروثر" ولكن لم يسفر تفتيش "بروثر" وزوجته عن شيء .. فأرسل
المفتش يستدعي الكونت "دي فيزييه" .. فلما أقبل انحنى لهم بسخرية .
فقال له "كافاروك" برفق : خير لك ان تعيد الجواهر إلى اللورد "كركس" .
وتكفيينا عناء تفتيش امتعتك يا كونت . فغضب رب الدار لهذه الإهانة
التي لحقت بضيفه وصاح :

- ما هذا أيها المفتش : لعل لدى الكونت تعليلا لخروجه من غرفته
ليلة أمس .

فهتف "دي فيزييه" مأخوذاً : مغادرتي ماذا ؟

فبدأ الاضطراب على "كركس" . وقال : أمس ليلا . عندما أوى جميع من في المنزل إلى مضاجعهم.. نثر المفتش مسحوقا فوق السجادة الموضوعة أمام أبواب غرف الضيوف.

وقد اتضح بفحص المسحوق هذا الصباح أنك غادرت غرفتك في أثناء الليل .

- أه! إن المفتش "كافاروك" عبقري ولا شك. لكن هل لي أن أسالك يا سيدي المفتش عن الدليل الذي أوحى إليك بأن الآثار التي عثرت عليها هي آثار قدمي ؟ ألا يمكن أن تكون آثار أقدام شخص آخر. كمستر "مارتن ديل" مثلا ؟

فهتف المفتش بخيلاء : هذا مستحيل . فإن مستر "ديل" لم يغادر غرفته في أثناء الليل فارتسمت على شفتي الكونت ابتسامة خفيفة . وقال : فليكن لورد "روبن" مثلا .

فقال المفتش باقتضاب : إن شخصين فقط هما اللذان غادرا غرفتيهما في أثناء الليل

- مستر "بروثرو" ، وانت

فقال الكونت بهجرات مغزى :

- أه ! ربما كانت الآثار آثار قدمي "بروثرو"

- هذا لغو يا سيدي الكونت .

إنني أرتاب في أنك ومستر "بروثرو" قد سرقتما الجواهر. فصاح رب الدار يقاطعه :

- أرجوك يا سيدي . إنك لم تبرهن بعد على أن الكونت مجرم

فهز "كافاروك" كتفيه .. وقال للكونت : إلي بمفاتيح خزانتك!

فاخرج الكونت المفاتيح من جيبه وقدمها إليه . واستطاع "لوبين" أن يميز على وجه الكونت دلائل القلق لأول مرة .

الفصل الرابع عشر

بعد نصف الساعة، انبعث "كافاروك" واقفا على قدميه. وهز كتفيه.
وقد لاحظت على وجهه علامات خيبة الأمل .
وابتسم "دي فيزييه" . وسأله بسخرية : هل فرغت من التفتيش أيها
المفتش ؟

وأخذ "لوبيين" ينقل بصره بين الكونت والمفتش . في حيرة وارتباك .
وأحس أنه جميع مخاطراته لم تؤد إلى أية نتيجة. فقد اتضح بعد
التفتيش الدقيق أن الوثيقة ليست موجودة في غرفة الكونت ولا معه
أما "كركس" فقد تنفس الصعداء عندما ثبتت براءة الكونت . وقال له
"كافاروك" :

- لقد أكدت لك يا سيدي أن الكونت "دي فيزييه" ومسيو "بروثرو"
بريئان من تهمة السرقة. وأعود فأكرر لك إنني واثق بأن جميع
ضيوفي أبرياء من هذه التهمة

- إذن لماذا غادر الكونت ومسيو "بروثرو" غرفتيهما في أثناء الليل ؟
فاجاب "كركس" بصبر : لقد أكدا لك انهما لم يفعلا ذلك. وإنني واثق
بأن أحد الخدم هو الذي سرق الجواهر. واقترح أن تفتش غرفهم أولا.
فقاطعه الكونت "دي فيزييه" بقوله : كلا يا سيدي اللورد .. مادامنا قد
فتشنا غرف اثنين من الضيوف . فينبغي أن تفتش غرف الآخرين.

وقبل أن يتمكن اللورد من الإجابة. طرق باب الغرفة.. ثم دخلت سيدة
في ربيع العمر متواضعة الهندام.. وقالت له "كركس" : أرجو المعذرة يا
سيدي .. لقد جئت لأحدثك عن "ولسون" فقطب اللورد حاجبيه ..
وهتف:

- ماذا يريد يا مسز "هاريسون" ؟
- يقول إن حالة صدره ساءت كثيرا وأرى أن الواجب يقتضي ذهابه
إلى عيادة الطبيب فلوح رب الدار بيده في غضب وقال :
نعم .. كان يجب أن يفعل ذلك ليلة أمس... اتصلني بالدكتور "هانيس"

ليحضر يا مسز "هاريسون" فترددت المرأة .. ثم قالت :

- إن الدكتور يستقبل زائريه في هذه الفترة يا سيدي .. ولن يستطيع الحضور قبل مضي ساعتين .. ألا ترى أنه من الأوفق أن يذهب "ولسون" إلى الدكتور في عيادته ؟
فالتفت للورد "كرس" إلى "كافاروك" ..

وقال :

- إن "ولسون" أحد خدمي .. وكان يساعد رئيس الخدم ليلة أمس .
فانسكب وعاء الحساء الساخن فوق صدره .. وهو في حاجة إلى الذهاب إلى الطبيب .

- بالتأكيد يا سيدي .. لكني أرى أولا أن نفتشه ونفتش غرفته قبل انصرافه وغادرت لجنة التفتيش ومعها الكونت "دي فيزييه" الغرفة .
وانطلقوا إلى جناح الخدم لم يسفر تفتيش غرفة الخادم "ولسون" عن شيء .. وكذلك لم يجدوا معه ما يدينه وكان .التعس مجردا من الثياب تقريبا إلا من البيجاما . بينما كانت تغطي صدره طبقة من الضمادات .
ولما تاكد "كافاروك" أن الخادم بريء من تهمة السرقة ، ففتش سائق السيارة الذي سيرافقه إلى عيادة الطبيب كما ففتش غرفته ثم أذن لهما بالانصراف وعندئذ اقترح الكونت "دي فيزييه" تفتيش غرفتي مستر "مارتن ديل" ولورد "روبن" فقال "لويين" بقلق : أم بالتأكيد

كان يخشى أن يوفق المفتش في العثور على التجويف السري الموجود في حقيبة ثيابه حيث يحتفظ بثياب السرقة وأدوات فتح الأقفال .. ولكن سرعان ما تبين لـ "لويين" أن المفتش "كافاروك" قد فقد حماسه الأولى ولم يعد يبدي عناية في التفتيش وبعد ربع الساعة أعلن المفتش عدم وجود الجواهر في غرفة مستر "ديل" .. فابتسم الكونت "دي فيزييه" . وقال لـ "لويين" :

- إليك تهنئتي يا مستر "ديل" .. يستطيع العالم كله أن يثق الآن ببرائتنا من التهمة الشنيعة بعد أن أثبت المفتش "كافاروك" العظيم هذه البراءة .

فهز "كافاروك" كتفيه . وقال : إن الحظ حليفك إلى الآن يا سيدي الكونت.

ولكن .. فتدخل اللورد "روبن" في الحديث مطالبا بتفتيش غرفته .. فمضى الجميع إلى غرفته . أما "دي فيزييه" فاستأذن في التخلف . وعندئذ قال له "لوبيين" بصوت خافت : سيتعين عليك أن تغادر القصر بعد قليل إذا كنت ترغب في الوصول إلى "باريس" في الساعة السادسة . فنظر الكونت إلى ساعته ثم قال :

- إن الطائرات تقطع المسافة بين هنا و"باريس" في وقت وجيز. فلن انصرف قبل مضي عدة ساعات . لكن دعني أخبرك أنني عولت على البقاء في "كركس أبي" لعدة أيام آخر . فاصفر لون "لوبيين" وأدرك أن آخر خيط من خيوط الأمل قد انقطع . كان تصریح الكونت دليلا قاطعا على أنه لا يحتفظ معه بالوثيقة المفقودة. وبينما كان "كافاروك" يفتش غرفة اللورد "روبن" . انتهز الكونت إحدى الفرص . وقال لـ "لوبيين" لقد كانت فكرتك مدهشة يا مستر "ديل" .. أن تنتهز فرصة ضياع الجواهر لتطالب بتفتيش غرف جميع الضيوف وبذلك تكتشف ضمنا الوثيقة المسروقة . وأكد أن الدقة التي يستعملها المفتش في أثناء التفتيش لا ريب ستؤدي إلى اكتشاف الوثيقة . ونظر الكونت إلى وجه "لوبيين" فالفاه جامدا .. وعندئذ قال بلهفة : ماذا حدث يا "ديل" . ألا تعتقد بصحة ما أقول ؟

- هذا ما كنت اعتقد، منذ ساعة . وأما الآن فأخشى أن تكون الوثيقة في طريقها إلى "باريس"

فاجل اللورد "روبن" : وبدا عليه الارتياح . ثم قال :

- وما الذي القى في روعك بهذا الاعتقاد المفاجئ ؟

- أرجو ألا تسألني عن السبب يا لورد "روبن"، لأنني قد لا أستطيع

الإجابة ..

إن لدي من الأسباب ما يحملني على الجزم بأن الوثيقة قد خرجت من "كركس أبي" قبل وصولي بساعة أو اثنتين فقال اللورد بحدة : هذا

مستحيل ! فإن احدا غير اللورد "كركس" لم يغادر "كركس أبي" ما بين
الظهر ووقت وصولك .

- او اثق أنت بما تقول ؟

- كل الثقة . فقد كنت اراقب المدعويين عن كثب، لعلني ارى احدهم
يغادر القصر وعندئذ احول دون خروجه منه واعمل على تفتيشه. بيد
ان احدا لم يحاول ذلك .

فهو "لوبين" راسه وسكت هنيهة . ثم عاد فسال اللورد :

- هل تعلم إذا كان مستر او مسز "بروثر" قد غادر "كركس أبي"

امس ؟

- بل بقيا في القصر طول الوقت . ولم يغادراه لحظة واحدة .

فاسقط في يد "لوبين" . وحار في امره . واخذ يتساءل : الا يمكن ان
يكون للكونت "دي فيزييه" شريكان لا واحد في القصر - وان "بروثر"
سرق الوثيقة، بينما اخذا الشريك الثاني ورحل بها ... او ان الكونت
كان كاذبا حين اشار من طرف خفي إلى أن "بروثر" شريكه في السرقة؟
وإذا لم يكن "بروثر" هو السارق . فمن يكون ؟

وفجأة... ادرك "لوبين" الحقيقة السافرة! فهتف في اذن اللورد "روبن"
ان يتبعه إلى الخارج . فذعر اللورد ولكنه سار في اثره متسللا دون أن
يراه اللورد "كركس" او المفتش "كافاروك" ولما خرجا إلى البهو قال
"لوبين" : هل يضرك ان تخاطر بشيء ؟

فساله اللورد مشدوها : بأي شيء .. - بفقدان مركزك مثلا ؟

- لا اعلم ماذا تعني بذلك يا "ديل" .. لكنني على استعداد لان اقدم على

اية مخاطرة في سبيل استعادة الوثيقة المفقودة

- إذن تعال معي ..

وقاده إلى الباب الخارجي . فاعترضهما احد الخدم . ولم يسمح لهما
بالخروج إلا بعد ان انباه اللورد "روبن" انه موفد من قبل اللورد "كركس"
في مهمة عاجلة . فخشي الخادم ان يعترض سبيلهما . وفتح لهما
الباب . وهرول الرجلان إلى حظيرة السيارات وهناك استقلا سيارة

اللورد وتولى "لوبيين" القيادة، فادار المحرك، ثم ضغط جهاز السرعة فخرجت السيارة من الجراج بسرعة معتدلة. ولكنها ما كادت تصل إلى الطريق العام حتى أطلقها بسرعة مائة واثنى عشر كيلو مترا في الساعة ..

فصاح "روبين" : إلى أين نحن يا صديقي ؟

فاجاب "لوبيين" :

سارجئ الإجابة عن هذا السؤال إلى أن اتثبت مما خطر لي وانطلقت السيارة تنهب بهما الأرض نهبا بسرعة جنونية. إلى أن لاحت لهما على مبعدة سيارة أخرى .. ولم تلبث المسافة بين السيارتين أن قصرت.. إلى أن تلاشت .. ومرت سيارة "لوبيين" بمحاذاة السيارة الأخرى ثم سبقتها. وعندئذ خفف "لوبيين" من سرعة سيارته، ثم صاح يأمر سائق السيارة الأخرى بالوقوف وعرف "روبين" في السيارة الثانية سيارة اللورد "كركس" التي تنقل الخادم "ولسون" إلى عيادة الطبيب . وأوقف "لوبيين" سيارته في عرض الطريق . ثم وثب منها وعندئذ اضطر سائق سيارة اللورد "كركس" إلى إيقاف سيارته وما كاد السائق يرى اللورد "روبين" حتى قال : أرجو المعذرة يا سيدي . هل حدث شيء استدعى حضوركما ؟ فقال "لوبيين" باقتضاب :

- نعم .. لدي سؤال أو سؤالان أريد أن أقيهما إلى المريض .
وفتح باب السيارة، فالتفى الخادم مستندا فوق الوسائد بضعف وإعياء .

فقال له : إن اللورد "كركس" أرسلني في اترك

- حسنا يا سيدي ؟

- لقد غاب عن المفتش "كافاروك" أن يفتش جيب (بيجامتك)

فقال الخادم بخشونة : بل فعل . لكن ما شأنك بذلك ؟

- أوفدني اللورد "كركس" لاستوثق بأنه لا يوجد شيء في جيب

(البيجاما).

- حسنا.. لا شيء في هذا الجيب غير منديلي.

- هل تسمح لي برؤيته ؟

فقال الخادم معترضاً : ألا ترى أنني في شدة الإعياء يا سيدي

وانني في حاجة إلى إسعاف الطبيب ؟

- أرجو أن تسمح لي أولاً بتفتيش جيبك .

- تفضل .. ولكن أرجو أن تعلم أن هذا تصرف غير لائق يا سيدي .

وحاول اللورد أن يعترض فأسكته "لوبين" بأن لكزه بمرفقه في بطنه .

ثم انحنى داخل السيارة وتحسس جيب (بيجاما) الخادم .. فقال هذا :

.. ألم أقل لك أن لا شيء فيه غير منديلي ؟ فلم يعبا "لوبين" بقوله ..

وتحول إلى "روبين" وقال له :

- يخيّل إلى أنني أحسست بشيء آخر غير المنديل .. فهل لك أن

تتحسس بدورك ؟

فانتفض اللورد .. ولكنه أطاع "لوبين" . وما لبث أن صاح : يا إلهي !

- حسناً؟! فأخرج "روبين" المنديل من جيب الخادم .. ونشره في يده .

وسرعان ما صاح مبهوراً : جواهر "كركس"! وتحول إلى الخادم

وهتف بحنق : أيها المجرم الأثيم ! ففرلّون الخادم .. وقال مولولاً :

- يا الله ! إنني لا أعلم كيف وضعت هذه الجواهر في جيبتي ..

واقسم على ذلك .

فقال اللورد بصرامة : صه !! أين الوثيقة التي سرقته من حقيبتني .

- وثيقة ؟ أية وثيقة! إنني لا أعلم شيئاً عن ذلك ؟

فقال "لوبين" لحظة واحدة يا لورد "روبين" .. فتنحى اللورد لـ "لوبين"

عن مكانه .. فتقدم هذا من الخادم .. وفك أزرار سترة (بيجامته) .. ثم

أخرج مدية من جيبه وأخذ يقطع الضمادات غير آبه باعتراض الخادم

ولا تاوهاتة .

وهم اللورد بالاعتراض .. ولكن الكلمات احتبست في حلقه . عند ما

راى "لوبين" يخرج من تحت الضمادات ورقة مطوية عرف فيها وثيقة

المعاهدة المفقودة

* * *

بعد مضي ساعة على هذه الحوادث دخل "لوبين" إلى غرفة الجلوس الصغيرة المجاورة لغرفة البليارد .. فوجد الكونت هناك . وكان يطلب من عاملة التليفون توصيله برقم معين في "لندن" . واعتذر "لوبين" للكونت عن تطفله .. وهم بالانصراف ..

ولكنه سال الكونت أولا : هل تريد الاتصال بأحد المحامين ليعمل على الإفراج عن شريكك بكفالة ؟

فهز الكونت رأسه سلبا .. وأجاب بحقد :

- إنك مخطئ يا صديقي . إنني أريد الاتصال بتاجر المشروبات ليرسل إليك صندوق الشراب .

الفصل الخامس عشر

كانت دهشة "بلكنز" خادم "لوبين" بالغة عندما جاءت إحدى السيدات لزيارة سيده. ذلك لأنه لم ير غير "لورا فونتلي" تتردد على منزل سيده في فترات متباعدة.

مضى "بلكنز" إذن إلى غرفة "لوبين". وقال : تريد الليدي "جانيت" رؤيتك يا سيدي فنهض "لوبين" عن مقعده مسرعا.. وهتف : ادخلها يا رجل .. أسرع!

فمضى الخادم لتنفيذ الأمر وهو محير بينما اخذ "لوبين" يجمع الصحف المبعثرة فوق الأرض . ولكن الليدي "جانيت" فاجأته قبل أن يفرغ من جمع نصف الصحف الملقاة.. ولما رآته على هذه الحال ضحكت .. وقالت :

هل تجمع هذه الصحف تكريما لي ؟

- بالتأكيد.

وابتسم .. وقدم لها مقعدا وثيرا . ثم جلس مواجهالها بعد أن تأكد من أن باب الغرفة مغلق.. ثم سألها بهدوء : هل لك في قدح من القهوة يا ليدي "جانيت"؟

- لا بأس .. لكن أرجوك ألا تناديني إلا باسم "جانيت" فقط يا عزيزي فنادى "لوبين" خادمه. وأمره بإعداد القهوة ... ولما انصرف الخادم قالت "جانيت" :

- يؤسفني أن أحمل لك نبا قد لا يروقك

- هل أرسلك الكونت "دي فيزييه"

- نعم

- لأمري يتعلق بكرة "ريمس"؟

- نعم .. لكن قبل أن نتحدث عن كرة "ريمس" .. أريد أن أعبر لك عن

شعوري تلقاء خدماتك الجليلة.. فانا اشكرك من قلب يفيض تقديرا
لشخصك يا عزيزي "لوبين" (واغرورقت عيناها بالدموع) إذ لولاك
لتلطخ اسم "روبين" بالوحل .

فقاطعها وهو شديد التأثر : لقد تدخل القدر في آخر لحظة لمصلحة
اللورد ولولا ذلك لفقد مستقبله

فقالت بزرانة : هذا ما توقعت أن تجيب به .. لكن اصغ إلي يا
"لوبين" .. إنني أعترف لك باخطائي.. فطالما كذبت عليك وسخرت منك ..
ولكنني أؤكد لك في هذه المناسبة أن العائلة كلها مدينة بهذا العمل
النبيل وأقسم ألا أتردد في العمل على وفاء هذا الدين ولو أني مرتابة
في أن تتاح لي فرصة ملائمة.

ثم تناولت يده وضغطتها بحرارة .. وعندئذ قال "لوبين" يغير
مجرى الحديث :

- إنني لم أفعل ما يستحق الشكر، فدعينا من كل هذا العناء،
وحدثيني . أية رسالة أوفدت بها من صديقنا الكونت ؟
- يقول إن الوقت قد حان للوفاء .

فقالعت عينا "لوبين" .. وقال : وأنا على تمام الاستعداد .. ولكنني
أسف لشيء واحد .. وذلك أنني والكونت سنتحالف معا هذه المرة..
لقد استهوأنني النضال معه واخشى أن تغطم معونته أهمية سرقة كرة
"ريمس" .. فلا تثير الاهتمام لدى الملا..

فابتسمت ابتسامة غريبة.. وسالت : هل تظن ذلك ؟

- بالتأكيد.. بعد أن لمست عبقرية الكونت - إنك مخطئ يا "لوبين"..
فلو كانت سرقة كرة "ريمس" من الأعمال السهلة . لما لجأ الكونت إليك
في طلب المساعدة .. أخبرني هل تعرف شيئا عن تاريخ هذه الكرة؟

فاوما برأسه .. وأجاب : لقد رأيته في المتحف البريطاني .. وقرأت
عنها في كتاب « اللالئ الفريدة » لمؤلفه "بكريدج" . الذي يقول إن أغلب

الناس لا يذكرون "ريمس" إلا ويذكرون الشراب .. مع أن للمدينة تاريخا
اهم من ذلك بكثير .. فمنذ نهاية القرن العاشر كان أغلب الملوك يتوجون
في هذه المدينة ..

إلى أن كان عام ١٤١٠ حيث أصبحت الكرة من مستلزمات حفلات
التتويج ..

ولكن الكرة ما لبثت أن اختفت في السنة نفسها .. فظن العامة من
سكان المدينة أن اختفائها نذير شؤم لفرنسا ومدينتهم "ريمس" .. وقد
اتفق أن تحقق معتقدهم فبعد سنوات قلائل غزا هنري الخامس ملك
إنجلترا فرنسا . وفي سنة ١٤٢٠ سقطت "ريمس" في قبضته وظلت
محتلة بالجيش الإنجليزي إلى سنة ١٤٢٩ وقد ظهرت الكرة فجأة في
سنة ١٤٢١ ولكن في "إنجلترا" لا في "فرنسا" .. وقيل إن أحد أهالي
"ريمس" سرقها بعد أن نفحه الإنجليزي مبلغا كبيرا من المال .. وبقيت
الكرة في "إنجلترا" حتى عام ١٤٢٨ عندما أعادها الملك هنري السادس
إلى فرنسا نظرا لأنه كان ملكا ضعيفا مترددا .. وفي العام التالي
استعاد الفرنسيون مدينة ريمس بزعامة "جان دارك" وفي عام ١٧٩٢
اختفت الكرة مرة أخرى وكان ذلك في فجر الثورة الفرنسية ..

وكانت الكرة قد أصبحت في هذا العهد تقليدا من التقاليد. فما دامت
في موضع أمين ظلت "فرنسا" تتمتع بالسلام والطمأنينة. وكان من
المؤكد أن يعلم سكان "فرنسا" باختفاء الكرة ، فجزع سكان ريمس وقلق
سكان فرنسا اجمعون . وبشأن القدر إلا أن تتحقق مخاوف المتشائمين.
فقد عانت "فرنسا" أهوالا جساما في أثناء حكم نابليون عام ١٨١٤
ولم يظهر للكرة أثر في هذه المرة ..

ويقول المتشائمون إن ذلك كان سببا في سقوط "ريمس" في يد
النمساويين سنة ١٨٧٠ والالمان في سنة ١٩١٤ بيد أن الالمان لم
يحتفظوا بها طويلا. ولكنهم ظلوا يضربونها بالقنابل أربع سنوات

حتى أصبحت اثرا بعد عين .. ومع ذلك فقد اعاد الفرنسيون تشييد المدينة بعد ان وضعت الحرب أوزارها.

وفى عام ١٩٢٠ ظهرت الكرة للمرة الثالثة حيث كانت موجودة لدى عائلة « بلشامبر » منذ سنة ١٨٠٠. ومن الجلي ان اللورد "فن" كان قد ابتاعها من أحد الثوار في اثناء الثورة الفرنسية الكبرى. ولكنه كان حريصا على ان يحتفظ بسرية وجودها .. حتى إذا كان عام ١٩٢٠ اضطرت أرملة اللورد "فن" إلى بيع أملاكها بالمزاد العلني تحت تأثير الفاقة فاشترى السير "هاري راج" الكرة.

- اهذا كل ما تعلمه عن تاريخها ؟

- اذكر انه في عام ١٩٢٠ كثر حديث الصحف عن هذه الكرة. فقد أرغم الفرنسيون حكومتهم على مطالبة "راج" ببيع الكرة. فعرضت عليه بضعة ملايين من الفرنكات ثمنا لها ولكن "راج" رفض بإصرار. وكاد رفضه يؤدي إلى مشكلة سياسية

- هذا صحيح .. فالفرنسيون عن بكرة أبيهم يعتقدون انه إذا أعيدت الكرة إلى "ريمس"، فلن تخشى "فرنسا" شر "المانيا" مستقبلا.

- إذن من واجب "راج" ان ينزل للحكومة الفرنسية عنها وإني لأعجب لم لم يفعل ذلك ؟

فقالت "جانيت" بانفعال : لانه رجل عنيد سقيم التفكير . وقد أبى ان يصغي إلى اللورد "دورن" الذي حاول ان يقنعه بان إعادتها إلى "فرنسا" من شأنه ان يعزز الصداقة بين الشعبين الإنجليزي والفرنسي. وقد كان لهذا الحادث اعرق الاثر في المجتمع الإنجليزي فاقصي اللورد عنه، فمات حزينا بعد خمسة اعوام . وانتقل لقبه إلى ابنه توماس ..

وهو شاب مهذب. ولكنه ورث عن أبيه العناد. وصلابة الرأي. فلما اثير موضوع الكرة مرة أخرى لم يتزحزح بدوره عن موقف أبيه السابق. واستمسك بإصراره الشديد.

فغمغم "لوبين" بحدة : لعمرى إنه لمن العدل أن يحرم من هذه الكرة وإني كمواطن فرنسي سأعمل على مساعدة الكونت "دي فيزييه" بكل وسعي لأنه يسعى إلى إتمام عمل مشروع .

- إن الحصول على هذه الكرة عمل محفوف باخطار شديدة يا "لوبين" . فقد اتخذ السير "هاري راج" كل الاحتياطات التي تكفل سلامتها .. وبهذه المناسبة هل تعلم أين يقطن ؟

- في "يوركشير" على ما أعتقد

- نعم .. في قرية دراثيروب . وهي قرية صغيرة على بعد ستة عشر كيلو مترا غرب نيومالتون . ويعرف قصر "راج" باسم "بيك هاوس" وهو مشيد فوق تل سهل الانحدار تحيط به مئات الأفدنة التي يملكها رب القصر . ويحتفظ "راج" برجلين من العمالة لحراسة قصره . ومعهما كلبان من أشرس الكلاب . وكانما لم يكتف "راج" بهذه الاحتياطات لحراسة جواهره - التي يملك منها مجموعة من اثمن مجموعات العالم - فإنه سد جميع نوافذ الطابق الأرضي من القصر بقضبان غليظة من الحديد .. وثبت فيها أسلاكاً رفيعة تتصل بأجهزة الإنذار ويفخر "راج" بأن قصره من المناعة بحيث لم يجرؤ لص على اقتحامه منذ عهد أبيه . ولما كان هذا الأخرق ممن يعبدون الشهرة . فإنه لا ينفك يتشدد بمجموعة جواهره ويعرضها على زائريه كلما طلبوا إليه مشاهدتها . لا شيء إلا ليثير غيرتهم ويرضي غريزة حب الظهور في نفسه . ولهذا وضعت هذه المجموعة في غرفة شديدة التحصين حيث يمكن عرضها على كل من يرغب إليه في إلقاء نظرة عليها في أي وقت . وقد وضع "راج" كرة "ريمس" في صندوق كبير أنيق في منتصف الغرفة المحصنة . له غطاء مصنوع من الزجاج الذي لا يتحطم . ومن فوقه قضبان حديدية رفيعة متينة لا تزيد المسافة بين كل منها على ثلاث بوصات . وتتصل بها أسلاك رفيعة تكاد تكون غير منظورة . وهذه الأسلاك

تنتهي بجهاز إنذار إذا دق أزعج النائمين في القرية المجاورة!!
فحملك "لوبين" إلى وجه "جانيت". وقال : أؤكد لك أن جواهر التاج
المحفوظة في قلعة "لندن" أسهل منالاً من هذه الكرة
- أصبت .. ولهذا فقد عول الكونت "دي فيزييه" على مساعدتك كل
التعويل

وتناولت الليدي "جانيت" بطاقة من حقيبة يدها وقدمتها لـ "لوبين"
الذي قرأ فوقها ما يلي : السير "توماس" والليدي "راج" . يتشرفان
بدعوة مستر "مارتن ديل" للنزول في ضيافتهما من يوم الأربعاء ١٠
مايو إلى يوم الاثنين ١٥ مايو للاحتفال بعيد ميلاد ابنهما "جورج"
إدوارد حيث يبلغ الحادية والعشرين من عمره .
وقالت الليدي : وقد تلقيت دعوة مماثلة باسمي .. فقد أصر الكونت
"دي فيزييه" على أن أعلن عودتي إلى الوطن. واختار هذه المناسبة
لإعلان هذا النبأ.

فتجههم وجه "لوبين" .. ولكن الفتاة قالت على عجل :
- قد يكون الكونت أنانيا .. ولكني أشعر في قرارة نفسي أنه خدمني
أكثر مما أراد إلحاق الأذى بي، فقد سئمت نفسي هذه الحياة الخسنة.
ويدات أشعر بالحنين إلى رؤية أبي وإخوتي. فما أن تعود الكرة إلى
"فرنسا" حتى أستقيل من جمعية البحار الخمسة .
فتلهل وجه "لوبين" . وهتف :

إن فستعود الكرة إلى أصحابها وطرق الباب في تلك اللحظة . ولما
أذن "لوبين" للطارق بالدخول .. دخل (بلكنز) وهو يحمل أقداح القهوة
واللبن .

ووقف "لوبين" أمام النافذة ريثما يملأ "بلكنز" الأقداح. وأخذ يفكر
فيما سمعه من "جانيت" عن العقبات التي تعترض سبيل الاستيلاء
على كرة "ريمس" . ولكنه ما لبث أن كف عن التفكير في هذه الناحية.

وحدق إلى الشارع مأخوذا .
ذلك أنه رأى 'كافاروك' واقفا على إلفريز المقابل وهو يتطلع إلى
نوافذ مسكنه باهتمام .

الفصل السادس عشر

انتظر "لوبيين" حتى غادر "بلكنز" الغرفة. ثم سال "جانيت" :

- هل جئت إلى هنا من منزل الكونت مباشرة ؟
- نعم .

- يسوعني ان اخبرك ان "كافاروك" قد تعقبك إلى هنا .
فوثبت الليدي "جانيت" واقفة على قدميها. وقد ارتسمت على وجهها علامات الهلع.
فاشار لها "لوبيين" ان تتوارى خلف الستار المسدل فوق النافذة. ثم سألها :

- اترين هذا الرجل الذي يتصفح إحدى الصحف ؟
- نعم .

- إنه "كافاروك" من السيوريتيه ناسيونال الفرنسي
- الرجل الذي لا يخشى الكونت بطش احد غيره .
فسالته لاهثة :

- وكيف علمت انه تعقبني إلى هنا ؟

الا يجوز ان يكون وقوفه بمحض المصادفة ؟

- إنني اشك في ذلك. فعندما رأيته لأول مرة كان يحملق إلى نوافذي.. وقد خبرت "كافاروك" جيداً. واستطيع ان اؤكد لك انه لم يأت إلا لسبب مهم فارتعشت شفتاها. وقالت بصوت متهدج :

- لقد اقسمت منذ لحظات ان احاول وفاء الدين الذي ادين لك به.
ولكني بدلا من ذلك عرضتك للخطر فلا ريب ان حضوري إليك قد جعل المفتش يعتقد ان ثمة صلة بينك وبين الكونت. يا لشقوتي! فابتسم "لوبيين" وهتف : ما هذا اللغو يا "جانيت" ؟ ليس في استطاعة "كافاروك" ان يعتقد ان كل شخص ترؤسينه من المجرمين.. او من اعضاء جمعية البحار الخمسة وكذلك لن يرتاب في كل شخص يزور الكونت. لانه شخص محترم معروف جيداً في الهيئة الاجتماعية ومن المحتمل ان

يكون الباعث له على تعقبك مجرد ظنه أنك من أعضاء جمعية البحار
الخمسة

- هل نسيت أنك كنت موجودا مع "كركس أبي" في اثناء سرقة
جواهر "كركس".

اما وقد تعقبني "كافاروك" من منزل الكونت إلى منزلك فلا ريب أنه
سيسنتج أنك والكونت حليفان

- وهل نسيت أنني أنا الذي اكتشفت جواهر "كركس" ؟

- أه! هذا صحيح

- إذن اجلسي يا "جانيت" وسادعو المفتش لنسخر منه وقبل أن
تتمكن من الإجابة نادى "لوبين" خادمه.. وأشار له على المفتش
"كافاروك" وطلب إليه أن يدعو لاحتساء القهوة معه.

وظل "لوبين" يراقب المفتش حتى اقترب منه "بلكنز" وتحدث إليه. ثم
راهما مقبلين نحو الدار، فضحك وقال لـ "جانيت": إنه قادم.

واستقبل "لوبين" زائره مرحبا.. وقال: أرجو أن تلتمس لي العذر
على هذه الدعوة غير الرسمية.. فقد رأيته مصادفة وأنا اطل من
النافذة. وكنت أحتسي القهوة. فرأيت أن ادعوك لتشاطرنا إياها

فقال المفتش برفق: من دواعي سروري أن أجدد عهد تعارفنا يا
سيدي وقدم "لوبين" المفتش لـ "جانيت" وبالعكس.. فقال "كافاروك"
وهو ينحني للفتاة باحترام:

- يسرني يا سيدتي أن تجمع الظروف بيننا بعد أن جمعتني
باللورد "روبين توين" منذ عدة أيام.. لأريب أنه أحد أفراد عائلتك ؟

- إنه أخي!

- لقد كان ضحية لص ماهر.. كنت أؤمل أن أعيد إليه الوثيقة التي
سُرقت منه ولكن مستر "مارتن ديل" سلبني هذا الشرف.. وإني أنتهز
هذه الفرصة لأعرب له عن عميق شكري وتقديري لبعده نظره وصائب
تفكيره

- لقد ساهم الحظ بشطر كبير فيما حدث يا مسيو "كافاروك"

وقالت "جانيت" بحرارة : إن مستر "ديل" رجل شديد التواضع .. لقد علمت كيف أنقذ أخي "روبين" من مشكلة خطيرة. لذلك أقبلت لأعبرله عن شكري الشخصي لإنقاذه شرف العائلة.. ولكن مستر "ديل" أبى علي هذا الشرف وأسرع يستدعيك فوضع بذلك حدا للحديث بيننا .. ولكني.. فقاطعتها "لوبيين" قائلا : إن الليدي تحاول أن تضيفي علي شرفا لا استحققه .. أرجو ألا تصغي إليها يا مستر "كافاروك" . وعلى فكرة . أرايت كيف أخطأت التقدير عندما أخبرتني أن الكونت "دي فيزييه" مجرم ؟

فصاحت "جانيت" مبهوتة : الكونت "دي فيزييه" مجرم ؟ هذا مستحيل يا مستر "ديل" .

فإني أنا والكونت صديقان .. وقد جئت الآن من منزله.. وهو من الرجال القلائل الذين اشعر نحوهم بالاحترام لظرفه وكياسته وعلو منزلته.. وفضلا عن هذا فهو واسع الثراء.. فكيف يكون مجرما !
فهز "كافاروك" كتفيه.. وهم بالإجابة. ولكن "بلكنز" جاء بالقهوة في تلك اللحظة فقطع عليهم الحديث. وقضى الثلاثة نصف الساعة يتحدثون في شتى الموضوعات.

وأخيرا تنهد "كافاروك" ونهض يستأذن في الانصراف .. ثم شكر مضيفه. وصافح الليدي "جانيت"

فقال "لوبيين" : أكبر الظن أنني سأسعد بمقابلتك مرة أخرى أيها المفتش

- أظن ذلك يا سيدي .. فإني أيضا مدعو لزيارة (بيك هاوس) .
فإلى اللقاء وغادر "كافاروك" الغرفة تاركا "لوبيين" كالمشده

* * *

وفي ساعة مبكرة من صباح يوم الأربعاء التالي استقل "لوبيين" والليدي "جانيت" سيارة الأول .. ورحلا إلى "بيك هاوس" .. وفي أثناء الطريق استفسر "لوبيين" من الليدي عن كيفية دعوته إلى قصر السير "راج" .. فهزت الليدي كتفها وأجابت:

- إن السير "توماس راج" مصاب بحب الظهور كما تعلم ولا شيء
أحب إليه من دعوة المبرزين وذوي الألقاب لزيارة قصره
- شكرا لك على هذا الإطراء .

- وعلى ذلك فقد سال السير "راج" الكونت "دي فيزييه" إن كان يريد
توجيه الدعوة إلى أحد من أصدقائه ... فذكر له الكونت اسمي ..
مقرونا بالمكانة العظيمة التي اشغلها في الهيئة الأرستقراطية .
واسمك .. على أنك رجل ذائع الصيت

وساد الصمت بينهما هنيهة . وأخيرا سألت "جانيت" : هل تظن يا
"لوبين" أن "كافاروك" يرتاب في أننا - أنا وأنت - عضوان في جمعية
البحار الخمسة ؟

فقال "لوبين" بصراحة : لا أعلم فلطالما فكرت في ذلك دون أن أهتدي
إلى جواب معقول . واستطرد بعد هنيهة : ماذا أعد الكونت للحصول
على كرة "ريمس" ؟

- لا أعلم .. بل ليس سواء من يعلم بسرره . فإنه يحتفظ دائما
بخططه لنفسه ..

ولا يكشف بها أعوانه إلا حين التنفيذ

فهز "لوبين" كتفيه .. وقال :

- إنني لا أحب العمل في الظلام .. وحيث إنني لست عضواً من
أعضاء جمعية البحار الخمسة فإنني لن أنفذ طلبات الكونت إلا إذا
كانت معقولة ثم أدار دفة الحديث إلى ناحية أخرى

* * *

وفي ساعة متأخرة من عصر اليوم نفسه.. وصل "لوبين" والليدي
"جانيت" إلى "بيك هاوس"، فخف السير "راج" لاستقبالهما مرحباً.. ثم
قادهما إلى البهو الذي كان يعج بالزائرين الأرستقراطيين وما كادت
"جانيت" تتصفح الوجوه حتى همست لـ"لوبين" :

- يخليل إلي أن الكونت دعا عدداً كبيراً من أصدقائه لزيارة (بيك
هاوس) واستقبل كثيرون من الزائرين الليدي "جانيت" بصيحات

التهليل والترحيب وراحوا يمطرونها بوابل من الأسئلة عن أسباب اختفائها الطويل .

وانتهز "لوبيين" الفرصة .. واقترب من الكونت "دي فيزييه" . فحياه هذا باحترام ..

وعندئذ سأل "لوبيين" : هل وصل "كافاروك" ؟

- كلا.. لما يصل بعد

- هل سمعت انه يرتاب في امري؟ فقهقه "دي فيزييه" واجاب :

- اخبرتني "جانيت" بذلك.

- وهل تسيّر الأمور على ما تشتهي؟

فرفع "دي فيزييه" حاجبيه.. ثم اجاب : بالتأكيد .. سوف ترى وحن موعد العشاء فانتظم الضيوف حول مائدة مستطيلة.. وقدم لهم الخدم من الأطعمة أشهائها.. وأطيبها.. ومن الشراب أجوده.. فأسرفوا في الشراب حتى ثملوا او كادوا وعندما أوشكت المائدة على الانتهاء.. نهض السير "راج" مترنحا.. وقال : سيداتي .. سادتي من دواعي سروري أن أرحب بكم جميعا في منزلي.. إنكم تعلمون بالتأكيد أن ابني سيبلغ الحادية والعشرين من عمره في ليلة السبت القادم . وعلى ذلك فسنترك شرب نخبه حتى ذلك اليوم لقد حاولت أن اعد لكم سلسلة من وسائل التسلية.. فارجو أن تسمحوا لي بأن أستأثر بوقتكم الليلة.. فقد عولت على أن اعرض عليكم مجموعة جواهرى.. تلك المجموعة التي يسيل لها لعاب أغلب جامعي اللآلى.. وبخاصة تلك الكرة المشهورة في التاريخ - كرة "ريمس" - التي حاول كثيرون إقناعي وإقناع أبي من قبل بإعادتها إلى "فرنسا" .. ولكننا رفضنا أن ننزل على نصائحهم لأن إبقاء هذه الكرة او التصرف فيها من حقنا وحدنا.

والآن هلموا بنا.. إلى قاعة العرض .

ودفع مقعده إلى الخلف .. وتقدم مترنحا نحو الباب. فتبعه افراد العائلة والضيوف وتقدمهم السير "راج" إلى الدرج .. ثم نفذوا إلى غرفة على يمين الدرج.. فلما التام جمعهم.. أغلق رب الدار الباب ثم

اقترب من الجدار المواجه لباب مصنوع من الصلب الضخم.. به قفل
يحتاج فتحه إلى مفتاحين مختلفين .. فضلا عن أن المقبض لا يدار إلا
بنظام خاص

وإدار السير "راج" ظهره إلى السيوف كيلا يروا ما هو فاعل .. وبعد
دقيقتين أدار مقبض الباب .. ثم دفعه فانفتح وراى الجميع غرفة قصر
"راج" المحصنة التي كانت مضرب الأمثال

الفصل السابع عشر

كانت الغرفة مضاءة بنور (النيون) .. وهى تبلغ أربعة أمتار طولاً في ثلاثة أمتار ونصف المتر عرضاً وفي أحد أركانها خزانة صغيرة لاريب أن السير "راج" كان يحتفظ بداخلها بنقوده ووثائقه وأسهمه وسندات.. بينما رصت في داخل الجدران صناديق صغيرة لها واجهات من الزجاج السميكة ومضاءة بأشعة (النيون) التي كانت تنعكس فوق الجواهر فينبعث منها بريق يخطف الأبصار .

وفي منتصف الغرفة كان ثمة صندوق مربع الشكل .. موضوع فوق قاعدة ارتفاعها حوالي متر وربع المتر وغطاؤه مصنوع من الزجاج السميكة.. فوقه شبكة من القضبان الحديدية الرفيعة الضيقة مصنوعة على هيئة قبة وتلتقي أطرافها جميعاً عند القمة.

وطلب السير "راج" من الزائرين أن يسيروا في صف واحد مستطيل ليتسنى لهم مشاهدة الجواهر كلها بتمعن فدخل "لوبيين" مع من دخلوا أولاً وراح يتطلع إلى الجواهر المنتظمة بعناية داخل الصناديق وهو لا يكاد يصدق عينيه. فحيثما تحول ببصره رأى لآلئ وجواهر من مختلف الأنواع والأحجام والألوان. وبعد أن ملا عينيه من جمال المجموعة النفيسة.. حول اهتمامه إلى كرة ريمس الموضوعة في الصندوق المثبت في منتصف الغرفة لم تكن الكرة موضوعة بمفردها.. ولكن كانت تحيط بها مجموعة من الجواهر النادرة ذات الشهرة العالية. أكثرها كان ملكاً لبعض البيوت المالكة في أوروبا وعندما غادر "لوبيين" الغرفة المحصنة كان يدرك تماماً استحالة سرقة كرة "ريمس"!

* * *

كان "لوبيين" يهيم بالصعود إلى فراشه في تلك الليلة عندما سمع طرقاً خفيفاً على باب غرفته. فارتدى معطفه المنزلي على عجل وفتح الباب. فإذا القادم الكونت "دي فيزييه" وأوما الكونت برأسه إلى "لوبيين" .. ثم دخل.. فأغلق "لوبيين" الباب خلفه . وقدم له مقعداً . ولغافة تبغ .. ثم

جلس بدوره فوق حافة الفراش .

وبعد هنيهة قال الكونت : هل تعلم متى وصل "كافاروك" إلى القصر؟

فضحك "لويين" وأجاب : عندما كنت داخل الغرفة المحصنة.. لقد بدا عليه الغيظ والأسى عندما علم أن السير "راج" يعرض مجموعة جواهره على ضيوفه!

- لا ريب أن السير "توماس" كان كريما جدا لأنه سمح لنا بمشاهدة غرفته المحصنة.

ما رأيك في اقتحامها ؟

-اقتحامها؟! هذا مستحيل .. من العبث محاولة فتح الباب الفولاذي ولو باستعمال الديناميت .. أما الجدران فسميكة لا يمكن ثقبها.

فنفث الكونت الدخان من فمه .. ثم قال : لكن لنفرض أن الإنسان استطاع بإحدى المعجزات أن يدخل الغرفة ؟ فاجاب "لويين" بإصرار:

- إنه مع ذلك لن يتمكن من الوصول إلى كرة "ريمس" فإن القاعدة المثبت فوقها الصندوق معدة من الاسمنت المسلح وبذلك يستحيل الوصول إليها من أسفل . أما القضبان الحديدية فتكاد تكون متلاصقة بحيث يتعذر إن لم يكن يستحيل أن يتمكن الإنسان من سحب الكرة دون أن تلمس يده أحد القضبان الحديدية فتطلق أجهزة الإنذار.

- إذن ما رأيك في باب الصندوق نفسه ؟

- من المحتمل فتح هذا الباب .

ولكن ذلك من شأنه إطلاق أجهزة الإنذار

- يخيّل إلي أنك شديد التشاؤم يا عزيزي "لويين" .. هل نسيت أن جميع أجهزة الإنذار الموجودة في المنزل تشتغل بالكهرباء.. فإذا

فرضنا وانقطع التيار الكهربائي أصبحت الأجهزة عديمة الجدوى - ولكن الأجهزة ليست كل شيء يا كونت .. فهناك باب الغرفة

الفولاذي..

- أوه ! إنك تحاول أن تثبط من عزيمتي.. أصغ إلي..

وقضى الكونت عشرين دقيقة وهو يوضح لـ "لوبين" الخطة المدهشة التي رسمها للاستيلاء على كرة "ريمس".
* * *

ظل "لوبين" مستيقظا بعد انصراف الكونت بوقت طويل.. وهو يحملق في الظلام وقد استغرقه التفكير في الخطة الجريئة التي كاشفه بها الكونت .. وراح يتساءل :

- أيمكن أن تنجح خطة تعتمد كل الاعتماد على التعقيد. وحسبان الوقت بالثواني؟ ولم يجد غير جواب واحد صريح . وهو كلمة « كلا » .. فكثيرا ما يقع ما ليس في الحسبان .. أو يخطئ المرء تقدير شيء تافه عبر به فلم يعره اهتماما ..

ولكنه عند العمل قد ينقلب إلى شيء جوهري ومع ذلك فقد قبل "لوبين" تنفيذ هذه الخطة لأنها استهوته بتعقيدها ومغامراتها الجريئة.

* * *

وفي صباح اليوم التالي انتظم عقد الضيوف حول مائدة الفطور فيما عدا المفتش "كافاروك" مما دل "لوبين" على أنه قضى أغلب الليل مستيقظا - يعد الفخ - لكل أحقق تحدثه نفسه بمحاولة اقتحام الغرفة المحصنة..

وكان غياب "كافاروك" مدعاة لارتياح "لوبين" .. لأنه سيمهد السبيل أمام "جانيت" لتخطو الخطوة الأولى من الخطة الموضوعة للاستيلاء على كرة "ريمس".

وبعد مضي عشر دقائق على بداية المادبة ألقت "جانيت" السؤال التالي على رب الدار :

.. كم عدد الكلاب التي تحتفظ بها في المنزل يا سير "توماس" ؟

- أربعة .. اثنان في الداخل ومثلهما في الخارج فابتسمت "جانيت" وقالت معقبة : لعمرى لست أرى ما يحتم مثل هذا الاحتياط..

وغرفة الجواهر محصنة كالقلعة وأجهزة الإنذار كفيلة بالقضاء على

كل محاولة يقصد منها اقتحام الغرفة .

فهز السير "توماس" رأسه .. وأجاب :

ينبغي ألا يدع المرء وسيلة من وسائل الاحتياط إلا لجا إليها .. حتى لا يفكر أحد الحمقى في تجربة حظه من جواهري وما كاد رب الدار يشير إلى مجموعة جواهره حتى كف الضيوف عن الكلام واصغوا إلى حديث الليدي "جانيت" والسير "توماس" قالت الليدي :

- إنني واثقة بأن أنبغ هؤلاء الحمقى لا يحلمون حتى بتحقيق هذه الرغبة !

- أنبغ!! من الأصوب أن تقولي " ولا أنبغ " يا ليدي "جانيت" !

فقاطعه الكونت "دي فيزييه" : لو أنني كنت في مكانك يا سير "توماس" لما استمسكت بهذه الثقة المطلقة.

فقال رب الدار بخشونة : ولكني واثق بما أقول يا سيدي

- ولكنني أعرف أن من اللصوص من يستطيع الإتيان بما يشبه المعجزات ..

فقد قرأت عن لص قد ينجح في سرقة جواهرك لو أنه أراد ذلك.

فسألت إحدى المدعوات . واسمها "بيتي" : ومن هذا اللص يا كونت؟

فأجاب "دي فيزييه" : لقد حدثني أحد أصدقائي من مفتشي اسكتلانديارد عنه ..

ترى ماذا كان اسمه .. سين .. أرسين .. آه ! "أرسين لوبين" ؟

فضحكت "جانيت" . وهتفت : هذا صحيح . لقد سمعت عن "أرسين

لوبين" يا كونت إنه الرجل الذي سرق جواهر الليدي "هاي".

فقال السير "توماس" في وجل : هل تظن أن "لوبين" هذا يفلح في

سرقتي ؟

فهز "دي فيزييه" كتفيه . وأجاب : هذا سؤال لا يستطيع الإجابة عنه.

ولكن بوسعي أن أقرر بأنه من القلائل الذين ينجحون في سرقة لآلئك

إذا أرادوا ذلك فصاح رب الدار بحدّة : "أرسين لوبين"، أو غير "أرسين

لوبين" . أنا واثق أنه لم يوجد بعد من يجرؤ على اقتحام غرفتي

المحصنة.

فأدار الكونت دفة الحديث بلباقة إلى ناحية أخرى . وعندئذ أقبل أحد الخدم وقدم لرب الدار رسالة موضوعة فوق إحدى الصحاف . وما كاد السير "توماس" يقرأ الرسالة حتى صاح : يا للشيطان ! فتحولت إليه جميع الأنظار . وسألته زوجته عما دهاه . وعندئذ قال بصوت أجش :

- من تظنون بعث إلي بهذه الرسالة ؟ إنها أرسلت من "لندن" بالبريد المستعجل فلم يجب أحد . وعندئذ ضرب السير "توماس" المائدة بجمع يده . وقال :

- إذن أصغوا إلى محتوياتها : « إلى السير "توماس" راج .
« لقد صبح عزمي على أن أجرد غرفتك المحصنة من بعض كنوزها ..
فتوقع قدومي الليلة أو غداً . وأؤكد لك أنني لن أتخلف »
ثم صاح رب الدار بصوت مختنق : والتوقيع « أرسين لوبين ! »

الفصل الثامن عشر

نطق رب الدار باسم "أرسين لوبين" بلهجة تمثيلية جعلت أغلب الحاضرين ينفجرون ضاحكين .. بينما قالت "بيتي" : لا ريب أنك تهزل يا سير "توماس"

فقال السير "توماس" بحنق : إنني لا أهزل .. إليكم الرسالة فاقروها فراح الحاضرون يتناقلونها بينهم والقى أحد المدعوين واسمه "وبستر" نظرة إلى الغلاف ثم قال : لقد أرسلت من "لندن" ليلة أمس . ففي أي وقت كانت تصل لوأنها لم ترسل بالبريد المستعجل ؟ - ليس قبل الساعة الخامسة . لكن ماوجه الخلاف في ذلك ؟

- إنني أتساءل لماذا يريد "أرسين لوبين" التأكد من وصول رسالته إليك مبكرة ؟ وسألت "جانيت" : ولماذا يبعث "أرسين لوبين" برسالة ؟ فاجابها أحد المدعوين : لا شك أنه أراد الدعابة.

فقال السير "توماس" بضجر : سواء عندي أراد الدعابة أو لم يرد فإنني أرحب بكل لص يستطيع أن يقتحم الغرفة المحصنة ويجردني من بعض جواهري بدون علمي ثم نهض واقفا .. وقال : هلموا بنا إلى حلقة التنس

* * *

ومضى النهار والجميع يتحدثون عن "أرسين لوبين" ورسالته الغريبة ومغامراته الجريئة ولكن شخصين من الضيوف لم يهتما قط بما كان يدور بين الباقيين من أحاديث :

"أرسين لوبين" نفسه .. ومستر "كافاروك"

وجاء الليل .. ودب النشاط في القصر .. وأقيمت حفلة رائعة للرقص أعقبتها مأدبة فاخرة أريقت خلالها عشرات من زجاجات الشراب الفاخر وانتهت المأدبة وسط عاصفة من الضحك والمرح ..

ثم أنتصف الليل .. وانفرط عقد الضيوف .. فانصرفوا إلى مخادعهم ولم يبق مستيقظا في القصر كله غير "كافاروك" الذي كان يجلس في

الغرفة المجاورة للغرفة المحصنة .. واذناه مرهفتان لسماع أي حس أو حركة ودقت الساعة الثالثة.. ثم الرابعة .. وبدأت خيوط الفجر الأولى تشتت جحافل الظلام فاوى "كافاروك" إلى مضجعه وهو يلعن "لوبيين" في سره

xxx

وطلع النهار . وبدأ الضيوف يتوافدون إلى غرفة المائدة . وقبل أن يتبادلوا التحية كانوا يسال بعضهم بعضا : هل وفى "أرسين لوبيين" بوعدہ ؟

وظل هذا السؤال بغير جواب حتى أقبل السير "توماس راج" وزوجته .. فابتدرته " بيتي" متسائلة : هل زارنا "لوبيين" الليلة الماضية؟ فاجاب رب الدار باستخفاف :

- لم يحدث شيء ... كنت اتوقع ذلك . ولكن ما كاد المدعوون يبدعون بتناول الطعام حتى أقبل أحد الخدم برسالة لسيده .. فنظر السير "توماس" إلى الخط.

ثم وضع الشوكة والمذبة فوق المائدة وصاح بغضب : ما معنى هذا بحق السماء ؟

فقال الخادم : لقد وصلت هذه الرسالة الآن فقط يا سيدي . ومزق السير "توماس" الغلاف ثم قرأ الرسالة التي بداخله . ثم رفع بصره إلى زوجته .. وقال بانفعال : هذه رسالة أخرى من ذلك اللص اللعين .

فقال زوجته بهدوء عجيب : ماذا يقول يا عزيزي ؟
- إليك نص رسالته:
" أرغمتني ظروف قهرية على التخلف .. فانتظرني الليلة - "أرسين لوبيين" "

وغمغم بسخرية : هذا رجل أبله ولا شك !!

xxx

ومضى يوم الجمعة كما مضت سائر الأيام .. رياضة .. فرقص .. فأحاديث ثم احتساء أنواع مختلفة من الشراب .. وتناول طعام العشاء وانتصف الليل. وتبادل المدعوون تحية المساء .. ثم أووا إلى

مضاجعهم ودقت الساعة الواحدة . وخيم السكون على القصر ثم دقت الساعة الثالثة.. ولم يبق في القصر شخص مستيقظ غير "كافاروك" الذي راح ينفق وقته في التدخين . حتى امتلات (المنفضة) ببقايا اللفائف كان يتساعل : ترى ما خطة الكونت "دي فيزييه" ؟ اي خطوات اتخذها لسرقة جواهر السير "توماس راج" ؟

كان موقنا ان الكونت سيحاول اقتحام الغرفة المحصنة. ولكنه كان يجهل متى وكيف تتم هذه المحاولة ؟

ودقت الساعة معلنة النصف بعد الثانية صباحا، ففتح "لوبين" عينيه .. وهبط من الفراش ثم أعاد وضع الغطاء بحيث إذا استدعت الضرورة انزلق من تحته على عجل.. وتظاهر بالنوم وتقدم من الدولاب الذي وضع فيه الخادم حقيبة ثيابه.. فأخرج من التجويف الخفي بدلته وبعد دقيقتين كان قد ارتدى هذه الثياب - وأخفى نصف وجهه خلف القناع وانتظر حتى دقت الساعة الثالثة إلا ربعا. وعندئذ سمع في الدهليز الخارجي وقع خطوات خفيفة ، فادرك أن احد الكلبين اللذين يتوليان الحراسة داخل المنزل يقوم بجولته ، وابتعدت الخطوات عن باب الغرفة .. وما لبثت أن تلاشت .. فتقدم "لوبين" من النافذة. وأزاح الستار.. ثم أطل إلى الخارج كان الليل معتما إذ كان القمر محتجبا في ذلك الوقت خلف الأفق. وظل "لوبين" يرقب الفضاء بإمعان وما لبث أن رأى شيئا يتحرك في الحديقة.. وكان احد الكلبين اللذين يحتفظ بهما السير "توماس راج" في الحديقة لحراسة القصر من الخارج اقترب الكلب من القصر . ثم شم شيئا مما صادفه في طريقه .. وما لبث أن كر عائدا من حيث أتى.. ولكنه لم يتم جولته .. فقد تمدد فوق الأرض واغمض عينيه وبقي "لوبين" يرقب ساعته ذات الميناء الفوسفورية حتى لم يبق على الساعة الثالثة غير دقيقة واحدة.. وعندئذ رفع الكلب رأسه فجأة. ثم وثب واقفاً وأطلق ساقيه للريح.. وأدرك أن رجال الكونت قاموا بمهمتهم خير قيام مما يدل على أنهم كانوا عند حسن الظن بهم وفــــتح "لوبين" النافــــذة.. ثم تسلق

حافتها.. ومد يده إلى ما سورة مياه المطر المجاورة للنافذة.. وتشبث بها ثم راح يهبط عليها حتى بلغ الأرض ومن بعيد سمع أصوات كلبي الحراسة وهما ينبحان بشدة وأسرع "لوبيين" إلى القسم الخلفي من القصر، حيث شيدت مظلة كبيرة عثر "لوبيين" تحتها على سلم متوسط الحجم.. وعاد به مسرعا حتى بلغ القصر. فوضع السلم تحت إحدى نوافذ الطابق الأول. ثم ارتقاه، وأخذ أداة معينة من جيبه - وراح يدخلها برفق بين شطري النافذة حتى استطاع أن يفتح المزلاج ثم دفع النافذة إلى أعلى .. وعندئذ ذوى صوت جهاز الخطر في أرجاء القصر

الفصل التاسع عشر

كان صوت الجرس مزعجا جدا.. حتى لقد اجفل "لوبيين" .. وعلى اثر انطلاق الجرس ارتفع نباح الكلبين الموجودين بداخل القصر.. وساد الهرج والمرج..

وكان العمل السريع هو السبيل الوحيد لتجنب الكارثة. ولذا فقد وثب "لوبيين" من فوق السلم إلى الحشائش الخضراء.. واطلق ساقيه للرياح عائداً إلى ما سورة المياه المجاورة لنافاذة غرفته. فتسلقها وهو يرجو من صميم قلبه ألا يكون أحد من سكان المنزل أو ضيوفه مطلاً من نافذة غرفته وإلا رآه .. ولكنه اطمأن حين القى حواليه نظرة سريعة.. ورأى النوافذ مغلقة، ولو أن الأنوار بدأت تتسرب من خلالها. فلما وضع قدميه فوق حافة النافذة. وثب إلى داخل الغرفة. وأزال آثار قدميه . ثم أغلق النافذة وأسدل الستار فوقها. ثم خلع ثيابه التنكرية على عجل.. وأعادها إلى مخبئها ..

وارتدى بيجامته. وفوقها معطفه المنزلي. ثم أضاء النور. وخرج إلى الدهليز..

فراه يعج بالرجال والنساء وهم بثياب النوم. يتساعلون عما عساه قد حدث.

ورأى "لوبيين" الليدي "جانيت" بين المتجمهرين. فلما رآته. تلاشت عن وجهها دلائل القلق واللهفة.

وفجأة .. كف رنين الجرس المزعج. وظهر السير "توماس" في الدهليز وهو بثياب النوم. ولكنه لم يعبأ بأسئلة الضيوف. وإنما هرول إلى الردهة فأسرع بعض الرجال في أثره. وانضم إليهم "لوبيين". حتى بلغوا باب غرفة مغلقة وهناك وجدوا الكلبين ينبحان بصوت يصم الأذان بينما راح أحد الخدم يحاول تهدئتهما.

وضاح السير "توماس" ينهر الكلبين فكفا عن النباح. ثم امر الخادم بإبعادهما عن الردهة ثم فتح باب الغرفة فبرز من داخلها المسيو

"كافاروك" . وكان ينتفض من فرط الغضب وصاح المفتش بصوت أجش :
ماذا حدث يا سيدي؟ لقد سمعت رنين جرس الإنذار فلما فتحت الباب
لاتحرى حقيقة الأمر هاجمني الكلبان، فتراجعت داخل الغرفة في
الوقت المناسب.

فاوما "راج" برأسه صوب الغرفة التي خرج منها المفتش : هل حدث
شيء هنا؟

- كلا بالتأكيد يا سيدي.

- هذا معقول .. فإن جهاز الإنذار المثبت في الخزانة لم ينطلق.

فهز "كافاروك" كتفيه وقال : يجب أن اتحرى الحقيقة في التو يا
سيدي .

ثم ابتعد مهرولاً . بينما التفت السير "راج" إلى الضيوف المتكاثرين
من حوله وقال :

- لا أحسب أن اللص من الحماقة بحيث يطأ المنزل بقدميه بعد أن
انطلق جهاز الإنذار . ومع ذلك فستخذ كل الاحتياطات اللازمة . هلم يا
"جونز" . وانت يا "ليج" فتشوا المنزل بدقة .

فهرع الخادمان لتلبية أمر سيدهما . وقال السير "راج" لضيوفه :

- ثم أمر مؤكد وهو أن اللص لن يقوم بمحاولة أخرى الليلة . فاقترح
إذن أن ناوي إلى فراشنا في الحال .

فعاد الضيوف إلى غرفهم في صمت ووجوم

* * *

وأصبح الصباح دون أن يقع حادث جديد .

كان يوم السبت . وهو يوم عيد ميلاد "جورج راج" الحادي
والعشرين .

وقد احتفى الضيوف بالشاب .. أيما احتفاء . واتفق أن تأخر السير
"راج" وزوجته عن الحضور إلى غرفة المائدة في الموعد المحدد لتناول
طعام الفطور ، فسأل أحد الضيوف "جورج راج" :

- ألم يستيقظ أبواك بعد ؟

فهز "جورج" رأسه . وأجاب : نعم لم يستيقظا فهما متعبان بعد حوادث الليلة المنصرمة . ولكني اعتقد أنهما لن يتأخرا طويلا .

- هل عثر المفتش على اللص ؟

- كلا .. ولكنه اكتشف من الحقائق مادله على أن محاولة السرقة كانت مدبرة بإحكام .. فقد حمل "أرسين لوبين" السلم الموضوع تحت المظلة .. و.. فقاطعه "دي فيزييه" : وكيف عرف المفتش أن اللص هو "أرسين لوبين" ؟

فبدأ الارتباك على وجه الشاب وأجاب : لا أدري ولكن الرسالتين اللتين تلقاهما أبي في اليومين الأخيرين يكفيان للدلالة على أنه لم يكن غير "أرسين لوبين" .. على العموم . لقد حمل اللص السلم ووضعه أسفل نافذة غرفة الاستقبال . ثم تسلقه حتى بلغ حافتها . واستطاع بوساطة أداة رفيعة أن يفتح المزلاج ولكنه ما كاد يرفع النافذة حتى انطلق جهاز الإنذار . فخشي مغبة عمله فوثب من فوق السلم ولاذ بالفرار .

- وأين كان الكلبان اللذان يحرسان الحديقة في تلك الأثناء ؟

فقال الشاب بلهفة . أه ! هذا بيت القصيد كما يقولون ..

لقد سمعت "كافاروك" يقول إنه يرجح أن يكون أحد مدربي الكلاب من شركاء "أرسين لوبين" قد استطاع أن يجتذب إليه انظار الكلبين وذلك بالوقوف فوق سور الحديقة .. وإحداث ضوضاء جعلتهما يعدوان نحوه . وعندئذ ألقى إليهما هذا الرجل بكمية من اللحم صرفتهما عن الاهتمام بأمر الحديقة .

- وأين كان مروض الكلبين ؟

- كان نائما .. فلما سمع رنين جرس الإنذار وهرب إلى الحديقة كان شريك "أرسين لوبين" قد اختفى

* * *

فإذا كان العصر نظم السير "راج" مسابقة بين الضيوف تتلخص في ان ينقسموا إلى جماعات، كل جماعة تستقل سيارة . وقد حدد لهم رب الدار أشياء يبتاعونها من عدة حوانيت مختلفة. فالجماعة التي تعود إلى القصر أولا ومعها الأشياء المطلوبة تكون الفائزة.

وقد استقل "لوبين" ودي فيزييه" و"جانيت" سيارة "لوبين". ولما ابتعدوا عن القصر سال الكونت "لوبين" : هل راك احد وانت تعود إلى القصر ليلة أمس ؟

- كلا فيما اعتقد .

- ألم يحدثك صديقنا "كافاروك" بشيء ؟

- لقد رمقني بنظرة غريبة ولكنه لم يقل شيئا .. والراي عندي انه شديد الارتباك فضحك "دي فيزييه" .. وقال : ألم تلاحظوا كيف كان يرمقنا بحق في اثناء انصرافنا من القصر معا؟ اكبر ظني انه يتحدث تليفونيا الآن.. وبعد قليل سوف نجد خلفنا صفا من السيارات فسالت "جانيت" بحدة : لماذا؟

- لأنه متأكد من اننا نعتزم سرقة جواهر "راج"

- أبعد حادث أمس ..؟

فقال الكونت برفق : إن الخدعة لم تجز على "كافاروك" .. إنه ملم بقسط كبير من المعلومات عن جمعيتي بحيث لا يصدق ان احد اعضائها يطلق جهاز الإنذار عرضا فسالت الفتاة بحدة : إذن لماذا عرض "لوبين" نفسه للخطر بغير داع ؟

فتأملت عينا الكونت وأجاب : سوف تعلمين السبب في الوقت الملائم يا عزيزتي .

- ولماذا يريد "كافاروك" تعقبنا الآن ؟

- ليعلم أين سنذهب . وبمن سنلتقي فسأله "لويين" : وبهذه المناسبة
إلى أين نحن ذاهبون الآن ؟

- لأوجهة محددة لنا حتى يبدأ البوليس في تعقبنا .. وعندئذ نخرج
في أول الأمر على أحد مكاتب البريد فإن معي طردا أريد أن أرسله على
عنواني في لندن فسألته "جانيت" بلهفة : وماذا يحوي هذا الطرد ؟

- لاشيء أكثر من قبضة من الحصى .. لكن حينما يتلقى
كافاروك نبأ تسجيلي الطرد، فستزيد حيرته وارتباكاه .. وبعد أن
ننصرف من مكتب البريد سننطلق إلى رلنجتون، فهناك حانوت لبيع
الأدوات الكتابية أرى أن نزوره

- حانوت لبيع الأدوات الكتابية ؟

فقهقه الكونت ضاحكا .. وأجاب : لنبتاع طابع بريد من فئة بنس
ونصف لعلنا نستطيع أن نربح الجائزة التي وعد بها السير "توماس
راج" وظلت السيارة تنهب بهم الأرض نهبا .. إلى أن حانت من الكونت
التفاتة خلفه . فرأى سيارة زرقاء اللون تتعقبهم في سرعة جنونية
وعندئذ قال له "لويين" : آه !

والآن إلى مكتب البريد يا عزيزي وبعد أن سجل الكونت الطرد ..
وبدأت السيارة سيرها إلى رلنجتون لاحظ "لويين" أن السيارة الزرقاء
قد اختفت وحلت محلها سيارة رمادية اللون ..

واوقف "لويين" السيارة مرة أخرى أمام حانوت الأدوات الكتابية ..
فهبط الكونت .. وقضى عدة دقائق بالداخل . ثم عاد إلى مجلسه بجوار
"جانيت" وطلب إلى "لويين" المسير .. وقال : لقد أعد كل شيء .. إذ
التقيت (مصادفة) بأحد رجالي هناك فانبأني أن كل شيء على ما يرام ..
وعلى أثر ذلك عادوا إلى (بيك هاوس) .. وكانت الساعة قد أشرفت
على الساعة السابعة.

ولكنهم كانوا متأخرين .. فقد سبقتهم بيتي وجورج راج في الوصول وبذلك ربحا الجائزة.. وصعد الضيوف إلى غرفتهم ليغتسلوا، ويرتدوا ثياب المساء وبعد خمس دقائق أبلغ كبير الخدم السير توماس راج أن زائرا يطلب مقابله..

ونظر رب الدار إلى البطاقة التي قدمها إليه كبير الخدم بضجر.. وما لبث أن بدا الذهول على وجهه وصاح : أين هو ؟ أفي غرفة الاستقبال ؟

- نعم يا سيدي

- قل له إنني سأوافيه بعد دقائق معدودات. ثم ابحث عن مستر "كافاروك" وأرسله إلي وجاء مستر "كافاروك" بعد قليل وكان بادي التعب والإعياء ..

وقدم له السير "راج" البطاقة التي حملها إليه رئيس الخدم . وقال :
- يريد الجاويش الملكي "روبرتسون" من رجال المباحث التحدث إلي
- أه! لعله يريدني أنا يا سير "توماس" .. من المحتمل أنه جاء ليقدم إلي تقريراً مكتوباً تؤكد لما سمعته تليفونيا
- لكن هذا الجاويش من رجال اسكتلانديارد فانحسر الخمول عن وجه "كافاروك" .. وبدأ عليه النشاط.. ثم قال :

- وما الذي يريده منك أحد رجال اسكتلانديارد يا سيدي؟ لابد من مقابله على كل حال فاوما السير "توماس" برأسه في اكتئاب. ومضى الرجلان إلى غرفة الاستقبال فوجدا في انتظارهما رجلا في الأربعين من عمره نهض لاستقبالهما بشيء من الجمود وقدم السير "راج" نفسه إلى الجاويش . فقال هذا :

- إنني يا سيدي الجاويش الملكي "روبرتسون" من رجال اسكتلانديارد وقد أوفدني الإدارة لأقوم بتحقيق معين .
- لست أدري ما يدعو إلى ذلك . بعد أن تولى البوليس المحلي

التحقيق . وكذلك 'كافاروك' . فسأل الجاويش بحدة : اي تحقيق ؟
فبدت الدهشة على وجه 'راج' وهتف : محاولة سرقة الجواهر ليلة
أمس فصاح الجاويش بحدة : محاولة ؟! وهل لم يسرق شيء ؟
- نعم لم يسرق

فبدأ الغضب على وجه السير 'توماس' . وقال :
- ما الذي ترمي إليه يا رجل ؟ إنني لست معتادا على الكذب .
فقال الجاويش معذرا : إنني أسف يا سيدي . ولكن زيارتي في هذه
الظروف تعتبر حادثاً غريباً . فإني كما اتصل بي ، صاحب كرة 'ريمس'
وقد حاولت الحكومة الفرنسية أن تستعيد منك هذه الجوهرة ولكنك
رفضت . اليس كذلك ؟

- هذا صحيح .
- هل تسمح لي بأن أسالك عما إذا كانت الجوهرة لا تزال في حوزتك
أم قرطت فيها ؟

- بل لا تزال في حوزتي فقلب الجاويش شفته . ثم قال :
من واجبي أن أنهى إليك يا سيدي أن البوليس الفرنسي اتصل
تليفونيا صباح اليوم بالحكمдар . وأخبره بأن هناك إشاعات متواترة
في كل باريس تقول بأن الكرة قد عادت إلى 'فرنسا' .

فصاح السير 'توماس' بانفعال : حديث خرافة يا صاح !
واردف الجاويش : وأكثر من ذلك يا سيدي . إن رئيس البوليس
الفرنسي طلب إلى حكمدار البوليس الإنجليزي أن يجري تحقيقا
ليؤكد مما إذا كان لهذه الشائعات أي أساس من الصحة . ولهذا
أوفدني الحكمدار لزيارة القصر حتى أتأكد من أن الكرة مازالت
موجودة فيه .

فهم السير 'راج' بالإجابة . ولكن 'كافاروك' تدخل في الحديث بأن قدم
نفسه للجاويش 'روبرتسون' . ثم قال :

- إن رئيس البوليس الفرنسي يعلم أنني موجود في إنجلترا.
فلماذا إذن لم يتصل بي واتصل بالحكمдар الإنجليزي ؟

فقال الجاويش بهدوء عجيب :

- إنك تستطيع أن تسأله يا سيدي . لأن معه وحده الجواب عما
تسال فسأله "كافاروك" بحدة : أمعك بطاقتك الشخصية أيها
الجاويش؟

- بالتأكيد وأخرج "روبرتسون" بطاقته الشخصية وقدمها لـ "كافاروك"
الذي فحصها بعناية . فلما تأكد من أنها حقيقية لاغبار عليها أعادها
إليه.. ثم قال بارتياب :

- لست أفهم ما الذي يدعو الحكمدار إلى إرسال أحد رجاله من
"لندن" .. بينما كان في استطاعته أن يصدر أمره إلى البوليس المحلي
ليتحرى حقيقة الموضوع

- إنني آسف يا سيدي . ولكن ليس من واجبي أن أناقش أوامر
رؤسائي فصاح "كافاروك" : بالتأكيد .. لكن في استطاعتك أن تؤكد
للحكمدار أن الكرة لاتزال موجودة في القصر ..

فحك "روبرتسون" نقنه. وقال بتردد : لقد استفاضت الشائعات
بباريس يا سيدي فسأل "كافاروك" بحدة : ألا تصدقني ؟

- إنك تجعل موقفى دقيقا يا سيدي .

متى رأيت الجوهرة لآخر مرة يا سير "راج" ؟

- ليلة الأربعاء المنصرم

- نحن الآن في ليلة السبت .. اليس من المحتمل أن تكون الجوهرة
قد سرقت خلال هذه الفترة ؟

- مستحيل

- ولماذا يا سيدي ؟

- لأنه .. أوه ! إنني واثق بانها كانت مجرد محاولة ؟

فانتفض رب الدار .. وهتف : يا للجنة!! ولكنه بعد تفكير قليل راح يشرح للجاويش ما حدث بالدقة وكيف انطلقت أجهزة الإنذار في الوقت الملائم فقطعت على اللص الطريق . فقال الجاويش بخيلاء: ومن اين تاكدت أنه حين انطلق جهاز الإنذار كان اللص يحاول الدخول لا الخروج؟

اسقط في يد "راج" و"كافاروك" على السواء.. ولم يستطيعا الإجابة عن هذا السؤال .

وتذكر "راج" الرسائلتين اللتين تلقاهما من "لوبين" .. فقال لـ "كافاروك":
- لقد قرأت الرسائلتين اللتين تلقيتهما يا مستر "كافاروك" .. ألم يخطر ببالك أن "أرسين لوبين" كان شديد الاعتداد بنفسه فصاح "روبرتسون" مأخوذاً :

- "أرسين لوبين" ؟ وما شأن "أرسين لوبين" يا سيدي ؟

فاوضح السير "راج" الموقف للجاويش باقتضاب.. وعندئذ هز هذا رأسه بارتياح وقال : أخشى أن تكون قد تهاونتما في الحيلة يا سيدي فجميع رجال اسكتلانديارد يعلمون تمام العلم أنه ليس من السهولة أن يعد هذا اللعين ولا يفي . أفلا ترى أنه من الأجدر أن تتأكد من وجود الكرة في مكانها حتى تستطيع أن تؤكد للحكمدار أنني رايتها بعيني. فيجيب رئيس البوليس الفرنسي بأن الشائعات كاذبة ؟ فتهللت أسارير وجه السير "راج" . وقال : لا بأس !

فرفع "كافاروك" يده معترضاً. وقال لرب الدار : وهل ثمة ضرورة يا سيدي ؟

الا يجوز أن يكون هذا شركاً؟ فصاح السير "توماس" بحدة : شرك لا.. لا.. يا مستر "كافاروك" . إنك تذهب في ريبك كل مذهب .. ثم إنك سترافقنا إلى الغرفة المحصنة.. وعلى فرض أن الجاويش "روبرتسون" ليس كما يدعي .. وهذا مستحيل . فلا ريب أنك تستطيع القضاء على

أية محاولة غير مشروعة قد يحاول الإقدام عليها .
فابتسم "كافاروك" . وقال : على رسلك يا سيدي . لكن ليسمح لي
"روبرتسون" أن أفتشه . فصاح السير "راج" معلناً استنكاره ، وتميز
"روبرتسون" غيظاً ولكنه أمسك على مضض . وأخيراً قال "كافاروك" :
إنك لا تحمل ما يخشى شره !

* * *

وبعد دقائق معدودات دلف الرجال الثلاثة إلى الغرفة المحصنة .
وتقدم السير "راج" من الصندوق الذي يحتفظ فيه بكرة "ريمس" . وأشار
إلى الكرة التي كانت تتلألاً فتخطف الأبصار وقال : في استطاعتك أن
تؤكد للحكمدار كذب الشائعات وفي تلك اللحظة أطفئت الأنوار وساد
الظلام

الفصل العشرون

عندما أعلن "لوبيين" عن عزمه على الاغتسال . صعد إلى غرفته مباشرة . وأغلق بابها بالمفتاح . ثم خلع ثيابه على عجل . واغتسل . ثم بدأ يرتدي ثياب العشاء .

ولكنه حرص على أن يضع حقيبة أدواته الصغيرة في جيب سرواله الخفي .. كما ارتدى قميصا أزرق فوق قميص السهرة بحيث لم يبد من هذا الأخير شيئا .

ثم دخل الحمام .. وفتح صنبور الماء قليلا بعد أن وضع بأسفله قطعه صغيرة من الفلين فكان الماء يتساقط منه محدثا صوتا مسموعا . وبعد ذلك عاد إلى غرفته . وحمل جهاز الراديو إلى الحمام . فانبعث منه صوت يغني بخفوت .

ونظر "لوبيين" إلى ساعته .. فادرك أن الوقت أزف .. ومن ثم عاد إلى غرفة النوم تاركا باب الحمام مفتوحا . وفتح باب الغرفة . ولما ألفى الدهليز خاليا ..

أغلق الباب بالمفتاح . ثم دفع المفتاح من أسفله إلى الداخل . ومضى بهدوء وحذر إلى غرفة الليدي "جانيت" . فما كاد يبلغها حتى فتح بابها وخرجت منها الليدي وكانت ترتدي ثياب السهرة . وابتسم "لوبيين" ابتسامة ذات مغزى . وسار الاثنان في الدهليز دون أن يلتقيا بأحد . حتى إذا بلغا نهاية الدهليز .. قال "لوبيين" : كوني على حذر يا "جانيت" .. ولا تخشي شيئا . وفي تلك اللحظة انطلقت الأنوار كما أسلفنا .

ونشط "لوبيين" للعمل .. فخلع سترة السهرة ودفعها إلى "جانيت" .. ثم وضع القناع فوق وجهه .. وهمس : إلى اللقاء يا عزيزتي . عودي أدراجك على عجل ! . وبينما كانت الليدي تتجسس طريقها عائدة إلى

غرفتها. ركض "لويين" إلى غرفة الاستقبال.. وعندئذ سمع صوت السير "راج" صادرا من الغرفة المحصنة وهو يقول مغضبا: ماذا حدث بحق السماء؟ أين أنت يا "كافاروك"؟

- هنا يا سيدي اخرج من الغرفة المحصنة بأسرع ما تستطيع حتى نغلق بابها على عجل.

- ولكنني لا أرى شيئا على الإطلاق فالظلام شديد الحلكة.. هيه.. من أنت.. فاجاب "روبرتسون": هذا أنا يا سيدي

- هلم إلى خارج الغرفة

- إنني أحاول يا سيدي وراح الرجال الثلاثة يتعثرون في خطاهم حتى غادروها.. وعندئذ أغلق السير "راج" بابها بالمفتاحين.. ثم قال باطمئنان: الآن اطمأن قلبي.. هل أنتم هنا أيها المفتش والجاويش فاجاباه بالإيجاب.. وعندئذ قال :

- حسنا .. دعونا نهبط إلى الطابق الأرضي لنتحري حقيقة الأمر.. لا ريب أن (الكوبس) الرئيسي قد أصيب بعطل .. وخرج الرجال من غرفة الاستقبال واغلقوا بابها خلفهم ... وعندئذ سمعوا ضحكات الضيوف وأصواتهم الدالة على الانفصال صادرة من البهو الأسفل.. فصاح السير "راج" من فوق قمة الدرج : ألا يستطيع أحد إصلاح الخلل؟ ومن أسفل الدرج اجاب رئيس الخدم: إن ليبج يفحص الكوبس يا سيدي ..

- إذن اوقدوا بعض الشمعدانات

- للأسف يا سيدي إننا لم نستطع أن نعثر عليها ويقول "كوك" إنه لا يذكر أين وضعها .

- إذن قل لـ "كوك" أن يسرع فيتذكر. أين أنت يا "كافاروك" ..

ولكنه لم يسمع رداً على سؤاله .. ذلك أن "كافاروك" كان يتحسس طريقه إلى غرفته حيث يوجد مصباحه الكهربائي.. فلما عثر عليه راح

يتأكد من وجود الضيوف في الردهة وفي غرفهم.. فوجدهم جميعا
ماعدا "مارتن ديل" ..

واسرع "كافاروك" إلى غرفة "لوبيين" وطرق الباب ولكنه لم يسمع
جوابا. فادار مقبض الباب ولكنه كان مقفلا بالمفتاح.. وعندئذ أعاد
الطرق .. ثم وضع أذنه فوق ثقب القفل .. فسمع خريير الماء .. وصوت
شخص يغني بصوت خافت جدا.

وهز "كافاروك" كتفيه .. وهبط إلى الطابق الأرضي.. وهناك علم أن
الخلل لم يصلح بعد. وأن سبب انقطاع التيار يرجع إلى خلل طرا على
محطة توليد الكهرباء المحلية وقال "راج" لـ "كافاروك" : يقول المهندس
إن إصلاح الخلل يقتضي عشر دقائق أخرى .

* * *

وفي تلك الأثناء كان "لوبيين" يعمل بكل نشاط داخل الغرفة المحصنة .
كان قد تسلل إليها فور انقطاع التيار . وانزوى في أحد أركانها..
دون أن يشعر أحد بتسلله .. فلما أغلق السير "راج" الباب. أضاء
"لوبيين" مصباحه الكهربائي وشرع يعمل من فوره لإخراج كرة "ريمس"
من صندوقها كان الوقت عنصرا مهما .. وللحظات حساب في الخطة
التي رسمها الكونت للعمل.. ومن ثم ثبت "لوبيين" مصباحه في قميصه
الأزرق . وسدد أشعته إلى الصندوق..

ثم أخرج من حقيبته أداة مصنوعة من الصلب . وهوى بها فوق
الزجاج حتى استطاع أن يحدث به ثغرة تكفي لإدخال أصابعه.. ثم
تناول منشارا حادا .. وراح ينشر به أحد القضبان الحديدية الرفيعة
ومضت الدقائق تباعا و "لوبيين" دائب على العمل بنشاط مقرون بالياس
فقد خشي أن تمضي الفترة المحددة للعمل دون أن يتمكن من نشر
القضيب.. وعندئذ تفشل الخطة الدقيقة التي رسمها الكونت ويتحدد
مصيره وبلغ التعب منه كل مبلغ .. ولكنه لم يتوقف عن العمل

واخيرا.. تحطم القضيب .. فاستجمع "لوبيين" كل قوته . وجذب أحد طرفيه إلى أعلى ومد يده إلى داخل الصندوق من خلال الثغرة التي أحدثها. والتقط كرة "ريمس" ودهسها في جيبه ثم تنفس الصعداء

* * *

وفي تلك الأثناء استطاع بعض الخدم أن يعثروا على شمعدانين فاضاءوهما وكان السير "راج" يرغي ويزبد .. فلما اضيئت الشموع هدأت ثائرته بينما نظر الجاويش "روبرتسون" إلى ساعته.. ثم استأذن في الإنصراف قائلا :

- سأبلغ الحكمدار أن الإشاعة لا نصيب لها من الصحة يا سيدي .. طاب مساؤكما أيها السيدان .. وأكرر لكما اعتذاري عن إزعاجكما.

وودع "كافاروك" والسير "توماس" الجاويش إلى باب الردهة.. ثم عادا أدراجهما إلى البهو وفي تلك اللحظة اضيئت الأنوار وعلى أثر ذلك سمع الجميع جرسا شديداً يدق في الطابق العلوى فارتسم الذعر على وجه رب الدار . وصاح : يا إلهي إن الصوت صادر من الغرفة المحصنة وشرع يرتقي الدرج ركضا و "كافاروك" في أثره .

الخاتمة

على اثر سريان التيار في الاسلاك رن جرس الخطر الموجود في
الغرفة المحصنة.

ذلك ان "لوبيـن" لمس القضبان الحديدية متعمداً فانطلق جهاز الإنذار
وعندما بلغ الرجلان غرفة الاستقبال .. ونفذاً إليها توقفاً ماخوذين كان
باب الغرفة المحصنة لا يزال مغلقاً.. فقال "كافاروك" :

- لا ريب أن جرس الإنذار انطلق من مكان آخر يا سيدي فصاح رب
الدار بحدة : مستحيل

- ولكن الباب مغلق

- إذن فاللص لا يزال في داخل الغرفة فتالقت عينا المفتش ببريق
الانتصار . واخرج مسدساً ألياً من جيبه ..

وقال بارتياح : في هذه الحالة يكون اللص قد وقع في الفخ يا
سيدي. أرجو أن تفتح الباب يا سير "راج" فاخرج رب الدار المفاتيح من
جيبه. وبعد دقيقتين فتح الباب. وفي الداخل راياه رجلاً يرتدي ثياباً
سوداء من قمة رأسه إلى أخمص قدميه فيما عدا القميص الذي كان
أزرق اللون. وكان يضع على عينيه عوينات سوداء وزار السير
"توماس" : "أرسين لوبيـن" !! (وتأوه) . لقد ضاعت كرة "ريمس" . فضحك
المفتش متشفياً . وقال :

- ولكنها لم تضع إلى الابد .. هلم تقدم يا "أرسين لوبيـن" .

وفي اللحظة التالية اطفئت الأنوار مرة أخرى وساد الظلام

* * *

لم يتمهل "لوبيـن" لحظة .. فخلع العوينات ووضعها في جيبه. ثم
وثب في اتجاه باب الغرفة وتسلسل منه إلى الخارج وكان "كافاروك"
يتوقع منه ذلك. فصاح بالسير "توماس" وهو يثب في اتجاه الباب:

اقبض عليه ! اقبض عليه!

ولكن "لوبين" كان قد غادر الغرفة فاصطدم الرجلان ببعضهما.. بيد أن المفتش انطلق راكضا في الدهليز في أثر الهارب والسير "توماس" في عقبه حتى إذا بلغا نهاية الدهليز كان الكونت "دي فيزييه" رابضا لهما في الظلام. فمد ساقه بين ساقَي المفتش فهوى هذا فوق الأرض وهو يصيح من فرط الغضب واصطدم به رب الدار وسقط فوقه.

وفي اللحظة نفسها.. أسرع الكونت بالابتعاد

وأما "لوبين" فقد دخل أول غرفة صادفته، ثم تسلق نافذتها ووثب إلى الأرض.

وفي التوسم صوت صفارة على مقربة. ثم اقترب منه شبيح.

فقال "لوبين": من القادم؟

- "روبرتسون" .. البحار الخمسة..

سبعة وعشرون. هل حصلت عليها؟

فأعطاه "لوبين" كرة "ريمس". وافترق الرجلان فانطلق "روبرتسون" إلى الخارج حيث استقل سيارة كانت في انتظاره بينما هرع "لوبين" إلى ما سورة المياه المجاورة لنافذة غرفته فتسلقها بخفة النمر.. ثم أغلق النافذة. وخلق القيمص الأزرق والقناع. ووضعهما مع أدوات فتح الأقفال والمصباح الكهربائي في التجويف السري في حقيبة ثيابه. ثم دلف إلى الحمام. وأغلق الصنبور.

وحمل جهاز الراديو إلى غرفة النوم.. وأصلح رباط عنقه.

ثم مد يده والتقط مفتاح الباب. وفتحه.. وخرج إلى الدهليز..

وكانت الليدي "جانيت" في انتظاره فقدمت له سترة. السهرة.

فارتداها على عجل.

وتأبط ذراع الليدي وسار بها إلى الردهة فاختلط بسائر الضيوف

وفي اللحظة التالية أضئيت الأنوار.. وساد الهرج والمرج.

* * *

وبعد ساعة التام عقد المدعويين حول مائدة الطعام ..
وكان السير "توماس" قد أوى إلى مخدعه حزين النفس كاسف البال
وأما "دي فيزييه" و"ارسين لوبين" والليدي "جانيت" فكانوا أكثر
المدعويين تهللا وطربا ولما فرغوا من تناول الطعام. جلس الأبطال
الثلاثة حول منضدة يتبادلون أنخاب النصر وقال الكونت: لنشرب
نخبا صامتا فأوما "لوبين" برأسه .. وعندئذ سمعوا صوت مستر
"كافاروك" يقول :

- هل لي أن انضم إليكم ؟ فتألفت عينا الكونت وهتف مرحبا :
- بكل سرور وشرب الجميع نخب صحة عائلة "راج" وخصوصا
"جورج راج".

وقال المفتش :

- هل لي أن أقترح شرب نخب هزيمتي!!
فحدق الكونت إلى وجه المفتش . وهتف : هذا عرض غريب يا
سيدي!

- إنه ليس كذلك في هذه المناسبة

- ولماذا !

- لأن خسارتي ربح لفرنسا

- إذن فلنشرب نخب ربح "فرنسا" وللمرة الثانية تلاقت الأقداح..

"تمت بحمد الله"

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !
الروايات الكاملة .. والمعربة
للروايات البوليسية العالمية
أرسين لوين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان وبالدولار

الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية إرسال أي مبالغ نقدية

داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك

مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
								٣٢	٣١

..... : الإسم

..... : العنوان

..... : ص.ب. المدينة : الرمز البريدي :

..... : الدولة

مرسل طيه شيك بمبلغ دولار أمريكي.

**هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !**

أرسين لوبين بوليس آداب	٢٣	الجاسوس الاعمى	١
أرسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجنة المفقودة	٢
الماسة الزرقاء	٢٥	الجرائم الثلاثة	٣
أرسين لوبين رقم ٢	٢٦	الجريمة المستحيلة	٤
أرسين لوبين في السجن	٢٧	الجزء	٥
المعركة الأخيرة	٢٨	الجلد	٦
أرسين لوبين في موسكو	٢٩	الخدعة الكبرى	٧
أرسين لوبين في قاع البحر	٣٠	الخطر الأصفر	٨
أرسين لوبين في نيويورك	٣١	الخطر الهائل	٩
أسنان النمر	٣٢	الدائرة السوداء	١٠
الميراث المشؤوم			١١
أصبع أرسين لوبين			١٢
لصوص نيويورك			١٣
اعترافات أرسين لوبين			١٤
الإبرة المجوفة			١٥
الإنذار			١٦
الباب الأحمر			١٧
البرنس أرسين لوبين			١٨
التاج المفقود			١٩
الثعلب			٢٠
الجائزة الأولى			٢١
الجائزة الكبرى			٢٢